معجم المقاومة الجزائرية

منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن19

شخصيات - أماكن - أحداث - معارك

الدكتور كمال بن صحراوي



AlphaDoc

معجم المقاومة الجزائرية

منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19

شخصيات – أماكن – أحداث - معارك



المؤلف: د. كمال بن صحراوي
عنوان الكتاب: معجم المقاومة الجزائرية
منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19
شخصيات- أماكن- أحداث- معارك

منشورات ألفا للوثائق 2020
Isbn: 978-9931-728-10 -8
الإيداع القانوني : جانفي 2020

الطبعة الأولى

2020

الناشر

ألفا للوثائق

نشر- استيراد وتوزيع كتب

36. **مكرر نهج سايغي أحمد س م ك قسنطينة الجزائر**

الهاتـف: +21331 7333 33

الفاكس: +21331 7337 94

النقال: +213770906434

عمان- الأردن: البوابة الشمالية للجامعة الأردنية

+962.797266248

البريد الإلكتروني: alphadocumentation@hotmail.com

معجم المقاومة الجزائرية

منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19

شخصيات – أماكن – أحداث - معارك

الدكتور كمال بن صحراوي

الناشر



2020

إهداء

نهدي هذا العمل إلى الجزائر الحبيبة، وإلى جميع أبنائها المخلصين

ونخص بالذكر شباب "الحراك الوطني" (22 فبراير 2019)

الفهرس

مقدمة

تعرضت الجزائر عام 1830 إلى انهيار تام أمام القوة الفرنسية التي انطلقت من ميناء تولـون، تحـت قيـادة ديبورمـون، واسـتطاعت أن تنـزل بسـيدي فـرج في منتصف شهر جوان، وبعد عشرين يوما - تخللتها معارك هامة – سلم نظام الـداي الحسين مدينة الجزائر بشروط أقل ما يقال عنها إنها كانت مخزية للغاية.

وكان سقوط مدينة الجزائر قد أحـدث زلـزالا عنيفـا مسـت آثـاره المجتمـع الجزائري من زوايا عديدة. فبعـد تعطيـل مؤسسـات الدولـة الجزائريـة (الجـيش – القضاء – الديوان..) وإنهاء مهام الموظفين أقدم الفرنسيون على إهانـة المؤسسـات الدينية التي لها مكانة خاصة في نفوس الجزائريين، ثم مـدوا أيـديهم إلى الممتلكـات فسيطروا عليها واشتروا أغلاها – في أحسن الأحوال - بأبخس الأثمان. أما أمـوال الأوقاف فاعتبروها ملكا للدولة الفرنسية. وأما الدماء فلم يراعوا لها حرمة.

واختلف الجزائريون حول ما ينبغي أن يكـون، فـرأت الأغلبيـة أن الجهـاد واجب ديني لا ينبغي تركه، ورأى بعضهم أن البلاد انتقلت مـن دار إسـلام إلى دار كفر يجب أن تُهجر، وراحت أقلية تافهة تدعم الوجود الفرنسي على أمـل "تخلـيص" البلد من الحكم العثماني، أو طمعا في بعض المكافآت المادية.

ولعل الدارس لتاريخ الجزائر ابتداء من هـذه السـنة المحوريـة تشـد انتباهَـه المقاومةُ بمعانيها الواسعة. فالسياسة حاضرة من خلال المطالب الـتي رفعهـا حمـدان خوجة والذين معه، والإفتاء صامد من خلال شخصيات لها وزن في مجـال الفتـوى كابن العنابي، وللسلاح أيضا كلمته في الشرق مع أحمد باي وفي الغرب مع الشـيخ محي الدين بن مصطفى ثم مع ولده عبد القادر.

ولم تكن جهة لتهدأ، فالمقاومة تتسع مع الأيام، سواء في المناطق القريبة من مدينة الجزائر أو البعيدة عنها. ذلك أن الفرنسيين حاولوا منذ الأيام الأولى أن يتوسعوا خارج حدود العاصمة، ولم يتوقفوا عن ذلك رغم تلقيهم لضربات موجعة، منها فَقْدُ ديبورمون لابنه أميدي الذي أصيب في معركة سيدي خلف.

وكرد فعل على هذا التوسع جاءت مقاومة المناطق القريبة من مدينة الجزائر، وظهرت أسماء لامعة كالحاج السعدي وابن زعمون. وحين عجز نظام الباي حسن بن موسى الباهي عن الدفاع عن وهران لم يجد سندا لدى قبائل الغرب التي اعتبرت النظام مسؤولا عما حل بالبلاد. وخرجت المقاومة من رحم الأمة، دون أن تكون في حاجة إلى نظام يؤطرها. فالمغرب الأقصى حاول أن يضع بصمة على جبين المقاومة لكنه فشل. وكان النظام التونسي قد تواطأ مع الفرنسيين من خلال اتفاق كلوزال مع البيت الحسيني.

ورأى الناس أن التعويل على الآخر ضرب من الانتحار، فجاء التحدي من الداخل من خلال تنظيم المقاومة، واقترح الشيخ محي الدين لقيادتها فظل على رأسها ما يزيد عن عام كامل، ثم خلفه ولده عبد القادر. أما في الشرق فكان الباي أحمد يعتبر نفسه الخليفة الشرعي للنظام السابق، والممثل الأول للسلطان العثماني، لذلك رفض عروض الفرنسيين القاضية بتعيينه على رأس الإقليم الشرقي مقابل ضريبة يدفعها.

وتخللت هذه المقاومات الكبرى مقاومات أخرى لا تقل أهمية، بل هي امتداد للأولى ودعم لها واستمرار لحركيتها رغم ما وقع من احتكاك سلبي بينها في بعض الأحيان. ونذكر هنا على سبيل المثال الشيخ بومعزة، سي زغدود، محمد بن عبد الله، الشيخ موسى الأغواطي، الشيخ بوعود... وحتى حين انطفأت شعلة

المقاومتين الكبيرتين على مستوى الشرق والغرب اندلعت مقاومات في بلاد القبائل والزيبان لم يخضعها المستعمر إلا بعد أن جهز لها جيوشا جرارة.

ومما ينبغي تسجيله هنا ضخامة التضحيات التي قدمها الجزائريون وهم يرفضون الذوبان، ولا أدل على ذلك من المحارق التي تعرضوا لها، والسلب الرهيب الذي طالهم على يد الفرنسيين، والهجرة المستمرة وقله الاستقرار، ضف إلى ذلك حالة الخوف المتواصل الناتج عن سياسة الترهيب التي انتهجها المستعمر دون مراعاة للجوانب الإنسانية ولا الأخلاقية التي تحكم عادة صراعات البشر.

لهذه الاعتبارات الهامة، ونظرا لحساسية هذه المرحلة أعددنا للقارئ الكريم في ثنايا هذا الكتاب ترجمة لشخصيات ساهمت في صناعة تاريخ الجزائر خلال عشرين سنة كاملة ابتداء من 1830م، وأدت إلى تداعيات عرفتها البلاد في الفترة اللاحقة. كما يجد القارئ جملة من الأحداث التاريخية التي صاحبت المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ومعطيات عن بعض الأماكن التي ارتبط اسمها بالمعارك المشهورة، والمدن التي كان لها شأن في المقاومة، وكذا أهم الشخصيات الفرنسية الفاعلة التي ساهمت بقوة في خدمة المشروع الاستعماري الفرنسي.

وتجدر الإشارة هنا إلى صعوبة إنجاز الترجمة من نواحٍ ثلاث؛ تتمثل الأولى في استحالة القدرة على الإحاطة بكل الأسماء التي كان لها حضور خلال الفترة المدروسة، وتتمثل الثانية في الاختلافات المتعلقة بكثير من الأسماء الواردة في الكتاب، وهو ما حتم الرجوع إلى أكثر من مصدر ومرجع كمحاولة لضبط المعلومة. أما الثالثة فتكمن في صمت المصادر والمراجع حين يتعلق الأمر ببعض الشخصيات الوطنية، مع ملاحظة هامة هي قلة الكتابة المحلية مقارنة مع ما ترك الفرنسيون، وهو ما يجعلنا نقف أمام إشكالية كبرى ترتبط بالاعتماد على هذه المادة

مع ضرورة أخذ الحيطة والحذر عند التعامل معها. فهي "إما جزئية وإما متحيزة" على حد تعبير بيار بوايي.

يبقى علينا أن نشير إلى أننا رتبنا مادة هذا الكتاب ترتيبا أبجديا دون الالتفات إلى نوع المادة، واعتمدنا طريقة التهميش الآلية (APA) والتي يُدرج المصدر أو المرجع طبقا لها مباشرة ضمن المتن، وهو ما يجعل القارئ قادرا على معرفة مصدر المعلومة دون حاجة إلى تغيير موضع النظر، سواء أسفل الورقة أو في نهاية الفصل كما هو معمول به في بعض طرق التهميش. وللقارئ أن يعود إلى قائمة البيبليوغرافيا للاطلاع على كامل المعلومات المتعلقة بالمصدر أو المرجع.

وفي الأخير نرجو أن تكون مادة هذا الكتاب – الذي أخذ منا قرابة سنة كاملة – سندا للباحثين الشباب تسهّل عليهم الاطلاع على تاريخ بلادهم والأحداث المرتبطة به، والتعرف على الشخصيات التي كان لها دور فيه. كما نأمل أن يكون هذا المؤلَّف لبنة في صرح الكتابة التاريخية الجزائرية. والله الموفق لما فيه الخير.

جامعة ابن خلدون – تيارت

04 **أفريل** 2019

إبراهيم آغا

صهر الداي الحسين، تم تعيينـه علـى رأس الجـيش الجزائـري بعـد ضـرب السفينة الفرنسية لابروفانس في 03 أوت 1829، وهـذا بعـد تنحيـة الأغـا يحيـى، وسلمت له خطة الفرنسيين ورغم ذلك لم يفعل شيئا. لقد ظل يدعي أنه هو وحده القادر على رد الفرنسيين، وأنه حضّر 5000 مغامر ليـدخلوا معسـكر العـدو لـيلا فينشروا فيه الفوضى العارمة. (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، صفحة 38)

ورغم الأموال الضخمة التي سلمها له الداي الحسين لم يجهز المقاتلين كمـا يجب، فقد أعطى كل جنـدي 10 رصاصـات فقـط، وحـين اعـترض عليـه حمـدان خوجة أجابه بأن تلك الكمية كافية لقتل نصف الجيش الفرنسي، كمـا أنـه لم يأخـذ بنصائح من معه كأحمد باي الذي اقترح عليه خطة يُحاصر الفرنسيون مـن خلالهـا. وحين حمي الوطيس فر إبراهيم آغا ليختبئ في إحدى المزارع.

ومن خلال مؤشرات عدة وصل حمدان خوجة إلى القناعـة التاليـة: "عندئـذ اقتنعت بنفسـي أن قيـادة الجـيش أسـندت إلى رجـل لا يعـرف الفـن العسـكري، واعتبرتُ الإيالة قد ضاعتْ ثم رجعتُ حزينا إلى الجزائر" (حمـدان خوجـة، 2005، صفحة 156). ويبدو أنه لهذه الأسباب أيضا نعته الزهار بقوله: "مثلُه مثلُ الحمار لا يعرف إلا الأكل والنكاح، لعنة الله عليه" (الزهار، 1972، صفحة 163)

إبراهيم الكريتلي

أصله من جزيرة كريت. تولى بايا على قسنطينة بين 1822 و1824، وبعد فترة سجن توجه إلى المدية، وبعد احتلال العاصمة من قبل الفرنسـيين صـار يجمـع

بعض الشتات، وتوجه إلى الشرق حيث اصطدم بالتلاغمة بالحاج محمد بن قانة ممثل الباي أحمد، وحين هُزم فر إلى تونس ليعود لاحقا إلى عنابة حيث أعلن نفسه بايا عليها في انتظار السيطرة على قسنطينة.

وكان يساعده بعض الأتراك كزروق بن الشيخ وأخيه أحمد والقاضي الحسين ورجم بن راضية قاضي عنابة السابق، وفي 25 سبتمبر 1831 وصل الكريتلي إلى قصبة عنابة ورفع عليها علما إسلاميا، فعمد دو روفيقو إلى استخدام الحيلة حيث بعث الضابط دارماندي d'Armandy كقنصل فرنسي لدى الكريتلي ومعه الجنرال يوسف، وهكذا ظلا يشجعانه على الوقوف ضد الباي أحمد. ومن هنا راح يجند 400 جندي من أزمير، فلما وقعت المواجهة بينه وبين الباي دخل علي بن عيسى عنابة، وصار على الكريتلي أن يطلب المعونة من الفرنسيين، ثم هرب في 27 مارس 1832 إلى جبال اليدوغ عند ضريح الشيخ بومعيزة.

وحدثت المواجهة بين علي بن عيسى وبين الجنود الأتراك يدعمهم الجنرال يوسف إلى أن تمكنوا من القصبة، غير أن قوات يوسف وصلها دعم كبير من الجزائر ومن تولون Toulon، فراح يقتل الأتراك بحجة التآمر ليخلو الجو شيئا فشيئا للفرنسيين.

أما الكريتلي فعاد من مخبئه وحاول جمع أشتات المقاومة، لكن الفرنسيين هزموه وبعثوا بأسرته وابنه سماعيل إلى العاصمة. وبعد أن لحقت به الهزيمة فر إلى المدية حيث قُتل هناك عام 1834 (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، الصفحات 144-147)

إبراهيم بوشناق

ذكر بعض الباحثين أن أصوله تركية، وذكر آخرون أنها بوسنية. كان قائدا لمجموعات مسلحة من الجزائريين تكونت لخدمة فرنسا، وبوساطته تمت كل مفاوضات الفرنسيين مع الدواير والزمالة للوصول إلى اتفاق جوان 1835 (Cour, 1908, p. 52). وقد استبقى كلوزيل على إبراهيم بوشناق بايا على مستغانم بعد أن اعتذر عن قبول منصب باي على معسكر خوفا من مواجهة الأمير عبد القادر (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 178).

ونظرا لأن وهران كانت ضحية مشروع فرنسي تونسي بين كلوزيل والأسرة الحسينية فإن 6 فبراير 1831 حمل تنصيب الأمير أحمد بايا على وهران وخير الدين خليفة له، وكان هذا الباي هو الذي عين "إبراهيم بوشناق" قايدا على مدينة مستغانم وباكير خوجه نائبا عنه. وكان إبراهيم قد تقلد عدة مناصب في وهران منها ضابط فرقة السبايحية ثم قايدا على بلدة وهران قبل أن يعين على مستغانم وأحوازها.

وحين فشل مشروع خليفة الباي التونسي بوهران بسبب عدم موافقة السلطة المركزية في باريس على معاهدة "كلوزيل"، أبقى الماريشال دي فوداس " De Faudoas" على إبراهيم بوشناق في منصبه ثم أثبته في الخدمة الجنرال بوايي (Boyer) في ديسمبر 1831 حين خلف الماريشال دي فوداس على قيادة القوات الفرنسية الضاربة بوهران.

اتسم القايد إبراهيم بعدائه للأعيان والأشراف، فكان يضرم نيران الفتنة بين حضرهم وكراغلتهم. وقد عارض انتشار حركة الجهاد في إقليم مستغانم حين دعاه العامل المغربي "ابن العامري" إلى فتح أبواب المدينة والمشاركة في المقاومة. كما

رفض دعوة الشيخ محي الدين إلى المشاركة في الجهاد ودعوة ابنه الأمير عبـد القـادر بعد ذلك.

وظل القايد إبراهيم يقـاوم دخـول الجزائـريين إلى مسـتغانم حيـث تحصـن بأسوارها وقاوم محاولات فتحها إلى غاية شهر جويلية 1833 حيث عزلـه الجنـرال "دي ميشال" فنقل إلى وهران لقيادة "فرقة الأتراك" برتبة عقيد، ثم عينه الجنرال كلوزيل في جانفي 1836 من جديد بايا على مستغانم وظل في الخدمـة مـدة إلى أن تم عزلـه من جديد بعد معاهدة التافنة. (غالم، 1998)

للإشارة فإن أتراك مستغانم الذين تطوعوا لخدمة الفرنسيين تم نقلهم - بعد احتلالها - إلى وهران حيث أدمجوا مع أتراكها المتطوعين أيضا حتى أصبح عـددهم ضمن القوات الفرنسية 170 في نوفمبر 1833 يعملون مقابـل أجـرة شـهرية. أمـا أتراك العاصمة فأدمجوا ضمن الصـبايحية في انتظـار نقلـهم إلى وهـران. وظـل هـذا التنظيم ساريا حتى سـبتمبر 1837 وهـو تـاريخ حلـه بقـرار مـن الجنـرال بيجـو. (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, pp. 135-136)

ابن الحفاف علي

مفتي الجزائر في القرن التاسع عشر تحت سلطة الفرنسيين. تاريخ ميلاده غير معلوم، أما وفاته فكانت عام 1889 عن عمر متقدم. وينتمي ابن الحفاف إلى عائلة ذات نفوذ منذ الفترة العثمانية.

في 1838 خرج ابن الحفاف من مدينة الجزائر والتحق بالأمير، وكانـت لـه علاقة مصاهرة مع ابن رويلة كاتب الأمير وابن علال خليفته علـى مليانـة. وكـان لهذا الالتحاق أثره على ابـن الحفـاف إذ صـادرت فرنسـا ممتلكـات العائلـة بمدينـة الجزائر.

وبعد سقوط عاصمة الأمير المتنقلة عام 1843 لم يعد أمام كثير من النـاس خيار غير العودة إلى منازلهم وطلب العفو من الفرنسيين، وابن الحفاف واحـد مـن هؤلاء. فقد عاد إلى مدينة الجزائر سنة 1844 لكنـه لم يجـد شـيئا مـن ممتلكاتـه ولا ممتلكات زوجته، ولا حتى ممتلكات أخته زوجة قدور ابن رويلة. عنـدها كتـب إلى الفرنسيين يبرر لهـم خروجـه مـن العاصـمة والتحاقـه بـالأمير، ويطلـب ممتلكاتـه والوظيفة الدينية التي كان يشغلها آباؤه.

ورغم تخوف الفرنسيين منه وكراهيتهم له أوصى بعضُـهم بحسـن معاملتـه رغبة في كسبه إلى صفهم. لذلك تم تعيينه في بعـض الوظـائف كمـا طلـب، ومنهـا وظيفة خطيب جامع سيدي رمضان، ومفتي مدينة البليدة ثم مفتي المالكية بالجزائر.

يبقى أن نشير إلى أن هذه الوظائف التي تولاهـا ابـن الحفـاف لم تصـنع أي تقارب بينه وبين الفرنسيين، فقد ظلوا حذرين منه للغاية وظل هو غير واثق فـيهم. أما الجانب العلمي فقد صار لابن الحفاف فيه شأن كبير حتى أنـه ظـل يجيـز طلبـة العلم إلى آخر أيام حياته. وأما مواقفه السياسية فواضحة ومنها مفاتحة الشيخ بـيرم التونسي في مسألة الهجرة من الجزائر، وتعليقه على فتوى قـدور ابـن رويلـة علـى لسان الأمير عبد القادر بوجوب هذه الهجرة مادامـت الجزائـر قـد أصـبحت تحـت سلطة الفرنسيين. (سعد الله، أبحاث وآراء في تـاريخ الجزائـر، 2007 ج3، صـفحة 357 وما بعدها)

ابن الحملاوي

أحد المساندين لمقاومة أحمد بـاي. شـارك في الـدفاع عـن قسـنطينة خـلال الحملتين اللتين اسـتهدفتاها في 1836-1837. وكـان البـاي قـد عينـه برتبـة آغـا وكلفه بمهاجمة عنابة عام 1832. ولما سقطت قسنطينة حاول حاكمها نيقريي تقريب

ابن الحملاوي فعينة خليفة على فرجيوة لكن الحاكم العام فالي حذره منه ومن أتباعه. ولعل ابن الحملاوي كان يميل إلى الأمير عبد القادر (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 143و207)

ابن العنابي المفتي

محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد الشهير بابن العنابي. رجل إصلاح، ينسب إلى عنابة ومولدُه بمدينة الجزائر التي تركها في أواخر العهد العثماني لأسباب سياسية وتوجه إلى مصر فقضى بها تسع سنوات، وكتب مؤلَّفه "السعي المحمود في نظام الجنود" الذي لخص فيه أفكاره الإصلاحية عام 1826. ثم عاد إلى الجزائر لكنها ما لبثت أن احتُلت فنفاه الاستعمار إلى مصر، وقد صار بها مقربا من محمد علي باشا الذي ولاه الفتوى، غير أنه أثار حفيظة بقية المفتين فاتهموه بالزندقة والخروج (الانتماء إلى الخوارج) فلما استلم الخديوي عباس الحكم أقاله من منصب الفتوى. (سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفى 1850، 1990)

وكان الداي الحسين عام 1829 قد استدعى ابن العنابي - وهو يومئذ بتونس - وولاه الإفتاء الحنفي بمدينة الجزائر، فلما كان الاحتلال ساهم في المقاومة، غير أن عيون الفرنسيين ظلت تراقبه. لذلك زاره يوما أحد المترجمين ليخبره أن كلوزيل يريد الجلاء وسيترك لك الحكم فهل لك القدرة على تكوين جيش تحافظ به على الأمن في البلاد؟ فأجابه ابن العنابي بأنه قادر على تجنيد 30 ألف مقاتل. وكانت إجابته هذه قد حركت مخاوف الفرنسيين من نشاطه فألقى عليه كلوزيل القبض وسجنه (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، صفحة 74) ثم نفاه إلى الإسكندرية بمصر، ليظل بها حتى توفي رحمه الله

عام 1850. من مؤلفاته "شرح الدر المختـار" و"العزيـز في علـم التجويـد" (نـويهض، 1980، صفحة 245)

ابن الكناوي

هو حاكم وجدة التي توجه إليها الجنرال بيجو، وحين اقترب بعث الجنـرال بيدو ليحادث حاكمها، فجاء ابن الكناوي في جيش كبير بينما قدم بيدو في شـرذمة قليلة، فلما بدأت المحادثات هجمت فرقة مغربية على مؤخرة الجيش الفرنسي، وهو ما اعتبره بيجو خيانة، لكنه وجه إلى الكناوي حديثا مفـاده ضـرورة المحافظـة علـى الحدود وعدم مساعدة الأمير. غير أن تطور الأحداث أوصل في النهايـة إلى معركـة إيسلي في أوت 1844.

ابن دوران

يهودي كان له شأن في سفارة الأمير عبد القـادر ومفاوضـاته، ومـن ذلـك مشاركته هو وأحمد بوضربة لابن عـراش في مهمتـه إلى بـاريس. لكنـه كـان شـديد التحايل كثير النميمة، حتى أنه كان على صلة بالجنرال بيجو. وعمـل علـى إفسـاد العلاقة بين الأمير وبين أعيان المخزن كمصطفى ابن سماعيل والمزاري. وقد أشـار يوما على بيجو بضرورة تقديم الهدايا إلى أعوان الأمير وأهله لتكون كلمته عنـدهم مسموعة وعالية (المزاري، طلوع سعد السعود في أجبار وهـران والجزائـر وإسـبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، 1999/ 2، صفحة 170) وكان لابن دوران دور كبير في المفاوضات المؤدية إلى عقد اتفاقيـة التافنـة، لكنـه صـار يكـذب علـى الطرفين ليحقق مكاسب له ولقومه، وهو ذات الـدور الـذي أداه سـابقا اليهـودي موسى بوشناق حين كان وسيطا بين الحاج أحمد ودامريمون وإن كان أقرب إلى هـذا الجنرال (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، الصفحات 64-65)

ابن زعمون = ابن زعموم

شيخ فليسة بالمتيجة، كان له دور في مقاومة الفرنسيين عند دخولهم عبر سيدي فرج في جوان 1830، غير أنه غيّر معسكره ودخل مع الغزاة في حربهم ضد سكان المتيجة الذين دفعوه إلى هذا بسبب تقلب مواقفهم حسب بعض الكتاب الفرنسيين. يراجع: (Daumas & Fabar, La Grande Kabylie : études historiques, 1847, p. 146)

هادن الفرنسيين في البداية بشرط ألا يتوسعوا على حساب جهته، ثم انقلب عليهم وقاد ثورة محلية حرك من خلالها سهل المتيجة، وينسب إليه الفرنسيون أحداثا ذُبح فيها معمرون (Bonnafont, 1881, p. 10) فقد هاجم يوم 26 نوفمبر 1830 معسكر الفرنسيين بالبليدة وقتل 50 جنديا فرنسيا، وهذا ما أجبر كلوزيل على سحب قواته إلى مدينة الجزائر، وطرد المعمرين من المتيجة التي بدأوا باحتلالها. وفي صائفة 1831 ناوش ابن زعمون الفرنسيين في مدينة الجزائر حيث هاجم معسكرهم بالحراش، غير أنه هزم في خريف 1831 في بوفاريك وتشتت قواته. أما رفيقه في الجهاد الحاج سيدي السعدي فالتحق بالأمير عبد القادر (عمورة، 2002، صفحة 130)

قدم شلوصر وصفا لابن زعمون فقال: متوسط القامة، يتراوح عمره (عام 1832) بين الخمسين والستين، بيضاوي الوجه ذو نظرة حادة ولحية سوداء يشوبها بياض. ومظهره في منزله – بصفته عربيا – في منتهى البساطة، فهو يرتدي سروالا تركيا رفيعا وحائكا وبرنسا. أما في ميدان المعركة فيرتدي سروالا أحمر وصديريا أحمر أو أخضر، ووشاحا أحمر بحزام مذهب عُلق به مسدسان فضيان وجعبة صغيرة للذخيرة... كان يسكن مع نسائه منزلين جميلين يعلو كلا منهما سقف منحدر على

الطريقة الأوربية، لكنهما يحتويان على طابق واحد وغرف بسيطة، تغطي أرضَها حضائرُ فوقها زرابي حمراء (شلوصر، 2007، صفحة 18).

ابن زقوطة عمار

قائد بعث به الباي أحمد لنجدة عنابة، وحدثت معارك قتل فيها الضابطان الفرنسيان هودير وبيقو (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 145)

ابن شبيرة محمد بن علي = (ابن شبيرا)

قاد ثورة ببوسعادة تزامنت مع ثورة الزعاطشة وتعاونت معها، حيث أرسل ابن شبيرة نجدة إلى الشيخ بوزيان وهاجم الحامية العسكرية الموجودة ببوسعادة منذ 1843. وحين رفع راية الجهاد لبى نداءَه أولاد نايل وكثير من سكان هذه الجهة. غير أن نجدة فرنسية قدمت من البرج ومن مجانة لفك الحصار المضروب على الحامية، وكانت النجدة بقيادة النقيب دوماس. وبعد نجاح مهمتها تم إنشاء مكتب عربي بقيادة الضابط بان Pein وفرض على الجزائريين دفع غرامات مالية وممتلكات عينية للسلطة الفرنسية. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 339)

ابن صور

وسيط يهودي عمل لحساب الأمير عبد القادر لتخليص جميع العمليات التجارية التي كانت بينه وبين التجار الإسبان والإنجليز بجبل طارق خاصة ما تعلق منها بالأسلحة والذخيرة (إسكوت، 1981، صفحة 46)

ابن عبو

أمين المال في حكومة الأمير عبد القادر، كان مقربا جـدا منـه، وكـان يكـره الفرنسيين كرها شديدا. قدّم الكولونيل إسكوت وصفا له في مذكراته فقـال: "تأخـذ سحنته إلى لون الرمل الغامق، يبلغ من العمر نحو الستين، أبيض الشعر وتبلغ قامته نحو ستة أقدام. إنه يتحدث من أنفه بسبب حادث مؤسف وقع له في معركة اشترك فيها في التافنة. فقد قتل فرس الأمير تحتـه، ونظـرا لأن السـيد ابـن عبـو بطـيء في النزول من على ظهر جواده الذي يريد تقديمه للسلطان فقد أصـابته طلقـة طائشـة من بندقية البوحميدي شوهت وجهه في الوقت الذي دفعت فيه بـاثنتين مـن أسـنانه إلى حلقه. ومع ذلك فإن ابن عبو قد أتم عملية النزول من فرسه دون مساعدة أحـد" (إسكوت، 1981، الصفحات 103-104).

ابن عربي

تمرد على الأمـير عبـد القـادر بنـواحي القلعـة، وحـين قـام الأمـير بجولـة استطلاعية في أطراف البلاد هاجم المتمرد وأحرق قلعته الـتي اعتصـم بهـا، وكـان ذلك في 17 جوان 1834. (بوعزيز، الأمير عبـد القـادر رائـد الكفـاح الجزائـري، 1983، صفحة 106)

ابن علال محمد

خليفة الأمير عبد القادر على مليانة خلفا لمحي الـدين بـن عـلال القليعـي. وهو ابن أخ الحاج محي الدين بن مبارك شيخ زاوية القليعة. ولد بالقليعة، والتحـق بالأمير عبد القادر وهو شاب، وحين سقطت مليانة بيد الفرنسيين أصبح ابن علال يقاومهم بين سهل متيجة والحدود المغربية. ونظرا لأنه كان من أشد خلفـاء الأمـير ضراوة عرض عليه بيجـو في أواخـر فبرايـر 1842 الاستسـلام مقابـل 500000

فرنك ومبلغ شهري يساوي 50000 فرنك إضافة إلى أملاكه الواسعة التي سترد عليه بمطقة القليعة، لكنه رفض هذ العرض وبعث إلى بيجو في 12 مارس من نفس العام بخطاب جاء فيه: "ليكن في علمك أنني أحكم وأقاتل وأعفو ضمن منطقة تمتد من جبل دخلة إلى وادي فضة. وماذا أراك تعرض علي مقابل هذا الحكم الذي أمارسه لإعلاء كلمة الله، وفي خدمة سيدي السلطان عبد القادر؟ أراك تعرض عليّ أملاكي، تلك الأملاك التي سوف أستعيدها بالبارود مثلما فقدتها بالبارود... وتعرض عليّ المال والخيانة..."

وفي 1843 استشهد ابن علال، ولأنه مثّل قيادة صلبة شديدة أدى له الفرنسيون تحية الأبطال، ثم قطعوا رأسه وعلقوه على أسوار مليانة (الأشرف، 2007، الصفحات 25-26)

وتفصيل هذه الواقعة أن الفرنسيين لما رجعوا إلى معسكر سمعوا بأن الزمالة قد أصبحت ببلاد الحساسنة بالغرب فقرروا الهجوم عليها والتقى الجيشان واستشهد الخليفة ابن علال، فلما بلغ الخبر إلى الأمير جاء إلى الزمالة وأصلح شأن الجيش وولى قدور بن علال مكان عمه رحمه الله وأمر الزمالة بالتوجه إلى الحدود المغربية في الجهة الجنوبية، لأن قبائل كثيرة قد تمردت بشكل كبير (ابن الأمير عبد القادر، 1903ج2، صفحة 283).

ابن عمر

عينه كلوزال بايا على المدية في 1831، لكن ظهر من ينافسه بشدة، فتوجه إلى برتزان لينقذه لما أدرك أنه هالك لا محالة، غير أن الحملة لم تنجح وفقد ابن عمر كل نفوذ فطلب إعفاءه من منصبه. (الأشرف، 2007، صفحة 220) وبعد 04 سنوات عمل ديرلون على تثبيت ابن عمر على البليدة، غير أن سكانها رفضوا

ذلك فعينه كلوزال بايا على شرشال، ولكن الخوف من الموت كاد يقتله، ورضي بالمعاش الذي خصص له (6000 فرنك) غير أن كلوزيل بعد فترة قصيرة قرر تعيين ابن عمر على رأس المدية ولكن مشروع تولية أشخاص يخدمون فرنسا لم ينجح. (الأشرف، 2007، صفحة 221)

ابن عودة المختاري

لما قدم محمد بن عبد الله من المشرق زعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني فأكرمه الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، فلما صار الأمر إلى الأمير عدل عنه ابن عبد الله إلى قبائل الجهة الجنوبية كالزناخرة وأولاد نايل، وكان زعيم أولاد مختار يومئذ هو محمد بن عودة الذي عرف بالمشاغبة، واستغل استياء الناس من مهادنة الأمير للفرنسيين فخرج عليه وصار يحرض الناس على عصيانه فانقاد لأمره الزناخرة وأولاد نايل وأولاد موسى وأولاد مختار.

توجه الأمير إلى المدية ومنها كاتب هؤلاء العصاة ليذعنوا له بالطاعة، فلما أبوا سيّر إليهم جيشين على رأس أحدهما الخليفة محمد بن علال وعلى رأس الثاني الأمير نفسه. وقد تمكن من العصاة فأخضعهم وفر محمد بن عبد الله ومحمد بن عودة. وبعد فترة طلب ابن عودة الأمان فأمنه الأمير وجعله أغا على قبائل كثيرة في ناحيته (ابن الأمير عبد القادر، 1903ج2، الصفحات 185-188)

ابن قانة بوعزيز

من عائلة ذات نفوذ كبير بالزيبان، تولى منصب شيخ العرب منذ 1826 لقرابة بينه وبين أحمد باي من جهة الأم. وفي 1838 تخلى عن أحمد باي وصار يدافع عن الوجود الفرنسي بعد أن منحه الماريشال فالي منصب شيخ العرب، وصار أخوه قايد على أولاد عبد النور.

وقد اختلف بوعزيز بن قانة مع الحسين بن عزوز خليفة الأمير عبد القـادر وتغلب عليه، وهو الذي سهل على الفرنسيين إخضـاع الزيبـان. (سـيدي محمـد ، 2016-2017، صفحة 115) ومعروف عن ابن قانة أنه قطع 500 زوج من آذان الجزائريين بعد قتلهم، وقدمها للفرنسيين عربون خضوع وتبعية.

أشير هنا إلى الكتاب الذي ألفته حفيدة ابـن قانـة الفرنسـية فريـال فـيرون Ferial Furon ونشرته بفرنسا عام 2016، وهو بعنوان Si Bouaziz Bengana: dernier roi des Ziban، ومجـدت فيـه أعمـال جـد أبيهـا، بينمـا اختزلـت أمجـاد المقاومة الجزائرية كثيرا، كما هو الحال مع مقاومة الأمـير عبـد القـادر. وقـد زارت البرلمان الجزائري بدعوة من نائب رئيس كتلة جبهة التحرير الوطني، وذُكر فيما بعد أن هذا الشخص دعاها بصفة شخصية وفردية، ولكن الأمر حُسـب علـى الحـزب كله مما أوجب تقديم توضيحات كثيرة.

ابن كسكاسة

هو محمد آغا المسؤول عن المدفعية في جيش الأمير عبد القـادر برتبـة بـاش طبجي، أوكلت إليه مهمة تدريب العناصر وسدنة المدافع والسهر على تنفيذ جميـع التدابير المتعلقة بحسن استخدامها.

ابن نونة

رجل من فاس تولى على تلمسان عاملا لسلطان المغرب بعد سقوط الحكم العثماني بالجزائر، ثم اعترف بابن الحمري حين بعثه المولى عبد الرحمن واليا له على المدينة. وكان ابن نونة رجلا ثريا ذكيا لذلك ترك تلمسان وتوجه إلى المغرب حيـث أقام مدة ثم جاء إلى تلمسان مجددا وهي بيد الأمـير عبـد القـادر فكـان بينـه وبـين عاملها البوحميدي تعاون وثيق.

وهو الذي حاصر مصطفى ابن سماعيل بتلمسان التي استولى عليها كلوزيل فعمد ابن نونة إلى المقاومة حتى كانت معاهدة التافنة التي أقرت بسلطة الأمير على هذه المدينة (إسكوت، 1981، صفحة 46)

أبو بهير وبوفاريك (معركة)

في 25 شوال 1255هـ / 02 جانفي 1840 التقى جيش حجوط مع الجيش الفرنسي على نهر أبي بهير من بلاد زواوة، وحين تكافأت القوتان بعث الفرنسيون بالمدد من بوفاريك قاصدا البليدة فخرج إليه المسلمون والتقى الجيشان بالقرب منها، ونظرا للضغط الذي شكله الجزائريون تراجع الفرنسيون مساء، غير أنهم جمعوا قوتهم وهجموا من جديد فانكشف المسلمون الذين ما لبثوا أن أبانوا عن قوة وشجاعة فما حل الليل إلا والعدو قد تراجع (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 239).

الاحتلال الجزئي

سياسة أولية اتبعها الفرنسيون بالجزائر تفاديا للمغامرة في أرض لا يعرفونها. وكان لهذا التوجه أنصاره حيث صار للنائب البرلماني الفرنسي بيسكادوري موقف من الصراع مع الأمير فألقى كلمة أمام البرلمان يوم 21 أفريل 1838 أكد فيها ضرورة التعايش معه لأن السلام في – نظر هذا النائب – هو أفضل وسيلة للقضاء عليه. كما كان دامريمون وبروصون يريان ضرورة المضي في سياسة الاحتلال الجزئي، فقد وجه دامريمون رسالة إلى غيزو في 10 ديسمبر 1836 جاء فيها: "إن النظام الوحيد الذي يمكنه أن يأتي بثمرة هو الاحتلال محدود النطاق والمتدرج والذي يتم بطريقة سلمية" (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 212).

الاحتلال الكلي

مصطلح يقصد به توسيع الظاهرة الاستعمارية بـالجزائر، وعـدم الاقتصـار على المناطق الساحلية. وكان الفرنسيون قد اختلفوا في هـذا، خوفـا مـن تـداعيات المغامرة في أرض لا يعرفون عنها الكـثير. غـير أن دعـاة الاحـتلال الكلـي ومـنهم رئيس الوزراء تيار Thiers والجنرال بيجو لم يترددوا في استخدام أي وسيلة لإنجاح هذا المشروع الخطير، ومن ذلك سياسة الأرض المحروقة.

وكان هؤلاء يرون في البقاء على مستوى المناطق الساحلية تضييعا للجزائر، ولذلك كانوا يتحدثون عن أولوية تركها والخروج منها على الانحسار في السـاحل. ولذلك أيضا تبنوا نقض معاهدة التافنة بحجة الخطأ في فهم حدود دولة الأمير.

الأحرار (لحرار):

قبائل تسكن الجهة الجنوبية من تيارت. قيل عنها في أحد مجالس الأمير عبد القادر: "نصرتهم كاملة ونعرتهم للخـير شـاملة" (المـزاري، طلـوع سـعد السـعود في أخبار وهران والجزائـر وإسـبانيا وفرنسـا إلى أواخـر القـرن التاسـع عشـر، تحقيـق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 116)، وينقسـم الأحـرار إلى قسـمين (Fabre, 1902, p. 262):

الأحــرار الشــراقة: أولاد ســيدي خالــد الشــراقة، أولاد الــزواي، أولاد بوعفيف، الكعابرة، الشاوية، أولاد عزيز، أولاد بلحصين. وكان عـددهم 12000 في أربعينيات ق 19م (Carette, p. 476).

الأحرار الغرابة: أولاد سيدي خالـد الغرابـة، أولاد زيـان الشـراقة، أولاد زيـان الغرابـة، أولاد حـدو، الدهالسـة، الغـوادي. وقـد قـدّر كاريـت عـددهم في أربعينيات ق 19م بـ 14800 نسمة (Carette, p. 476).

أما مجموع القوة الحربية لقبائل الأحرار التي كانت تعيش على أرض واسعة جدا غرب قوجيلة فلم يكن يقل عن 4000 فارس، وساعدها على اكتساب هذه القوة امتلاكها لـ 30000 بعير تستخدم في التنقل عبر مساحة واسعة وبسرعة معتبرة. (De Mont-Rond, 1847 T2, p. 143)

أصل تسمية الأحرار: بعد استقرار القبائل بالسرسو [حول حركية كثير من القبائل الجزائرية يراجع: كمال بن صحراوي، أوضاع الريف ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013–2014] كثرت الخلافات بينها حول الأرض، فطُرِدت الشاوية نحو الشرق، وطردت عكرمة نحو الشمال، ولم يبقَ في المنطقة سوى الصحاري الذين لم يحظوا إلا بجزء يسير من هذه الأراضي، وأولاد سيدي خالد الذين سيطروا على البقية، غير أن قوة أولاد سيدي خالد تضاءلت وهو ما سيؤدي إلى تغير هام في المنطقة. فقد بدأت أسر من قبائل مختلفة تهاجر نحو المنطقة لغناها، ونظرا لأعداد أولاد سيدي خالد القليلة ولعدم قدرتهم على رد الوافدين بالقوة قرروا استقبالهم، وكانت كلمة "قرّب" أي اقترب هي التي يُستقبل بها الوافدون، ولهذا صاروا يعرفون بـــ "المقربة". وبعد أن هُزم مولاي سماعيل في 1708م في الغابة التي تحمل اسمه في الشمال، هرب بعض أتباعه، وحين وصلوا إلى السرسو حيث أولاد سيدي خالد والمقربة لقوا ترحيبا خاصا وعناية كبيرة عوض ما كانوا يتوقعون من قتل ونهب وسلب، ثم التحقوا بمولاي سماعيل. فلما علم بما حدث قال إن هؤلاء الذين أكرموا جنده لا يمكن أن يكونوا إلا "أحرارا". ومنذ ذلك الوقت عُوّض اسم المقربة باسم الأحرار، ونظرا للاحترام الذي صار يحظى به أولاد سيدي خالد عند المقربة جُمعوا جميعا تحت الاسم الجديد "الأحرار" ومفردها "حُرِّي" أي صاحب أصل طيب (Fabre, 1902, pp. 282-283).

أحمد (ابن القاضي أو ابن القادي)

باش آغا فرندة، صاحب كتاب "الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية" وكتاب "الدواير والزمالة وحركاتهم". ساهم مع الزمالة والدواير في حربها ضد الأمير عبد القادر حتى أنه في إحدى المعارك قتل رجلا من أعيان خيالة الأمير يقال له ولد شاقر الذي ضرب مصطفى ابن سماعيل ولم يصبه (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 189).

كما ساهم ابن القاضي في تعطيل الهجوم الذي شنه محمد بن حمزة (من أولاد سيدي الشيخ) على جهة فرندة رغبة في المرور إلى الشمال حيث جند الأغا كثيرا من القبائل ودافع عن الآغاليك. وكان قد حضر حادثة مقتل العقيد بوبراتر بالبيض ونهاية جيشه بعوينة بوبكر يوم 08 أفريل 1864 (بن صحراوي، قضية موت العقيد بوبراتر عام 1864، بالبيض ملابساتها وتداعياتها من خلال وثائق أرشيفية، 2016، صفحة 197). ورغم ذلك لم يسلم من كيد الفرنسيين الذين لفقوا له تهمة حين كان في جهة بلعباس.

أما كتاباه المذكوران سابقا فالأول منهما منشور في وهران عام 1883، وأما الثاني فمفقود. وفيه – حسب الذين نقلوا عنه – منٌّ على الفرنسيين وتذكيرٌ لهم بدور هذه القبائل في خدمتهم، وهي التي تعرضت إلى تحولات عميقة بفعل قانون السيناتوس كونسيلت. كما عمد المؤلف عند زيارته لفرنسا إلى تقديم عريضة جريئة للسلطة الفرنسية يطالب فيها بحقوق الجزائريين (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6/ 1998، صفحة 364).

أحمد (بن الهاشمي المراحي)

في إطار تنظيم الدولة أقبل الأمير عبد القادر على الوظائف الشرعية فعين في كل عمالة وكل دائرة واسعة الأنحاء قاضيا عالما يفصل القضايا الشرعية على مذهب الإمام مالك بن أنس، فقيها نزيها مشهورا بالعفاف والقيام بأمور الدين، وربَطَ إدارة هؤلاء القضاة بمراجعة العلامة قاضي القضاة السيد أحمد بن الهاشمي المراحي (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 201) الذي هو رئيس مجلس شورى الأمير عبد القادر والمكون من 11 عضوا (زاير، 2010، صفحة 02).

أحمد باي

هو الكرغلي أحمد بن محمد الشريف بن الباي أحمد القلي، كان يُنسب إلى أمه فيقال له الحاج أحمد بن الحاجة الشريفة، وهي من أولاد بن قانة. ولد عام 1786، وتربى في بيت أخواله في بيئة بدوية تعلم فيها الفروسية، وتدرب على القتال. وفي سن الثلاثين صار خليفة لباي قسنطينة فاكتسب ثقة الناس، ثم اختلف مع الباي فسجنه لكنه فر إلى العاصمة وبرهن بها على تفانيه في العمل.

وقد أثار إعجاب يحيى آغا بالبليدة باستقامته وإخلاصه حتى أحبه فتوسط له لدى الداي الحسين فعفا عنه ثم عينه بايا على قسنطينة عام 1826 (الزبيري، مذكرات الحاج أحمد باي آخر بايات الجزائر، الصفحات 06-07)

حضر واقعة دخول الفرنسيين إلى الجزائر عام 1830 وكان له رأي في طريقة رد الفرنسيين لكن الداي الحسين لم يأخذ برأيه، فعاد إلى قسنطينة لينظم المقاومة من هناك. وقد اختلف مع الأمير عبد القادر فلم يعترف به أميرا بل اعتبر نفسه أحق بالإمارة منه باعتباره يمثل السلطة العثمانية بالجزائر.

كما اعتمد الحاج أحمد باي على العناصر الوطنية بعد أن وقف الكراغلة ضده، وهم الذين اعتبروه جزائريا بالخؤولة والتربية، وكان على رأس هؤلاء حمود بن شاكر. بينما كان موقف أعيان مدينة قسنطينة - وعلى رأسهم الشيخ ابن الفكون - في صف أحمد باي خاصة وأن خاله الحاج ابن قانة كان له دور في إقناع هؤلاء الأعيان بجزائرية أحمد باي (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 140). وقد تفطن أحمد باي إلى مسألة ربط العلاقات بالزواج من الأسر ذات النفوذ حيث تزوج ابنة بومزراق باي التيطري وخدوجة أخت حمدان بن عثمان خوجة (مقصودة، 2014، صفحة 190) كما تزوج الدايخة بنت محمد بن قانة شيخ العرب بالزيبان. ورغم هذه الأصول العريقة فقد ساءت حال عائلة أحمد باي بعد نهاية مقاومته حتى أن هاتين الأخيرتين (خدوجة والدايخة) تقدمتا بطلب إلى السلطات الفرنسية عام 1851 لتنعم عليهما براتب شهري. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 376)

في نوفمبر 1836 فشل الجنرال كلوزيل في احتلال مدينة قسنطينة - وكان قائد الجيش الفرنسي يومها هو الضابط يوسف - فوجب عليه التوجه إلى عنابة المحتلة، وعلى إثر هذا الفشل الذريع تم استبداله بالجنرال دامريمون يوم 12 فيفري 1837. (Azan, 1930, p. 18)

وبعد أن ضمن الفرنسيون هدوءا في الغرب بمعاهدة التافنة مع الأمير قرروا غزو قسنطينة ثانية، فكانت حملة أكتوبر 1837 التي قرر أبناء الملك الثلاثة المشاركة فيها، وهم دوق أورليون le duc d'Orléans، دوق نيمور le duc de Nemours والأمير جوانفيل le prince de Joinville. وبما أن نيمور شهد الحملة الأولى التي فشلت فقد أعطي له "شرف" قيادة كتيبة كان لاموريسيير من ضمن أعضائها (Azan, 1930, p. 27). أما قيادة الحملة كلها فقد كانت للحاكم العام للجزائر دامريمون

الذي وجه القوات من عنابة وبدأ قصف المدينة، لكن المدفعية الجزائرية ردت وتمت إصابة دامريمون فلقي حتفه في 12أكتوبر 1837 ليعين المارشال فالي Valée خلفا له كحاكم عام للجزائر (Robin, Notes hostoriques sur la grande Kabylie de 1838 a 1851, 1902, p. 46) كما أصيب الجنرال بيريقو le général Perrégaux برصاصة قاتلة.

رغم المقاومة الشديدة استطاع الفرنسيون احتلال المدينة يوم 20 أكتوبر 1837. بعدها توجه أحمد باي إلى الجنوب وظل يقاوم رغم صدامه بجيش الأمير وخيانة خاله بن قانة له. ولم تتوقف مقاومته إلا سنة 1848حين قرر الاستسلام للضابط سان جرمان يوم 05/ 06/ 1848 على أن يسمح له بالهجرة إلى المشرق، لكنه نُقل إلى بسكرة فباتنة فقسنطينة التي ظل بها 04 أيام، ثم إلى سكيكدة ومنها إلى مدينة الجزائر حيث فُرضت عليه الإقامة الجبرية وخصصت له منحة سنوية قدرها 12000 فرنك حتى وافته المنية عام 1850 (أحمد باي، الصفحات 99-102).

إحدى صور أحمد باي المشهورة



أحمد بلحاج محمد الصغير بن عبد الرحمن

يعرف بمحمد بلحاج. أصله من سيدي عقبة. وهو الخليفة الثاني للأمير عبد القادر على الزيبان حيث خلف محمد بن عزوز الذي عزله الأمير عام 1841، بقي يقاوم حتى 1847 ثم لجأ إلى تونس، وحين قامت ثورة الزعاطشة التحق بها، كما شارك في ثورة محمد بن عبد الله الشريف ليعاود اللجوء إلى تونس إلى أن توفي عام 1856، وقيل توفي بالمدينة المنورة، وكان له ولد اسمه مصطفى ظل يتردد على الأمير بدمشق. (بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، 1983، صفحة 231) وقد ذكر أحمد باي محمد بلحاج في مذكراته في معرض حديثه عن هجوم الفرنسيين على قبيلتي بني سليمان والتوابة جهة آريس في المكان المسمى بالمدينة، وكان عندها أحمد بلحاج مقيما عند التوابة، فلما علم بهذا الهجوم "ارتحل وفر إلى بلاد السوف" (أحمد باي، صفحة 96)

كما تحدى محمد بلحاج ابن قانة الذي تعاون مع فرنسا وأثبت ولاءه لها بالتنكيل بالجزائريين حيث قطع من آذانهم 500 زوج. ولما عجز ابن قانة أمام بلحاج سارع إلى نجدته الدوق دومال ابن الملك لويس فيليب في 04 مارس 1844 (العربي س.، معركة سيدي إبراهيم. الجزائر، 1986، صفحة 06)

أحمد بن سالم الدبيسي:

أحمد الطيب بن سالم بن مخلوف الدبيسي، تنحدر عائلته من فاس المغربية، وقد جاء جده إلى الجزائر بداية القرن 16م واستقر ببلاد القبائل حيث أسست زاوية سيدي سالم في بني جاد. وقد قُتل أبوه في أحداث وقعت بين القبائل بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر.

قدّم دوما وفابار وصفا لأحمد بن سالم: لحيته سوداء وكـذلك عينـاه، قامتـه متوسطة، له بشرة بيضاء وأسنان جميلة، حكـيم ومسـلم حقيقـي، مـتعلم متمسـك بمبادئه، وهو فوق هذا كله فارس شجاع، أما سنه فبين الخامسة والأربعين والسابعة والأربعين. (Daumas & Fabar, La Grande Kabylie : études historiques, 1847, p. 143)

ونظرا لتوسع الأمير في منطقة القبائل عين أحمد بن سالم خليفة على البويرة (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 200) وكان ذلـك في ديسـمبر 1837 (زاير، 2010، صفحة 102) وقد ساهم في بناء دولـة الأمـير وفي نجـاح المقاومـة، حيث صار تحت يده أكثر من 120 قبيلة، وخاض معارك كثيرة منها معركة بودواو الأولى والثانية (سبتمبر 1840) ومعركة أوراز الـدين (12 مـاي 1844) ومعركـة أولاد عزيز (19 جوان 1844).

وبعد أن سقطت المدية التحقت عناصر المقاومة بها ببلاد القبائل تحت قيادة ابن سالم، كما انتقل البركاني إليه ليدعمه بقواتـه، لـذا صـار ابـن سـالم يتحـرك في جهات بعيدة عن منطقة قيادته، ومن ذلك حملته لتخلـيص المسـيلة وبوسـعادة مـن الإقطاعيين المتعاونين مع الفرنسيين (الأشرف، 2007، صفحة 124).

ونظرا لظروف قاسية عاشتها في نهايتها المقاومةُ الجزائرية تحت قيادة الأمـير عبد القادر تقدم أحمد بن سالم مع عائلته إلى سـور الغـزلان في 19 فيفـري 1847، وبعد مفاوضاتٍ حسم أمره بالتقدم إلى المركز العسكري يوم 29 فيفري (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صـفحة 314) فـتم نقلـهم إلى العاصـمة مـع الكولونيـل Admirault حيث استقبله الجنرال بيجو والكولونيل دوما Daumas المـدير العـام للقضايا العربية بالعاصمة، وظل هناك هو وأقاربه حتى سبتمبر 1847 حيـث نقـل في 24 منه إلى المشرق ليستقر بدمشـق ويمـارس دورا سياسـيا هنـاك حيـث رفـض

الجنسية الفرنسية التي أرادت فرنسا فرضها على الجزائريين المهاجرين وطالب الدولة العثمانية بمنحهم الجنسية العثمانية. توفي بدمشق عام 1857 (زاير، 2010، الصفحات 112-113).

يبقى أن نشير إلى رواية الأستاذ سعد الله الذي ذكر بأن أحمد بن سالم خضع للفرنسيين فأرسل الهدايا إلى بوجو منذ 1843 وطلب الخلافة لنفسه ثم ذهب أخوه يحيى إلى العاصمة لمقابلة بيجو وعاد إليه بنص التعيين. ومنذ 1844 أصبح أحمد بن سالم خليفة للفرنسيين على الأغواط وضواحيها (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 225).

وللتعرف أكثر على أحمد بن سالم وأصوله ودوره كخليفة للأمير يراجع:
(Robin, Notes hostoriques sur la grande Kabylie de 1838 a 1851, 1902, p. 45 et suite)

أحمد بن قدور بن رويلة

في 1843 حين سقطت زمالة الأمير عبد القادر فكر الفرنسيون في أسر مجموعة من الشباب الجزائريين وأخذهم إلى فرنسا "لتعليمهم" وكان أحمد بن رويلة واحدا منهم ومعه علي بن الشريف الزهار وابن محمد بن علال. (سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2007 ج3، صفحة 358)

لم يكن سنُّ أحمد بن رويلة عام 1843 يتجاوز 13 سنة، أُدخِل مدرسة مجهولة ثم نُقل إلى كوليج سان لويس. كتب رسائل عدة إلى السلطة الفرنسية يدعوها في بعضها إلى إطلاق سراحه منبها إلى حالته النفسية حيث يصرح أنه كاد يجن بسبب فراق أهله. وبعد سنوات من التكوين المنهج حسب إرادة الفرنسيين أعيد أحمد إلى الجزائر حيث باشر وظيفة مترجم عسكري وتدرج فيها حتى صار مترجما من الصنف الأول.

ونظرا لتكوينه هذا عمل ضمن المكتب العربي ببوغار (قصر البخاري) وكان يوما متجها إلى جهة طاقين (عام 1864) لتتبع أخبار ثورة أولاد سيدي الشيخ ضمن مجموعة فيها فرنسيان، ففاجأه – حسب الرواية الفرنسية - أبو بكر أخو الآغا النعيمي بن جديد (خادم فرنسا في نفس الجهة) الذي طرده أحمد بن رويلة يوما ما من المكتب العربي، فكانت نهاية هذه المجموعة كلها. (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6/ 1998، الصفحات 206-207)

أحمد بوضربة

ينتمي بوضربة إلى حضر مدينة الجزائر، وكان من الذين رحبوا بالفرنسيين ظنا منه أنهم سيخرجون البلاد من التخلف الذي كانت تعيشه في ظل الحكم العثماني. ذلك أنه ظل يعتبر الفرنسيين أمة عظيمة، فقد جاء في مذكراته: "وأستطيع القول دون تجريح في أحد بأن الأهالي الذين لم يعرفوا الفرنسيين إلا في الجزائر قد أخذوا فكرة سيئة عن هذه الأمة العظيمة" (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1973، صفحة 194) وقد تزوج بفرنسية وأنجب منها ولده الوحيد سماعيل. وتبعا لموقفه هذا قربه الفرنسيون لأنهم عَدُّوهُ من الحزب الموالي لهم، وكان هدفهم هو ضرب الحزب الثاني الموالي للحكم العثماني والداعي إلى عودته.

حدث تقارب بين دي بورمون وبوضربة الذي تحول إلى مستشار لقائد الحملة الفرنسية (De Reynaud, 1854, T1, p. 99) فكافأه هذا بتعيينه على رأس اللجنة البلدية التي أنشأها لتسيير شؤون العاصمة، وذلك لتعويض "شيخ البلاد" (Rivière, 1888, p. 782) فاستغل منصبه هذا ليعين أقاربه وأصدقاءه في الوظائف الجديدة، ومن ذلك تعيين مصطفى بوضربة وكيلا لأوقاف مكة والمدينة،

واقتراح عمه مصطفى بوضربة ليكون وكيلا لأوقاف مكة والمدينة وصديقه حمدان بوركايب (ابن أمين السكة) ليشغل وظيفة آغا العرب.

ونظرا لموقفه من اليهود وبقية الأتراك بالجزائر كثرت ضده الشكاوى فعزله كلوزيل، واستعاد نشاطه في عهد برتزان لصالح الحضر إلى أن نفاه دو روفيقو عام 1832 إلى مرسيليا (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 104)، وقيل إلى باريس (Daumas, Correspondances du Capitaine Daumas Cunsul à Mascara 1837 - 1839, 1912, p. 171) غير أنه لم يوقف نشاطه، حيث كان له حضور أمام اللجنة الإفريقية في 1833 - 1834، وعند الأمير عبد القادر في 1834 – 1835 من خلال وساطته بينه وبين Drouet d'Erlon، وحتى في بلدية العاصمة عام 1836 (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، الصفحات 104-105).

ولقد ظل الشطر الأخير من حياة بوضربة غامضا، حيث لقي جزاءه نفيا واتهاما - من قبل الفرنسيين - بسوء الخلق والتآمر، رغم "اعتداله" وتعلقه بفكرة التعاون بين الطرفين (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث؛ بداية الاحتلال، 1982، صفحة 79) وكانت وفاته بالمغرب (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 302). ويبقى أن نشير إلى أن بوضربة التحق بالأمير عبد القادر في بعض مراحل حياته. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 175)

اسطاوالي (معركة)

كانت يومها إحدى ضواحي الجزائر العاصمة، شهدت معركة هامة يوم 19 جوان 1830 انهزم فيها الجزائريون أمام الفرنسيين، وكان قائد الجيش هو

إبراهيم آغا صهر الداي الحسين. وقد قدم حمدان خوجة وصفا لما حدث خاصة ما تعلق بتقاعس هذا القائد، فهو لم ينظم الجيش ولم يزود الجنود إلى بعشرة خراطيش للجندي الواحد، وحين أعطاه الداي أمرا بمكافأة كل جندي يأتي برأس فرنسي بـ 500 فرنك لم يكافئ أحدا في الحين وإنما كان يطلب منهم العودة بعد المعركة.

وقد أشار عليه خوجة بحفر خندق ففعل لكن الجيش لم يستغل هذا الخندق في شيء. أما خطة أحمد باي القاضية بوضع جزء من الجيش في الغرب ليهاجم مؤخرة الجيش الفرنسي فلم يعتد بها إبراهيم آغا الذي طالما ادعى أنه أدرى بتحركات الفرنسيين (حمدان خوجة، 2005، صفحة 154).

وحين اشتدت المعركة فر الآغا إلى دار ريفية فبعث الداي الحسين حمدان خوجة ليعيده إلى ساحة القتال، وحتى حين عاد لم يفعل شيئا فعزله الداي وعين المفتي ابن العنابي قائدا للجيش، لكنه رغم صلاحه لم يقدر على ذلك، خصوصا وقد أحاط به بعض الحضر الذي أقنعوه أن المعركة صارت خاسرة لا محالة فتراجع عن القيادة التي صارت إلى باي التيطري بومزراق الشجاع الذي لم يهتم إلا بجمع البنادق الطويلة لإطلاق النار بنفسه على الفرنسيين (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، صفحة 44).

للاستزادة يراجع ما كتبه Sixte de Bourbon-Parme حول هذه المعركة (Bourbon-Parme, 1930, p. 43) ومقال جمال قنان، معركة سطاوالي، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ع 8، 1993–1994، (قنان، 1993–1994، الصفحات 54–61)

الأغواط

تنقسم واحة الأغواط إلى قسمين يفصل بينهما جبل تيسقرارين أو صخرة الكلاب، فالواحة الشمالية تمتد على سهل صغير ينحصر بين جبل راس العيون شمالا وجبل تيسقرارين جنوبا، تربتها غضارية رملية، وأراضيها الفلاحية تتركز أكثر في الجهة الشمالية. أما الواحة الجنوبية فتمتد جنوب تيسقرارين. (Mangin, 1893, p. 355).

ونظرا لأهمية الأغواط فإن الفرنسيين قد حضروا لاحتلالها منذ 1844 حين بعثوا إليها حاكم التيطري Marey Monge المعروف بـ (Guillaume Stanislas, comte de Péluze) المولود سنة 1796 والمتوفي عام 1863. وكانت حملته في ماي – جوان من هذا العام، واستقبله أحمد بن سالم في جيش كبير، وظل خليفة على المدينة باسم الفرنسيين منذ ذلك التاريخ. وقد وثق الجنرال ماري أخبار هذه الحملة في كتاب "الحملة على الأغواط" الذي ضمنه خريطة ومعطيات رقمية خاصة بالمنطقة. يراجع: (Marey Monge, 1846) أما بخصوص خليفتها المذكور فيراجع خبره في كتابنا هذا ضمن مادة "أحمد بن سالم"

وقد احتل الفرنسيون الأغواط في 02 ديسمبر 1852 (Louzon, 1930, p. 70) وارتكبوا بها مجزرة رهيبة للغاية في 04 ديسمبر جعلت أهل المدينة يخلونها بصفة جماعية حتى سمي ذلك العام بعام "الخلية"

الأغواطي الحاج موسى بن حسن

جاء من مصر واستقر بالأغواط واتخذ حمارا يركبه فسمي بأبي حمار، وحدث أن توجه إلى المدية فدخلها بعد مقاومة بسيطة من أهلها انكسر فيها مدفعهم فظنوا ذلك كرامة من كراماته فأذعنوا له فدخل المدية. ولما بلغ خبره إلى

الأمير أمر عامله على تلمسان البوحميدي بأن يعسكر قرب وهران ليشغل الفرنسيين وتوجه هو نحو المدية في ديسمبر 1834 حيث التقى جيشه بجيش بوحمار وهزمه (ابن الأمير عبد القادر، 1903ج2، صفحة 145) بينما نجد تاريخ هذه المواجهة عند ابن التهامي هو أفريل 1834 (ابن التهامي، 2009، صفحة 301) وانتهى ذلك كله بانعزال الحاج موسى إلى أن انتقل إلى واحة الزعاطشة للمشاركة في ثورتها، وقد استشهد هناك رحمة الله عليه .(Berbrugger & Gorguos, 1856, p. 48)

بعد انتصار الأمير على الأغواطي دخل المدية وعين عليها البركاني خليفة له واعتقل بوشارب وابن زامول وأرسلهما أسيرين إلى معسكر لأنهما سبب هذه المشاكل، ذلك أنهما استقدما الحاج مواتي من فاس ونصباه على المدية حاكما مدة سنتين، غير أنه لم يقدر على تسيير شؤون المدينة فاتصلا بالباي أحمد لكنه فشل في ذلك أيضا فكان اتصالهما بالحاج موسى الأغواطي لذات الغرض (ابن التهامي، 2009، صفحة 302)

يذكر رين أن الحاج موسى ترك ولدين؛ بوبكر الذي هو (زمن هذا المؤلف) على رأس الزاوية المدنية بالأغواط، ومصطفى الذي يعمل مدرسا للغة العربية بتونس في إحدى المدارس التي أنشأها الكاردينال لافيجري. (Rinn, Marabouts et Khouan études sur l'Islam en Algérie, 1884, p. 242)

أميدي بورمون Amédée de Bourmont

الابن الثاني للجنرال دوبورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر في 1830. تخرج من مدرسة سان سير في 1821، خدم ضمن الجيش الفرنسي مدة 09 سنوات (Compilateur, 1830, p. 200)، أصيب في معركة سيدي خلف إصابة بليغة (Dopigez, 1840, p. 115) ظل بعدها مريضا إلى أن توفي فيما بعد

بوهران – عن عمر يناهز 27 عاما – بعد أن قطعت رأسه في أوت 1830، وكان حينها يقود حملة لإخضاع هذه المدينة (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 35) بينما جاء في مصادر قريبة زمنيا من الحدث أنه مات مباشرة بعد معركة سيدي خلف (ابن الأمير عبد القادر، 1903ج2، صفحة 86) و (Perron-Gelineau, 1886, p. 71) و (Encyclopédie des Gens du Monde، 1834، صفحة 80) وفي بعض هذه الكتابات تفصيل أدق لإصابته في سيدي خلف يوم 25 جوان ووفاته يوم 06 جويلية. راجع على الخصوص (Bourbon-Parme, 1930, p. 99)

الأمير عبد القادر

ولد بالقيطنة قرب معسكر، وذلك يوم الجمعة 23 رجب 1222هـ الموافق لشهر ماي 1807م "وقد أجمع على ذلك معظم الذين أرخوا قديما وحديثا لحياته كالأمير محمد ولده، وتشرشل والبيطار والخفناوي وزيدان وشيخو والشطي والبغدادي، وآثر البعض الآخر – خلافا لذلك – اعتبار تاريخ ولادته عام 1223 هـ / 1808م" (صالح السيد، 1985، الصفحات 32-33) أما وفاته فكانت ليلة السبت 19 رجب 1300 هـ الموافق لـ 24 ماي 1883م (صالح السيد، 1985، صفحة 81). والده هو الشيخ محيي الدين شيخ الطريقة القادرية وسليل الشيخ مصطفى ابن المختار، وحفيد سيدي قادة بن مختار. وعبد القادر هو الابن الثاني لوالده من زوجته الأولى لالا الزُهرة. (بوغوفالة، 2014، صفحة 11) رافق عبد القادر والده إلى الحج نهاية المرحلة العثمانية، واعترض طريقهما الباي حسن بن موسى الباهي فوضعهما في الإقامة الجبرية. غير أن هذه القطيعة بين الباي وبين محي الدين بدأت تزول تدريجيا حتى أن زوجة الباي وفرت جهاز خديجة أخت

الأمير عبد القادر كاملا حين تزوجها ابن عمها مصطفى بـن التهـامي عـام 1824 (بوغوفالة، 2014، صفحة 14)

وحين دخل الفرنسيون الجزائر عام 1830 لم يكن موقف الباي قويـا لـيرد محاولات احتلالهم لوهران عاصمة بايلك الغرب، فوجـه السـكان رسـالة اسـتغاثة للسلطان المغربي مولاي عبد الرحمن، وكان هذا مشجعا للقبائل على اتخـاذ موقـف حازم تنظم من خلاله المقاومة، وتم الاتفاق على تعيين الشيخ محي الدين قائـدا لهـا غير أنه قدّم ولده عبد القادر لذلك بعد فترة قصيرة نظرا لكـبر سـن الوالـد وعـدم قدرته على مجابهة تحديات القيادة.

وقد حضر الأمير عبد القادر – تحت قيادة والده – المعارك التالية:

- خنق النطاح الأولى التي لم ينتصر فيها طرف
- خنق النطاح الثانية التي انتصر فيها المسلمون

وفي 27 نوفمبر 1832 بويع عبد القادر أميرا علـى المسـلمين يقـود حركـة جهادهم ضد الفرنسيين، وكانت هذه بيعة خاصة لتعقبها بيعة عامـة في 04 فيفـري 1833، وبذلك صار له حق معاقبة الخـارجين عـن طاعتـه (بـوعزيز، الأمـير عبـد القادر رائد الكفاح المسلح، 1983، صفحة 48)

أنشأ الأمير دولته التي خرجت من رحم المقاومة، واعتمد مجلسـا للشـورى يضم 11 عضوا وكوّن جيشا ووضع شروطا للالتحاق به، وقد فصل الحديثَ عـن هذا الجيش كاتب الأمير بن رويلة ضمن كتابه وشاح الكتائـب (انظـر: قـدور ابـن رويلة).

كما قسم الأمير دولته إلى 08 مقاطعات (خليفلك) وضع علـى رأس كـل منها خليفة يديرها، وأنشأ قلاعا منها قلعة تاقدمت (ماي 1836)، وقلعة تازة قرب

تسمسيلت الحالية، أما قلعة سعيدة فقد أنشأها في جانفي 1839 وأتبعها بقلعة سبدو (جوان 1839) وقلعة بوغار (جويلية 1839)، وقد ضمت هذه القلاع مطاحن ومخابز وورشات لصنع الأسلحة ومصاهر للحديد ومعامل للدباغة والنسيج. للاطلاع على هذه المقاطعات ومن يسيرها يراجع (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 214).

يقسم المؤرخون مقاومة الأمير من الناحية الزمنية إلى 03 مراحل:

1834-1832

1837-1834

1847 -1837

وقد خاض ضد العدو معارك عديدة حقق انتصارات باهضة في كثير منها، كما عقد مع الفرنسيين معاهدتين شهيرتين؛ معاهدة ديميشيل 1834 ومعاهدة التافنة 1837، وحين ضاق عليه الأمر توجه إلى المغرب الأقصى الذي طالما قدم له المساعدة، لكن ضغوط الفرنسيين على السلطان مولاي عبد الرحمن (معركة إيسلي 1844 واتفاقية لالا مغنية 1845) جعلته يطلب من الأمير مغادرة بلاده، ووصلت درجة الخلاف بين الطرفين إلى حد المواجهة العسكرية، فقد سبق للأمير أن بعث بعضا من الحشم وبني عامر إلى داخل المغرب فظن المغاربة أنهم وسيلته للوصول إلى السلطة هناك، فبعث إليهم السلطان من فرق جمعهم وقتل أبناءهم ونساءهم بعد صدام كبير أبانوا خلاله عن شدة وقوة (الناصري، 1997/ ج2، صفحة 56)

وكانت المواجهة الأخيرة بين السلطان المغربي والأمير عبد القادر في تازة في 11 ديسمبر 1847 قبل 12 يوما من اتخاذ قراره الأخير القاضي بوضع السلاح. وقد اختلف الدارسون المغاربة في وصف معركة تازة بعدة مصطلحات: "مناوشات عسكرية" – "حادثة" – "معركة" بينما وصفها الأمير بالاصطدامات الثلاث بالجيش

المغربي بنواحي منطقة تـازة الواقعـة غـرب الضـفة اليسـرى لنهـر ملويـة (لعـوج، 2014، صفحة 276).

لذلك كله قـرر الأمـير الـدخول إلى الحـدود الجزائريـة فوجـد في انتظـاره الكولونيل Montauban ريثما وصل لاموريسيير والجنرال كافينياك فتم اقتيـاده إلى الدوق نيمور بن الملك الفرنسي لويس فيليب، وسلم للجنـرال لاموريسـيير سـيفه وفرسه يوم 23 ديسمبر 1847 بعد أن صـلى ركعـتين، وبـذلك انتهـت مقاومتـه. وجاءه الدوق دومال في الصباح ليؤكد له الوعود التي أعطاه إياها الجنـرال، وعلـى رأسها تسهيل انتقالـه إلى الإسـكندرية أو عكـا (Saint-Jean d'Acre) (بـوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح، 1983) (Azan, 1930, p. 35)

كان الأمير إذًا قد تلقى وعودا كثيرة من فرنسا مفادها المحافظة عليـه وعلـى أتباعه، وإعطاؤه الحق في اختيار المكان الذي يذهب إليه، غير أن شيئا مـن ذلـك لم يتحقق، فقد تم اقتياده إلى تولون بفرنسا ومنها إلى مدينة بو Pau التي ظـل بهـا مـدة 06 أشهر، ومنها إلى الأمبواز حيث سجن مدة 04 سنوات و06 أشهر حتى أطلـق سراحه نابليون الثالـث عـام 1852 (بـوعزيز، بطـل الكفـاح الأمـير عبـد القـادر الجزائري، 1999، صفحة 49)

وواضح أن الفرنسيين ظلوا منبهرين بالأمير القائد فعاملوه بمـا يليـق بهـذه المكانة، وهذا ما يتضح من خلال رسالة بعث بها الأمير إلى القبطان Dagon de la Courterie في 29 جانفي 1848 بعـد أن تم نقلـه إلى تولـون ابتـداء مـن يـوم 25 ديسمبر 1847 مـن مرفـأ الغـزوات مـرورا بمينـاء وهـران، ومعـه مائـة ومرافقـان (102)، منهم القادة العسكريون والطلبة والعبيد والجواري إضافة إلى أفراد عائلته. وقد شكر الأمير هذا القبطان على حسن المعاملـة (سـلطانة، عـن ظـروف ترحيـل

الأمير عبد القادر إلى فرنسا قراءة في رسالة نادرة لسنة 1848، 2014، صفحة 271).

وبعد إطلاق سراح الأمير توجه إلى إسطمبول عبر صقلية فوصلها يوم 08 جانفي 1853 فزار قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري، ثم نزل ضيفا على السلطان عبد المجيد خان وقابل الوزراء والأعيان وسفراء الدول هناك. ثم توجه إلى بورصة فنزل بالقصر السلطاني ولحق به بعض الجزائريين المهاجرين بالشام. وقد عاود الرحلة إلى الآستانة ومرسيليا وباريس.

واستقر المقام بالأمير في دمشق (1856) بداري القباقبي الحكوميتين. ومن هناك زار بيت المقدس، ثم قصد بيت الله الحرام حاجا، وساهم بالحضور في أحداث كبرى كتلك التي وقعت بين المسيحيين والدروز بجل لبنان، وافتتاح قناة السويس (بوعزيز، بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، 1999، صفحة 53). كما زار الأمير مدينة لندن في صيف 1865 وهي زيارة خاصة دامت بضعة أيام. (تشرشل، 1974، صفحة 13)

إحدى صور الأمير المشهورة



ايسلي Isly

معركة شهيرة وقعت في 14 أوت 1844 قرب وجدة بين الجيشين الفرنسي والمغربي، وانتصر فيها الفرنسيون الذين كانت قواتهم البرية بقيادة الجنـرال بيجـو، بينما كانت القوات البحرية الفرنسية بقيـادة الأمـير جوانفيـل بـن الملـك الفرنسـي لويس فيليب قد ضربت ميناء طنجة يوم 06 أوت. وانتهى ذلك كلـه باتفاقيـة لالا مغنية (18 مارس 1845) التي رسمت الحدود بين المغرب والجزائر المحتلـة حسـب رغبة الفرنسيين آنذاك. (Azan, 1930, p. 28)

ومن أسباب معركة إيسلي موقف المغرب من المقاومة الجزائرية، فقد ضاق الأمر على الأمير عبد القادر ولم يجد بدا من اللجوء إلى المغرب بعـدما تنكـرت لـه قبائل كثيرة وقلت موارده وركزت فرنسا على إيجاد منافسين له في كل جهة.

وقد جـاءت لالا مغنيـة تبعـا للاتفاقيـة الفرنسـية المغربيـة الممضـاة في 10 سبتمبر 1844 التي جعلت مولاي عبد الرحمن يعتبر الأمير عبد القادر خارجا عـن القانون ويعمل على إخراجه من المغرب أو حصره في مدينة بغرب المملكـة ليكـون بعيدا عن الجزائر. غير أن تنفيذ هذا الاتفاق لم يكن سهلا لأنه كان سيدخل النظـام المغربي في حرب مع السكان الذين اعتبروا الأمير "بطل الإسلام" (Caille, Le curé de Mascara et l’Emir Abd El Kader (Août 1845), 1944, p. 237)

بابا مرزوق

مدفع الجزائر الشهير، صنع في 1542 ونصب على المرسى احتفـالا بنهايـة الأشغال فيه، وفي خضم الصراع بين الجزائر وفرنسا وُضع القنصـل الأب لوفاشـي Le Père Levacher في فوهة المدفع ورمي به في البحر عام 1683، وتكـرر ذلـك في 1688 مع خليفة هذا القنصل المسمى بيول Piolle حين قصفت بحريـة دوكـان

Duquesne والماريشال ديستري d’Estrées مدينة الجزائر تحت حكم لويس الرابع عشر ولهذا سماه الفرنسيون la Consulaire نسبة إلى القنصلية. وبعد احتلال الجزائر نقل الفرنسيون هذا المدفع الرمز إلى بريست Brest حيث يصدم منظره كل من دخل الميناء من جهة الباب المسماة بـ"الحوض" على حد تعبير أحد الضباط الفرنسيين. يراجع: (Devoulx, Le conon dit la Consulaire à Alger, 1873, pp. 1-2)

بربروجر Louis Adrien Berbrugger

فرنسي من أصل ألماني، ولد بباريس في 11 ماي 1801 وتوفي في 02 جويلية 1869 بالجزائر التي جاء إليها بعد نجاح حملة الاحتلال، واشتغل كاتبا لكلوزيل منذ 1833، وابتداء من 1835 استقر نهائيا بالجزائر ليصبح رئيس تحرير المرشد الجزائري « Le moniteur Algérien ». ومما يذكر بالضرورة أن بربروجر كان يرافق الجيش الاستعماري إلى المدن الهامة كمعسكر ووهران وقسنطينة بهدف الاستحواذ على نفائس المخطوطات والوثائق التي كانت بحوزة العائلات والمؤسسات الدينية، وهي التي أنشأ بها مكتبة الجزائر والمتحف في قصر صهر الداي حسن ابتداء من 1835، حيث كان المتحف في الطابق الأرضي والمكتبة في الطابق الأول. وفعلا بدأت المكتبة في استقبال القراء ابتداء من 1838 (بن صحراوي، بايلك الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية، 2018، صفحة 19)

كما كان لبربروجر اهتمام بالسياسة حيث زار الأمير عبد القادر بمعسكره بالبويرة رفقة أشخاص آخرين. وكانت رحلتهم بين 28 ديسمبر و05 جانفي 1838. أما هدفها فكان استطلاعيا تجسسيا لصالح فرنسا. ودوّن بربروجر ملاحظاته عن هذه الرحلة في مقال نشر أول الأمر عام 1838 بمجلة العالمين les Deux Mondes، ثم نشر مرة أخرى عام 1839 لتعريف الفرنسيين بخصمهم

الأمـير عبـد القـادر. (Berbrugger A.، Voyage au camp de Abdelkader، 1838)

وفي 1856 أطلق بربروجر بدعم كـبير مـن الحـاكم العـام آنـذاك رانـدون مشروع المجلة الإفريقية التي استمرت حتى استقلال الجزائر (وكانت تابعة للجمعيـة التاريخية الجزائرية) وساهمت في التعريف بتـاريخ شمـال إفريقيـا عمومـا وتـاريخ الجزائر على الخصوص، لكنها لم تسلم من تأثيرات المدرسة التاريخيـة الاسـتعمارية التي يعتبر بربروجر واحدا من روادها. فقد نشر بها أكثر من 100 مقال في التـاريخ خاصة في تاريخ الجزائر، بعد أن رمى نفسه بقوة في أحضان المدرسـة الاسـتعمارية، ودافع عن الوجود الروماني بالجزائر، واعتبر ذلك أصلا للوجود الفرنسي بها.

برتزان Pierre Berthezène

كان قائدا لما عُرف بالحرس الملكي، وقد أبان عن قدرته على القيادة، والتي ظهرت عليه أيضا خلال الحملـة علـى الجزائـر عـام 1830، غـير أنـه لم يـنجح في منصب الحاكم العام الذي تولاه خلفـا لكلوزيـل (Azan, 1930, p. 14) مـن 21 مارس 1831 حتى 06 ديسمبر 1831. وقد حاول برتزان الاعتمـاد علـى مـرابط القليعة الشيخ محي الدين لفرض السيطرة الفرنسية على المتيجة، حيث منحـه لقـب آغا العرب وأعطاه حـق التصـرف في تلـك الجهـة، غـير أن سياسـته هـذه فشـلت (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 211).

برج حمزة:

هي عاصمة مقاطعة الجبال في دولة الأمير عبـد القـادر، وتعـرف بـالبويرة. كان خليفة عليها أحمد بن سـالم الدبيسـي الـذي كـان تحـت يـده 300 مـن المشـاة النظاميين و2000 من غير النظاميين و50 فارسا نظاميا و2000 غير نظاميين، وهو

ما يعطي مجموعا قدره 4350 رجلا. (بـوعزيز، الأمـير عبـد القـادر رائـد الكفـاح الجزائري، 1983، صفحة 90)

برج راس العين (معركة)

كانت في 04 ماي 1832 (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائـري، 2000، صفحة 160) بقيادة الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، وقـد جُنـد لها الدواير والزمالة والغرابة والبرجية وغيرهم من رزيو وحميـان والعبيـد الشـراقة وبني شقران والحشم وبني عامر وسائر الجهة الغربية. وبعثوا برسـالة إلى الفرنسـيين مع رجل يقال له علي بن زرفة يطلبون منهم الإسلام وإلا الجزية وإلا القتال، فلما طال غياب رسولهم ولم يرجع توجهوا صوب وهران ونزلوا بسـيدي معـروف، ولم يُحسم أمر المعركة رغم أن الجيشين اقتتلا لمدة أربعة أيام؛ من الثالـث إلى السـادس من شهر ماي 1832م (المزاري، طلوع سـعد السـعود في أخبـار وهـران والجزائـر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخـر القـرن التاسـع عشـر، تحقيـق ودراسـة يحيـى بـوعزيز، ج2/ 2009، الصفحات 97-100)

البركاني محمد بن عيسى

خليفة الأمير عبد القادر على التيطري خلفا لمصطفى بن محي الدين، مـات مقتولا بتازة المغربية كما توفي زميله البوحميدي خليفة الأمير على تلمسان مسـموما بفاس وهو ما أثر في نفسـية الأمـير حتـى قـال قصـيدة مرتجلـة صـارت مشـهورة. (Patroni, 1896, p. 281). ونظرا لدور محمد ابن عيسى النضالي الكـبير عمـدت الإدارة الفرنسية إلى معاقبة عائلة البراكنة فنفت بعضها من شرشال إلى فرنسـا سـنة 1843 (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 226).

بروسار Amédée Hippolyte de Brossard (1867-1784)

حاكم وهران، فاوضه الأمير عبد القادر قبيل معاهدة التافنة على تزويد وهران بالمواد الغذائية مقابل الأسلحة والذخيرة، وكان ذلك بوساطة اليهودي بن دوران، وقد استفاد الأمير من هذه القضية خاصة وأنه اشترط على بروسار إطلاق سراح الأسرى الجزائريين، حيث مثل رجوعهم إلى بيوتهم نصرا له على أعدائه المشككين (تشرشل، 1974، صفحة 109)

بنو عامر بالمغرب

على إثر وقيعة بين ابن التهامي خليفة الأمير عبد القادر وبني عامر قرر هؤلاء الانتقال إلى فاس، فأكرم سلطان المغرب وفادتهم وأقطعهم أرضا نزلوا بها، وبعد فترة أرادوا اللحاق بالأمير في شرق المغرب فكاتبوه، لذلك انتقل إلى جهة مكناسة، وكانوا قد ارتحلوا شرقا قاصدين لقاءه، فلما علم المغاربة بذلك نقلوا الخبر إلى السلطان فسير في أثرهم جيشا يقوده إبراهيم بن أحمد الأكحل ووقع قتال عنيف، ورغم استبسال بني عامر في الدفاع عن أنفسهم وأبنائهم هزموا وأخذ بعضهم ليباعوا في سوق العبيد بمراكش.

ولما بلغ الخبر إلى الأمير عاد إلى الشرق وكانت قبيلة كلعية قد أغارت على دائرته التي كان بها فانتقم منها وأسر بعض كبرائها ثم أطلق سراحهم بعد اعتذار منهم. لذا اقترح عليه زعيم قبائل الأحلاف أن يبعث إلى السلطان ممثلا عنه ليعتذر إليه ويستعطف قلبه، ووقع اختياره على البوحميدي الذي ذهب ولم يعد لأنه مات بالسم. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 319)

بوايي Xavier Boyer

ضابط فرنسي ولد في 07 سبتمبر 1772 ببلفـور Belfort وتـوفي بـلاردي Lardy في 11 جويليـة 1851، ودفـن في مقـبرة الأب لاشـيز Père Lachaise بباريس. تمت إحالته على التقاعد من الجيش عـام 1824، ثـم أعيـد تجنيـده تحـت ملكية جويلية 1830.

قاد حملة كلوزال من مدينة الجزائر في 17 نوفمبر 1830 إلى مدينـة البليـدة التي دخلها في اليوم الموالي، وفي 06 فبرايـر 1831 دخلـت القـوات الفرنسـية إلى المرسى الكبير وعين بارتزان (خليفة كلوزال) الضابط بوايي مسـؤولا عـن وهـران من 15 مارس 1832 إلى 23 أفريل 1833.

وقد قام بوضع تنظيمات تشبه التي وضعت بمدينة الجزائر، غير أنه تعـرض إلى مضايقات كثيرة من قبل القبائل التي يقودها الشيخ محي الدين والد الأمير عبـد القادر. ورغم شدة حزم هذا الضابط وعدم رأفته بالمسـلمين لم يقـدر علـى مجابهـة المقاومة. (Merit Heddi, 2016, p. 24) فعمد إلى نشر الفتنـة بـين مـن بقـي مـن السكان في المدينة، ثم راح يعرض مساعدته على كراغلـة تلمسـان في 1832. أمـا على مستوى وهران والمرسى الكبير فإنه بعد أن عجز عن الخـروج منهمـا ربطهمـا بطريق وأصلح الثكنات العسكرية القديمـة وحـول مسـجد خنـق النطـاح إلى ثكنـة دفاعية (سعد الله، الحركة الوطنيـة الجزائريـة، ج1/ 1992، الصـفحات 39-47-52)

وكانت غلطته المذكورة قد جعلت برتزان يشتكيه إلى وزير الحربية الماريشال سولت Soult لكن هذا الأخير لم يقدم على إنهاء مهام بوايي إلا في أفريـل 1833

بعد أن حاصر المسلمون مدينة وهران تجاريا ولم يعد بإمكان الفرنسيين تزويدها بما تحتاج إليه إلا عن طريق البحر. (Merit Heddi, 2016, p. 24)

- بوزيان (الشيخ) = الزعاطشة
- بوعود

محمد الهاشمي، سمى نفسه محمد بن عبد الله. وسماه الناس "بوعود" و"بوسيف". أصله من تافيلالت. قدم إلى الجزائر في 1845 مهاجرا ضمن بعض أفراد قبيلته. انضم إلى حركة بومعزة ثم انفصل عنه واستقر جهة سور الغزلان حيث ترأس مقاومة هناك لكن الظروف جعلته يسلم نفسه للفرنسيين يوم 07 مارس 1848 فنقلوه إلى فرنسا ووضعوه في معتقل، غير أنه استطاع الفرار إلى تونس ومنها إلى بلاد القبائل بالجزائر متخفيا في زي امرأة وبمساعدة رجل أوربي مرره على أنه ابنته. واتصل بسي الجودي في جويلية 1849 وتم تنظيم المقاومة. لكن أبناء قبائل تلك الجهة اختلفوا حيث التحق بعضهم ببوعود وتردد آخرون. (Robin, Histoire d'un Cherif de la Grande Kabylie, 1870, p. 349)

وفي 03 أكتوبر 1849 وقعت معركة كبيرة بين بوعود والضابط الفرنسي بوبريتر الذي كان يملك كثيرا من الأسلحة والذخيرة، وهو ما أخاف أتباع بوعود ففر كثير منهم، بينما هاجم هو وأبناء سي الجودي في 53 رجلا جيش الفرنسيين، لكن العدة لم تكن كافية، وسقط بوعود شهيدا وحُزت رأسه. ثم أخذ المجاهدون جثته إلى زاوية سيدي أحمد بن دريس ودفنوها هناك. (بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، 2009، الصفحات 103-104)

بوغار

حصن يقع في الجنوب الشرقي للمدية، بعيدا عن قصر البخاري بحوالي 05 كلم. بدأ بناؤه منذ جويلية 1839 تحت إشراف البركاني خليفة الأمير على المديـة. (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, p. 313) وقد شهدت هذه المنطقة معاداة للأمير تزعمها ابن عودة المختاري زعيم أولاد مختار (راجع خبر في مادة هذا الكتاب). لذلك نقل الأمير سكان المديـة إلى هذا الحصن الذي صارت به حامية عسكرية تدعمت بالمدافع، غير أن الفرنسيين قصدوه بجيش فيه قرابة 10000 مقاتل، وحين وصلوه يوم 23 ماي 1841 وجدوا أهله قد خربوه ورحلوا عنه، ولما تركه الفرنسيون عاد إليه أهله وأقـاموا بـه الخيـام بأمر خليفته ابن علال، لكن الدوق دومال هاجمه في 26 جانفي 1842 ونزع خيامه واحتله لينشئ به ثكنة عسكرية منذ 1843 (دحدوح، 2008، صفحة 140)

بومعزة

ثائر متميز من أولاد خويدم، قام بالظهرة ثم الونشـريس، وتنقـل كـثيرا في البلاد. اسمه محمد ابن عبد الله واسمه الشائع بومعزة نسبة إلى عنـزة كانـت تتبعـه. وقد اتصل بأولاد يونس وانطلق في مقاومته للفرنسيين من جهة الشلف عام 1845 وحين انهزم في الونشريس في 13 جوان اختفى مدة عـام كامـل ليربـط بعـد ذلـك علاقات مع الأمير الموجود بالمغرب الأقصى، وليظهر فجأة في سبتمبر 1846 ثـائرا في مينا والظهرة، وحين هُزم توجه نحو الصـحراء حيـث لم يسـاعده أحـد فقـرر أن يسلم نفسه لقائد مدينة الأصنام سانت أرنـو في 13 أفريـل 1847. هكـذا جـاء في كتاب دونورماندي (Denormandie, 1900, p. 202 et suite)

ذكر المؤرخون بطولات رائعـة للشـيخ بـومعزة، خاصـة مـا تعلـق بمهاجمـة الفرنسيين وتتبع الخونة، ونظرا لوجود نقاط التقاء بين الأمير عبـد القـادر وبـومعزة

فإن خلافا وقع بينهما، [وقف محمد ابن الأمير موقفا سلبيا من بومعزة واتهمه بالاحتيال على الناس. راجع تحفة الزائر ص 296] وهذا ما منح فرصة لكاتب فرنسي يدعى مارتانفال ليهمز ويلمز، فبعد أن تحدث عن استحالة دوام الحلف بين مولى الساعة (بومعزة Maitre de la destinée de l'heure) ومولى الذراع (الأمير Maitre du bras) عرج على سبب الخلاف بينهما ورده إلى رفض الأمير تمكينَ بومعزة من الحصول على جواد خلال عملية "الفرار" من إحدى المعارك. وهو ما أتبعه الأمير بتزويج قائد جيشه بزوجة بومعزة الذي لم تعد له بعد ذلك أي ثقة في الأمير فتوجه إلى بوسمغون. وبعد فترة غادر البلاد إلى تونس التي تزوج فيها من إحدى بنات القبيلة التي آوته والتي كثر عليها الضغط لتخرجه من البلد فعاد إلى الجزائر. نشير هنا إلى أن كثيرا من الفرنسيين تحدثوا عن الخلاف بين بومعزة والأمير ولم يأتوا على ذكر قصة التزويج القسري هذه. راجع مثلا: (Plée, 1866, p. 63) ثم كيف يعقل أن يتوجه بومعزة فيما بعد إلى دمشق عام 1878م ويقيم عند الأمير عبد القادر شهورا لو كان بينهما شيء من هذه القبيل! (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 314)

ويوافق رأيُ سعد الله رأيَ الكاتب Denormandie في مسألة تسليم بومعزة نفسه للفرنسيين إذ يذكر أنه جاء إلى قايد أولاد يونس جهة الشلف وسلمه نفسه، فأخذه في 13 أفريل 1847 إلى قائد القوات الفرنسية هناك Saint-Arnaud الذي سلمه بدوره إلى بوجو. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 293)

ويذكر كاتب فرنسي آخر (Bérard , 1864, pp. 151-152) قصة استسلام بومعزة فيقول بأنه اتصل بقايد أولاد يونس المسمى الحسني، ولما وجد عنده أربعة من الجنود "المخازنية" طلب منهم أخذه إلى الكولونيل سانت أرنو

بالأصنام فأطاعوه "خوفا منه" ولم يستطيعوا تجريده من سلاحه، وحين أوصلوه إلى الكولونيل يوم 13 أفريل 1847 سلم مسدسيه العامرين بثماني رصاصات، ولما لامَهم سان أرنو على عدم أخذ سلاح بومعزة أقروا له بخوفهم منه. ثم أخذ إلى تنس لينقل منها إلى مدينة الجزائر، وفي تنس رآه الكاتب وهو يركب حصانا، ويرافقه النقيب Fleury والنقيب Richard والنقيب De Roman وذلك كله تحت حراسةِ سَريةٍ من الخيالة. وكان يجلس على حصانه مستقيم الظهر معتدا بنفسه، وقد غطى لحيته وفمه بجزء من برنوسه، وعليه هيبة عظيمة كأنه نبي، أما عمره فلم يكن يتجاوز الخامسة والعشرين. (بن صحراوي، الشريف بومعزة ثائر الظهرة والونشريس من خلال كتابات الفرنسيين، 2013، صفحة 83)

غير أن ليحيى بوعزيز رأيا آخر حيث يذكر أن بومعزة لم يسلّم نفسه للفرنسيين، وإنما واجه قوات مونج وهيربيون أوائل مارس 1847م في معركة كبيرة بمنطقة ثنية الحد في الونشريس، غير أن بعض الناس غرروا به فاعتقلوه وسلموه أسيرا إلى الضابط الفرنسي سانت أرنو فنقله يوم 13 مارس إلى الجزائر العاصمة ومنها إلى فرنسا. (بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، 2009، صفحة 86).

أُخذ بومعزة إذًا أولا إلى باريس حيث وضع في المعتقل لكنه فر بعد أسبوع واحد من ذلك (بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، 2009، صفحة 87) فنقل بعد القبض عليه إلى قلعة (هام HAM) ليوضع في نفس الزنزانة التي كان يشغلها لويس نابليون بعد محاولة Boulogne.

وحدث أن زار نابليون قلعة هام وهو مسؤول عن الدولة ووقف على أهم ذكرياته الأليمة فيها، فانتظره بومعزة على السلم ونال عفوه وموافقته على انتقاله إلى باريس، ووعده برفع قيمة المنحة التي كانت تعطى له (Barbier A. , 1852, p. 71)

حصل هذا حين صار نابليون إمبراطورا عـام 1852، وهـو مـا يؤكـد مـا ذهب إليه محمد ابن الأمير عبد القادر (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صـفحة 314) وأورده يحيى بوعزيز (بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشـر، 2009، صـفحة 87) بخلاف رأي سعد الله الذي ذكر أن نابليون أطلق سـراح بـومعزة عـام 1849 حين كان رئيسا للجمهوريـة (سـعد الله، الحركـة الوطنيـة الجزائريـة، ج1/ 1992، صفحة 293)

وبعد تحرير بومعزة انتقل إلى الأناضـول وشـارك إلى جانـب العثمـانيين في حرب القرم، ثم توجه إلى بغداد ومنها إلى دمشق حيث استضافه الأمير عبد القـادر كما ذكرنا، ثم مضى إلى بيروت ومن هناك إلى طرابلس الغرب التي دخـل منهـا إلى إفريقية ودعا الناس إلى الجهاد لكن من دون طائل.

بيجو Thomas-Robert Bugeaud De La Piconnerie

ولد بـــ Limoges (Haute-Vienne) في 15 أكتـوبر 1784، صـار نائبـا عن مقاطعة la Dordogne من 05 جويلية 1831 إلى 23 أفريل 1848، وحاكمـا عامـا للجزائـر بـين 29 ديسـمبر 1840 و29 جـوان 1847. حصـل علـى لقـب مارشال فرنسا Maréchal de France في 31 جويلية 1843، تـوفي في 10 جـوان 1849 (Azan, 1930, p. 65)

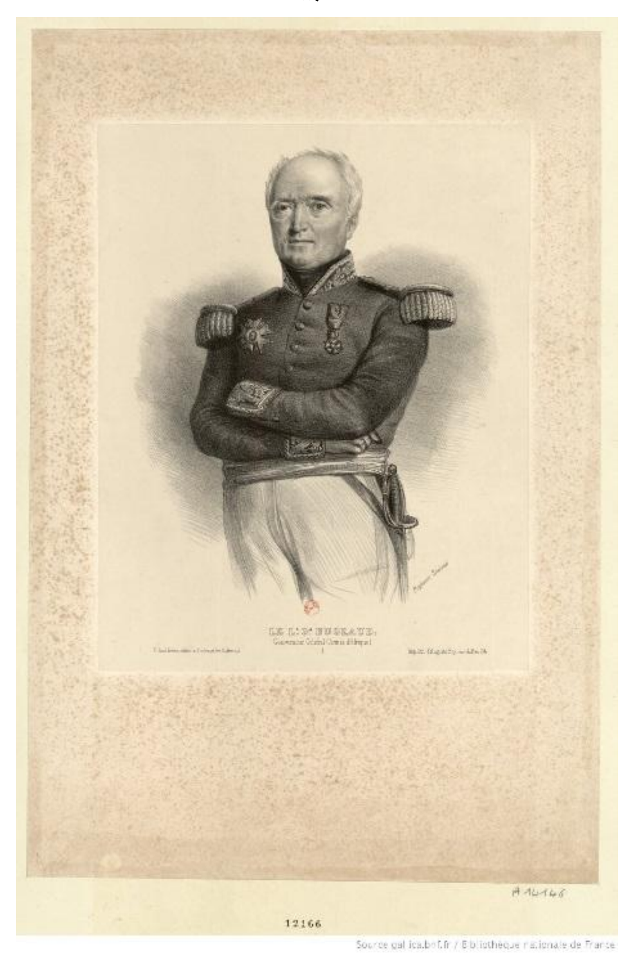
كان من أنصار الاحـتلال الشـامل الـذي وقـف معـه أغلـب العسـكريين والسياسيين ومنهم الشـهير تـيير Thiers الـذي صـرح خـلال مناقشـته للميزانيـة المخصصة للجزائر قائلا: "إذا احتفظ الفرنسيون بمراكز على السواحل فـإن العـرب سيأتون لمحاربتهم، وأن الاحتلال محدود الرقعة شيء لا معنى له والأفضـل لفرنسـا في هذه الحالة أن تتخلى عن الاحتلال كلية" (سعيدوني ، عصر الأمـير عبـد القـادر الجزائري، 2000، صفحة 212).

كان بيجو قد تبنى إستراتيجية الأرض المحروقة التي شكلت غبنا شديدا على الجزائريين، ولم يقف ضد المحارق التي راح ضحيتها كثير منهم في الظهرة على يد بيليسيي وكافينياك وغيرهما. فقد جاء في إحدى رسائل سانت أرنو إلى أخيه: "غدا، 4، سأنزل إلى حيمدة، سأحرق كل شيء على طريقي وأدمر هذه القرية الجميلة،،، لقد غادر الحاكم العام بيجو على الساعة الثانية (ليلا)، والنيران التي لا زالت مشتعلة في الجبال تبين لي مسير جيشه" (Louzon, 1930, p. 69).

لقد جاء بيجو سنة 1841 ومعه جيش جرار ومعدات هائلة، وأثناء محاولة القضاء على المقاومة تبنى سياسة لا تذر شيئا، حيث تحرق جيوشه المحاصيل الزراعية وتفسد المطامير التي هي مخازن للحبوب، وتقتل وتدخل السجون وتنفي دون السماح للمنفي بالعودة، إضافة إلى جمع الجزائريين في محتشدات منعا لهم عن الاتصال بالمقاومة. (سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2007 ج2، صفحة 12)

وفي إطار الخلاف بين فرنسا والمغرب بسبب دعم المغاربة للأمير عبد القادر انتصر بيجو على قوات المغرب الأقصى في معركة إيسلي الشهيرة في 14 أوت 1844 قرب وجدة، واكتسب بذلك لقب دوق إيسلي نظرا لنتائج هذه المعركة الخطيرة على المنطقة كلها حيث فُرض على المغرب التخلي عن المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير، بل وأجبرت القيادة المغربية على الدخول معه في صدام. وهذا ما جعل الأمير يوقف المقاومة ويدخل إلى الأراضي الجزائرية ليجد الجنرال لاموريسيير في انتظاره، وكان ذلك كله زمن الحاكم العام بيجو.

الجنرال بيجو



بيدو Bedeau

واحد من رجال الجنرال بيجو، وهو الذي وصفه برجل الواجب والضمير. ظل بالجزائر 10 سنوات من 1837 إلى 1847. وكان قد تخرج من سان سير عـام 1820. وفي 1836 تم تكليفه بتكوين فرقة من اللفيف الأجنبي بمدينة بو Pau. نال رتبة مقدم بعد حصار مدينة قسنطينة عام 1837 ورتبـة عقيـد بسـبب مشـاركته في أحداث جيجل وبجاية عام 1839. ثم جنرال عام 1841 وهو لم يبلغ بعد 38 عاما ثم حاكما عاما للجزائر بالنيابـة مـن 29 جـوان إلى 06 أكتـوبر 1847 فنائبـا عـن

مقاطعة De la Loire-Inférieure في 1848 ليصبح وزيرا للخارجية بين 29 جوان و17 جويلية 1848. مات ب Nante (Loire-Inférieure) في 30 أكتوبر 1863.

أشرف من مستغانم على قيادة وهران، ثم صار مسؤولا عن المنطقة البحرية لهذه المقاطعة. بعد سيطرة بيجو على تلمسان في 1842 استقدم بيدو إلى هذه المدينة فساهم بمساندة مصطفى ابن سماعيل في دحر القبائل الموالية للأمير عبد القادر ومطاردة هذا الأخير. كما استطاع - بالتعاون مع عامل وجدة - ضبط المشاكل القائمة على الحدود. ثم أوجد مركز سبدو في 1844 لمراقبة تحركات الأمير. كما ساهم في المفاوضات الفرنسية المغربية حول الحدود، وقد رفض الطرح الذي قدمه الكناوي والذي مفاده ترسيم الحدود عند نهر التافنة. ولما كانت معركة إيسلي شارك فيها بيدو بقوة وقاد جزءا من الجيش وكان له من النصر حظ وافر. (Azan, 1930, p. 102)

LE GÉNÉRAL BEDEAU



بيعة الأمير عبد القادر (الأولى والثانية)

جاء الشيخ محي الدين ومعه بنوه وأقاربه وذووه، وحين التحق بالجمع من يُعتد بهم من الناس جلس الأمير عبد القادر تحت شجرة الدردارة وقام والده محي الدين فبايعه على السمع والطاعة، ودعا له ولقبه بناصر الدين. ثم قام عمه وصهره علي أبو طالب فبايعه ثم الإخوة والأقارب، ثم الأشراف والأعيان والعلماء حسب مراتبهم وطبقاتهم.

وكان موضع البيعة تحت الشجرة يحمل دلالة دينية واضحة، فهذا اقتداء ببيعة الرضوان التي قدمها الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة الفتح وحملت معنى التضحية، إذ بايعوه على الموت في سبيل الله ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19))

بعد تتمة البيعة انتقل الشيخ محي الدين إلى معسكر حاضرة الإمارة، ثم برز الأمير في عشرة آلاف فارس، وخرج الناس إليه يرحبون به في المكان المعروف بخصيبية. وبعد أن أكل الطعام الذي أعدوه له حثهم على الطاعة والتزام الجماعة، ثم دخل البلد في جو تصنعه طلقات المدافع وتغريدات الموسيقى، ونشرت الرايات والأعلام. ونزل بدار الحكومة فجلس على كرسيه، وأتاه من لم يبايع بعد من الناس فبايع.

ثم قام الأمير فدخل داره ونادى على زوجته فخيرها بين أن تبقى معه من غير التفات إلى طلب أو أن تطلب حقها فالأمر بيدها لأن الأمير صار له ما يشغله عنها.

بعد ذلك التحق الأمير بالمسجد فصلى الظهر بالناس، ثم بقي معه أفاضل العلماء لتحرير صك البيعة؛ السيد الأعرج والسيد محمد بن حوا بن يخلف وإخوته والسيد محمد بن عبد الله ابن الشيخ المشرفي وقرابته وكافة أولاد السيد أحمد بن علي وغيرهم من علماء غريس وأشرافه. وتقدم لكتابته خال الأمير السيد محمد بن عبد القادر المعروف بابن آمنة. وكان ذلك في 03 رجب 1248 هـ الموافق لـ 27 نوفمبر 1832م.

أما البيعة الثانية التي تقدم فيها عموم الناس لمبايعة الأمير فكانت في 13 رمضان 1248 ه الموافق لـ 04 فبراير 1833م. وقد حضرها سائر العلماء والأعيان من معسكر وقلعة هوارة وأحوازهما كبني شقران وبني غدو وسجرارة وقبائل غريس وأحيائه وغمائره وعشائره، وأعيان القبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس وبني القصير ومرابطي مجاجة وصبيح وبني خويدم وبني العباس وعكرمة والمحال وفليتة والمكاحلية وأحلافهم وأعيان مجاهر والبرجية والدواير والزمالة والغرابة وكافة قبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة وبني خالد وبني إبراهيم، ثم القبائل القبلية كأولاد شريف وأولاد الأكرد وصدامة وخلافة وغيرهم. أما صك البيعة الثانية فحرره محمد بن حوا. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 96 وما بعدها)

بيليسيي Aimable-Jean-Jacques Pélissier

ابن لفلاح فرنسي، ولد عام 1794 بـ Marommes (Seine-Maritime) وتوفي في 1864 بمدينة الجزائر، دخل عام 1814 إلى مدرسة سان سير العسكرية. شارك في الحملة على الجزائر في 1830 وحصل على ترقية في 02 أكتوبر من نفس العام. غادر الجزائر في 1831 ليكلف بمهام أخرى، ليعود إليها في 1839 مكلفا

بإدارة مدينة وهران لمدة 03 سنوات. وخلال هـذه الفـترة شـارك في الحملـة علـى شلف وساهم في تدمير تاقدمت.

في 1842 تمت ترقيته إلى كولونيـل، وفي 1844 شـارك في معركـة إيسـلي بالمغرب. أما في 1845 فكانت مساهمة بيليسـيي في محـارق الظهـرة بكـل وحشـية وقساوة. لذلك تمت ترقيته في 22 أفريل 1846 إلى رتبة ماريشال وليكلـف بـإدارة العمليات في بلاد القبائل ثم بتسيير الجهة الغربية من الجزائر.

ابتداء من 10 ماي 1851 أصبح بيليسيي حاكمـا عامـا للجزائـر بالنيابـة، وبعد تغير الحكم في فرنسا ابتداء من 02 ديسمبر 1852 فرض حالة الطوارئ. ولما عُين راندون حاكما عاما قاد بيليسيي حملة علـى بـلاد القبائـل، كمـا نـال الميداليـة العسكرية يوم 15 أوت 1852، ثم تكفل بالحملة على الجنوب، وهو الذي احتـل مدينة الأغواط.

ونظرا لمشاركة بيليسيي في حروب القرم نـال في 12 جويليـة 1856 لقـب دوق مالاكوف Duc de Malakoff ومبلغا ماليا قيمته 100000 فرنك. ثم أصبح عضوا في البرلمان فسفيرا بلندن ابتـداء مـن 23 مـارس 1858. ليعـود إلى الجزائـر حاكما عاما ابتداء من 23 نـوفمبر 1860 إلى غايـة وفاتـه يـوم 22 مـاي 1864. يراجع الموقع الرسمي للأرشيف الفرنسي على العنوان التالي:

(https://www.siv.archives-nationales.culture.gouv.fr, 2019)

وللاستزادة في موضوع بيليسيي يراجع: (Arnaudies, 14 Juillet 1934, p. 04)

الجنرال بيليسيي



تازة = تازا Trolard

تقع قرب تيسمسيلت الحالية، وأصل الكلمة أمازيغي من تيزي أي الممر بين جبلين، وتسمى "تازة الصحراء" تمييزا لها عن تازة المغربية، واسمها أيضا تازة بلّال نسبة إلى القبيلة التي تسكنها، كما منحها الفرنسيون اسم Trolard نسبة إلى الدكتور ترولار الذي قدم إلى الجزائر وساهم في إنشاء معهد باستور وحصل على شهادة الدكتوراه في التشريح. (نواور، 2015، صفحة 05).

كان الأمير عبد القادر قد دخل تازا منتصف 1838م وأمر خليفته على مليانة السيد محمد ابن علال بالإشراف على عمليات البناء والتشييد، فتم بناء قلعة وطاحونة يحركها الماء وعدد من المنازل. وقد احتل الجيش الفرنسي حصن تازا وخرب قلعته في 25 ماي 1841 (إسكوت، 1981، صفحة 102) وهو ثاني حصن بعد حصن تاقدمت (نواور، 2015، صفحة 11).

تاسلامت

وقعت في 12 مارس 1840، بين جيش الأمير عبد القدر بقيادة البوحميدي والفرنسيين بقيادة الجنرال يوسف. وقد هاجمت المقاومة قبائل الدواير والزمالة التي استنجدت بالفرنسيين. واستطاع البوحميدي إدارة هذه المعركة بذكاء فانتصر في البداية. وقدمت نجدة فرنسية من وهران وفيها كتيبتان من المشاة و03 سرايا من الصبايحية لكنها تعرضت لهجومات المقاومة. (زاير، 2010، صفحة 62)

تافرسيت

هي حادثة وقعت بالمغرب الأقصى أواخر صيف 1847، واقتتل فيها جيش الأمير عبد القادر وجيش الأحمر الذي بعث به السلطان عبد الرحمن لإخراج الأمير ومن معه من أرضه. وكان النصر للأمير الذي تمكن من قتل القائد الأحمر وأسر كثير من المغاربة منهم أبناء هذا القائد وحريمه. وبعد أيام جهزهم وأمر بعض فرسانه بمرافقتهم إلى فاس. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 317) وكانت هذه الحادثة مقدمة لصراع أشد حدة بين الأمير وسلطان المغرب الذي بدأت مخاوفه من الأمير تزداد يوما بعد يوم.

تاقدمت

تقع (قرب تيارت الحالية) على هضبة وسط أرض وعرة، تشرف على الصحراء ولها ارتباط بالتل، وقد مثلت في نظر الأمير مشروع مدينة كبيرة تربط تجارة هاتين المنطقتين إحداهما بالأخرى. كما أُعجب العرب بهذا المركز الجديد لأنه يمنحهم مزايا كبيرة. وصارت تاقدمت شوكة في حلق قبائل الصحراء العاصية حيث رغب الأمير في إخضاعها انطلاقا من هذه المدينة (Bellemare, 1863, p. 224) كما اختار الأمير تاقدمت لكونها موطن أسلافه بالاحتكام (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 170)

لم يكن عدد سكان تاقدمت زمن الأمير عبد القادر يتجاوز 5000 نسمة، منهم 200 أو 300 يهودي كان الأمير قد أبعدهم عن تلمسان باعتبارهم من العناصر المشبوهة التي كان بإمكانها الدخول في علاقات مع الفرنسيين (إسكوت، 1981، صفحة 88)

ضمت تاقدمت مصانع السلاح وضرب السكة، حيث كانت تُضرب بها عملة فضية ونحاسية مكتوب على وجهها الأول قول الله تعالى "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه" وعلى الوجه الثاني "ضُرب بتاقدمت" (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 204) أما صناعة الأسلحة فأحضر لها الأمير خبيرا فرنسيا يسمى Ducas وأوكل إليه مهمة الإشراف على المعمل وتعليم العرب فنون هذه الصناعة، وقد بني المعمل قرب جدول يهبط من الجبل ويصب في نهر مينا. غير أن دور الجاسوس روش في تحطيم هذه الصناعة كان كبيرا جدا، بالتعاون مع بعض

الفرنسيين الفارين من الجيش الفرنسي، خصوصا لما استئنفت الحرب بين الأمير وفرنسا.

أما أشغال البناء بها فبدأت بعدما تمكن كلوزال من دخول معسكر وتهديمها، وهو ما أجبر الأمير على نقل عاصمته. وأول ما بني منها ثلاثة حصون عسكرية على أنقاض مدينة رومانية، ثم أعقب ذلك بناء المرافق الأخرى كالمباني الحكومية والمساجد والمنازل (بوشنافي، 2014، صفحة 197 وما بعدها)

ونظرا لأهمية المدينة تخوف الفرنسيون من تحولها إلى مركز قوي يوقف زحفهم ويقوي المقاومة، لذلك انطلقت حملة عسكرية ضخمة يوم 18 ماي 1841 تحت قيادة بيجو، وكان قسم من الجيش بقيادة لاموريسيير والقسم الثاني بقيادة دوق نيمور. ولما سمع الأمير بخبر الحملة أمر بإخلاء المدينة وحملِ ما يمكن حمله، ثم أعطى أوامره بحرقها، فلما وصل إليها الفرنسيون في 25 ماي 1841لم يجدوا فيها شيئا سوى الكلاب التي قتلوا منها 50 من باب الحقد والغل حتى سمى الكولونيل سكوت هذه الحملة بحملة الكلاب (إسكوت، 1981، صفحة 101).

وحسب المزاري فإن موقعةً كانت يوم 25 ماي بين الأمير وبين الفرنسيين انهزم فيها الأمير فتقدم الجيش الفرنسي لكنه لم يجد في المدينة شيئا يستفيد منه سوى "كلب وقط معلقين إشارة من العرب إلى أن دولة الأمير كالكلب مع القط متقابلين للفتنة وتوريث القحط" (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 183)

تريزيل Trézel

كان يسمى الجنرال الأعور لأنه فقد إحدى عينيه في معركة واترلـو. خلَـف ديميشال، وكان دوره الحفاظ على السلم مع الأمـير عبـد القـادر ومحاولـة إحـداث قطيعة بينه وبين القبائل. لكنه صار مقتنعا أن معاهدة ديميشيل أعطت الأمير أكثر مما يستحق فحاربه لكنه هزم أمامه في معركـة المقطـع الشـهيرة، لـذلك لجـأ إلى قبائـل المخزن (الدواير والزمالة) وكراغلة تلمسان فعقد معهم اتفاقية الكرمة في 16 جوان 1835، ورغم ذلك عُزل تريزيل وعُوض بلاموريسيير، وعُزل الحاكم العام ديرلون (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريـة، ج1/ 1992، صـفحة 176). وقـد أطلقـت فرنسا اسم تريزيل على مركز عمراني جنـوب شـرق تيـارت وهـو مدينـة السـوقر حاليا.

نتيجة لهذا العزل انتقل تريزيل إلى فرنسا ثم عاد إلى الجزائر حيث شارك في الحملة الأولى على قسنطينة عام 1836، وفي 1837 ساهم في قيـادة الجـيش أثنـاء الحملة الثانية على ذات المدينة. وكان قد رقي إلى ضابط جوقة الشرف منذ جـانفي من نفس العام. وفي جويلية 1846 أصبح عضوا في الغرفة العليا للبرلمان الفرنسـي (Chambre des Pairs) ليُرَقـى إلى منصـب وزيـر الحـرب ابتـداء مـن 09 مـاي 1847. أما موته فكانت في 11 أفريل 1860 بباريس (Faucon, 1889, p. 601).

التسولي

أبو الحسن علي بن عبد السلام بـن علـي التسـولي السـبراري البلسـروي الملقب بمديديش، ولد بتسول إحدى مدن المغرب المنسوبة إلى قبيلة تسول البربريـة، بعث إليه الأمير عبد القادر مجموعة من الأسئلة الفقهية الـتي كانـت تحتـاج أجوبـة شافية تتعلق بمصير الذين هادنوا فرنسا وكيف ينبغي أن يُعاملوا. وجاء رد التسولي

ضمن كتاب شهير عنوانه: أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القـادر في الجهـاد (التسولي، 1996، صفحة 36).

وللقارئ أن يطلع على تفصيل بعثة ابن عبد الله سقاط التي أرسلها الأمـير إلى سلطان المغرب، وكانت تحمل – إضافة إلى الهدايا – مجموعة من الأسئلة المتعلقة بحكم الشرع في علاقة الأمير بالعصـاة الـذين يرفضـون الانصـياع لأوامـره ودفـع الضريبة التي يستعين بها على الجهاد، وقد مرر السـلطان هـذه الأسـئلة إلى الشـيخ التسولي ليجيب عنها، فلما أتم عمله أمر السلطانُ أن تُرفق هـذه الإجابـات بهـدايا قيمة وأسلحة ترسل كلها إلى الأمير عبد القادر. (بـن الأمـير عبـد القـادر، 1903 ج1، صفحة 206)

تلمسان

هي مركز المقاطعة الأولى من دولة الأمير، وكان البوحميدي خليفة له عليها (إسكوت، 1981، صفحة 112) احتلها كلوزيـل يـوم 15 جـانفي 1836 وعـين عليها مصطفى بن الباي المقلش بايا، وأصـبح مصـطفى بـن سماعيـل هـو حـاكم المشور وقائد الكراغلة خلفا لمحمد البورصالي الذي كان أيضا من أنصار الفرنسـيين (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 177) + نفسه ص 226 خاصة الهامش

وكانت تلمسان قد أعيدت إلى الأمير بمقتضى معاهدة التافنة 1837 وبعـد نقضها ارتحل إليها بيجو من معسكر في 29 جوان 1842 ولما بلغ الخـبر إلى الأمـير أمر بإخلائها وعسكر بجيشه جهـة ندرومـة (بـن الأمـير عبـد القـادر، 1903 ج1، صفحة 263).

تموشنت (معركة)

هي التي ذكرناها في خضم الحديث عن معركة سيدي إبراهيم، وهـي جـزء منها، وقد استطاع الأمير خلالها محاصـرة فرقـة عسـكرية فرنسـية سـلمت نفسـها للأمير، وكان عدد أفرادهـا 600. (بـن الأمـير عبـد القـادر، 1903 ج1، صـفحة 294). راجع: "سيدي إبراهيم" من مادة هذا الكتاب.

التيطري

"منطقة جبلية تمتد من الشلف عند مروره من قصر البخـاري حتـى سـيدي عيسى وحتى مسافة تقرب مـن سـور الغـزلان بــ 40 كلـم. تحـدها مـن الشـمال السلسلة الأولى للأطلس ومن الجنوب الأطلس الصحراوي، ومـن الغـرب مجـرى نهر الشلف، ومن الشرق السهل الذي يفصل جبل دير عن جبال ونوغة.

وقاعدة هذا الإقليم هي المدية التي احتلها الفرنسيون في نوفمبر عام 1830 ونصبوا عليها بايا اسمه محمد حسين لكن محي الـدين الصـغير خليفـة الأمـير عبـد القادر على مليانة هزمه وأسـره، ثـم أعـاد الفرنسـيون احتلالهـا عـام 1836 ليـتم طردهم منها ثانية (إسكوت، 1981، صفحة 202).

التينة (معركة)

وقعت في ماي 1833 بين جيش الأمير تحت قيادته والجيش الفرنسي تحت قيادة ديميشال. وقد جاءت ردا علـى مهاجمـة الفرنسـيين لقبيلـة الغرابـة. وصـارت الغلبة للمقاومة التي حاصرت القوات الفرنسية لكـن وصـول دعـم لهـؤلاء جعـل المعركة تتوقف بعد قتال دام 10 ساعات (زاير، 2010، صفحة 54)

ثورة بني سليمان

في جهة بجاية كان 04 ضباط فرنسيين قد لقوا حتفهم في 21 مـاي 1849، فقرر الفرنسيون الانتقام لهم، وعلى إثر ثورة بني سليمان خرّب الفرنسـيون القـرى المجاورة لبجاية تأديبا للثوار، غير أن الأسـلوب كـان يتكـرر في كـل مـرة، فـالحرق والتشـريد صـارا يطبعـان جهـود السـلطة الاسـتعمارية، ورغـم ذلـك لم يتراجـع الجزائريون في بلاد القبائل عن الثورة، ففي 29 أفريل 1849 كان الشيخ ابن يمينـة قد هجم على مركز الحروش، ووقعت معارك دامية، وبعد شـهرين استشـهد هـذا الشيخ المقاوم. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 340)

ثورة زواوة

عرفت المنطقة الواقعة بين تيزي وزو وسور الغـزلان هجومـا علـى "القـوم" Goum التابعين لمركز تيزي وزو والذي كان يرأسه بوبراتر، وهذا ما جعل معـارك تقع بين الطرفين استشهد علـى إثرهـا الشـريف المسـمى بـومعزة يـوم 02 أكتـوبر 1849، وتم تعليق رأسـه بسـور الغـزلان (سـعد الله، الحركـة الوطنيـة الجزائريـة، ج1/ 1992، صفحة 340)

تجدر الإشارة إلى أن كثيرا من المقاومين تسموا باسم محمد بن عبـد الله إمـا تبركا بمحمد صلى الله عليه وسلم وإما تأسـيا بمقـاومين آخـرين، وهنـا نجـد اسـم بومعزة يتردد، رغم أن الشريف بـومعزة ثـائر الظهـرة والونشـريس كـان في فرنسـا سجينا في قلعة هام Ham، وحين أطلق سراحه نابليون الثالث توجه إلى الأناضـول وشارك في حرب القرم، ومن هناك إلى العراق ثم الشام، وقد استضافه الأمير عبـد القادر في بيته. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 296)

الجعافرة

بعد الكارثة التي حلت بزمالة الأمير بطاقين في 16 ماي 1843 حط بما بقي منها في الجهة الجنوبية من بلاد لحرار ثم انتقل بها إلى الحساسنة في الجهة الغربية. وجمع 500 فارس و600 من المشاة وشرذمة من المتطوعين وقصد بهم معسكر، فلما بلغ الخبر إلى الفرنسيين تجمع ضباطهم من جهات مختلفة وتهيأوا لملاقاة الأمير وقد صاروا كثرة بينما هو في قلة من العدة والعدد.

والتقى الجمعان واشتد القتال، ووقع الضغط على الأمير وقتلت فرسه ووقع بين الصفوف، فأنقذه 100 جندي فرنسي كانوا قد هربوا إليه مع ضباطهم وحسن إسلامهم. وقاتلوا حتى قتلوا جميعا، واستولى العدو على المعسكر. ولما جن الليل تفرق الجيشان وظن الناس أن الأمير قد قُتل، فركبت شقيقته السيدة خديجة واستقبلت الجند وحدثتهم بما يقوّي قلوبهم. وذكرتم أن أخاها إن كان قد قتل فإن دفاعهم عن الدين والوطن باقٍ ذكره. ثم قدمت لهم الضيافة. وبينما هم في هذا الجو من الحزن والأسى إذ جاءتهم أخبار بقدوم الأمير عليهم. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 282)

جوانفيل le prince de Joinville

أحد أبناء الملك لويس فيليب الأربعة الذين قدموا إلى الجزائر لدعم الجيش الفرنسي بعد احتلاله لها. وقد شارك في عمليات الجيش في الشرق الجزائري وبالخصوص في عنابة. وإثر عودته إلى فرنسا توجه إلى البرازيل. وبعد سنوات وبينما كان بيجو يحقق النصر على المغاربة في معركة إيسلي في 1844 كان جوانفيل يشرف على القصف البحري الذي قام به الأسطول الفرنسي لحصون طنجة وموقادور (الصويرة). (Azan, 1930, p. 28)

الجودي

كان معينا من قبل الأمير منذ 1839 ثـم أصـبح باشـاغا باسـم الفرنسـيين يحكم بعضا من بـلاد زواوة وبـني صـدقة (سـعد الله، الحركـة الوطنيـة الجزائريـة، ج1/ 1992، صفحة 342)، ورغم خدمته لفرنسا عاود النضال من جديـد حيـث ساند بوبغلة وحاصر بجاية في 1852 (الأشرف، 2007، صفحة 127)

ذكر Robin أن سي الجودي كان ينتمي إلى عائلة مرابطية محترمة. واستطاع في صغره أن يصنع لنفسه مكانة وسمعة من خلال التزامه بالإسلام. ثم صار يعمل على حل الخلافات بين الناس وهو ما قربه منهم. وحين قرر المقاومة نجـح في ضـم كثير من القبائل إليه فكوّن جيشا هاما، خاصة من قبائل مشدالة وبـني عيسـى. وفي 1857 – حين كان باشاغا – حرك القبائل ضمن ثورة عارمة. (Robin, Histoire d'un Cherif de la Grande Kabylie, 1870, p. 351)

الحاج السعدي

خليفة الأمير عبـد القـادر علـى سـباو ويسـر وعمـراوة. ينتمـي إلى عائلـة مرابطية عريقة، ذهب إلى الحجاز لأداء مناسك الحج ومكث في الشـرق مـدة، ولمـا عاد بعد بداية الاحتلال بفترة قصيرة صار يدعو إلى الجهاد ويجمع النـاس في الجهـة الشرقية (الرغاية، بودواو، يسر، سـباو) إضـافة إلى المعاتقـة وبـني خلفـون وفليسـة واجتمع بزعيم هـذه القبيلـة ابـن زعمـوم في 10 جويليـة 1831 لتنسـيق العمـل. واشترى لذلك حصانا صار يطوف به بينهم ويذهب إلى مليانة لزيارة ضريح الشيخ الملياني.

وقد نجح السعدي في تعبئة الناس وفي تأخير المشروع الاحتلالـي، حيـث لم يمر بورمون إلى البليدة في جويلية 1830 ولا كلوزيل إلى البلدية والمديـة في نـوفمبر

من نفس العام. وكان الحاج السعدي في هذا يمثل القيادة الروحية بينما مثل ابن زعموم القيادة العسكرية بواسطة ولده الحسين نظرا لكبر سن الوالد. وكانت المعركة التي وقعت بالقرب من زاوية محمد التوري جهة مضارب العوفية قد أفضت إلى انتصار المجاهدين، خاصة وأنها جاءت على إثر مذبحة هذه القبيلة.

ثم إن الحاج السعدي والحاج محي الدين بن مبارك التحقا بالأمير وصارا سندا لمقاومته. أما ابن زعموم فبعث بابنه حمدان إلى الأمير يحمل إليه رسالة من والده. غير أن الأمير عزل الحاج السعدي لاحقا من الخلافة وعوضه بأحمد بن الطيب بن سالم، فتوجه السعدي إلى الحاج علال بزاوية أولاد باباس. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، الصفحات 126-128)

ويذهب مصطفى الأشرف إلى الحاج السعدي ذهب خلال السنتين الأوليين من عمر الاحتلال إلى إيطاليا للقاء الداي السابق ولعله حدثه عن مشروع مقاومته (الأشرف، 2007، صفحة 220)

الحاج الطالب بن جلون أو بن جلول

من فاس المغربية. كان له دور هام بالمغرب الأقصى نهاية حكم السلطان مولاي سليمان وبداية حكم مولاي عبد الرحمن. اختاره الأمير عبد القادر ليمثل مصالحه الدبلوماسية والتجارية (Yver, Abdel-kader et le Maroc en 1838, 1919, p. 100) فقد بعث إلى تلمسان 04 مدافع مرت إلى تاقدمت. وكان ابن جلول يتفاوض مع التجار في جبل طارق بواسطة يهودي اسمه ابن أُبَي وهو ممثل السلطان عبد الرحمن في هذه المدينة. وذكر دوما أن ابن جلول استطاع عقد صفقة تخص 04 مدافع و1500 أو 2000 بندقية وكمية كبيرة من المسدسات (Daumas, Correspondances du Capitaine Daumas Cunsul à Mascara 1837 - 1839, 1912, p. 373).

الحاج محي الدين بن الصغير بن مبارك

كان الجنرال مانديري مكلفا بالأمن تحت اسم آغا العرب، غير أن برتزان لاحظ بعد تعيينه مسؤولا عن الجزائر أنه لا يعرف العربية ولا الإسلام ولا حتى عادات السكان وتقاليدهم فقام بعزله، واستخلفه بالحاج محي الدين بن الصغير بن مبارك الذي ينحدر من سلالة مرابط القليعة الشهير سيدي مبارك. ولكي يستطيع الحاج محي الدين القيام بعمله القاضي بالمحافظة على الأمن في المتيجة وضمان حسن الجوار بين سكانها وبين الفرنسيين وجب بقاء هؤلاء في مدينة الجزائر وعدم الخروج منها، غير أن مهمة الحاج محي الدين ستصبح أصعب حين يتولى المسؤولية دوروفيغو خلفا لبرتزان.

فقد حاول روفيغو استدراج محي الدين إلى مدينة الجزائر ليقضي عليه بسبب شكوكه في ولائه، مثلما فعل مع العربي بن موسى قائد بني خليل ومسعود بن عبد الوادي قائد السبت، لكن محي الدين تفطن لذلك فراسله مبديا براءته مما نسب إليه ثم لجأ إلى جهة مليانة والتحق بالمقاومة. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، الصفحات 47-50)

الحسناوي محمد

محمد الحسناوي بن بلقاسم الحناشي، كان في بداية الاحتلال يعمل مع السلطات الفرنسية كواسطة بينها وبين السكان في منطقة الأوراس والنمامشة (بين جبال تبسة والظهر التونسي) لكنه غيّر موقفه وانضم إلى المقاومة في الشرق ثم رحل إلى تونس وكاتب الفرنسيين من هناك يطلب الأمان، غير أن هؤلاء اشترطوا عليه أن يقدّم رهائن دليلا على وفائه لهم. (بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، 1983، صفحة 245 وما بعدها)

الحسين بن عزوز

خليفة الأمير عبد القادر على بسكرة خلفا لفرحات بن سعيد، وهو ولد الشيخ محمد ابن عزوز مقدم الزاوية الرحمانية. عزله الأمير بعد أن قلت قدرته على تسيير المقاطعة فاعتصم بالجبال ثم توجه إلى المسيلة بطلب من أحمد المقراني الذي خدعه وسلمه لفرنسا حيث بعث به إلى مدينة قسنطينة. (زاير، 2010، صفحة 110) بعدها نفاه الفرنسيون عام 1845 إلى جزيرة Sainte Marguerite بالبحر المتوسط، وهو صاحب رسالة – من 24 صفحة – بعث بها إلى فرنسا حين ضاق عليه أمر السجن. وقد ضمّنها مجموعة من الاقتراحات منها فصل القضاء الإسلامي عن القضاء الفرنسي وتنصيب ملك فرنسي على الجزائر.

ولعل ظروف السجن القاسية هي التي جعلت بن عزوز لا يخفي تنصله مما قام به سابقا (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6/ 1998، صفحة 402). ومن الدراسات الهامة التي تعرضت لحياة ابن عزوز في المنفى مقال ياكونو المنشور في المجلة التاريخية المغربية في ع 1 عام 1874: Xavier Yacono, Les premiers prisonniers algériens de l'ile Sainte Marguerite. وللتعرف أكثر على الحسين بن عزوز ومراسلاته من سانت مارغريت مع الأمير عبد القادر ومع شخصيات جزائرية وفرنسية أخرى يراجع: (بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، 1983، صفحة 219 وما بعدها)

الحسين داي

يقال إنه ولد في ندرلة عام 1864 ويقال إنه ولد عام 1773 بأزمير، ونشا في إسطمبول. اشتغل في جهاز المدفعية ووقعت له حادثة أدت إلى معاقبته فغادر نحو

الجزائر التي انضم إلى أوجاقها، ثم ترقى في المناصب حتى أصبح وزيرا لدى الـداي علي الذي أوصى بتوليته دايا بعده، وهو ما تحقق عام 1818.

كانت حادثة المروحة تحولا خطيرا في حياة الإيالـة غـير أن حسـين باشـا لم ينتبه إلى ضرورة الاستعداد للحرب مـع الفرنسـيين. فبعـد الحصـار الـذي دام 03 سنوات وُجهت حملة كبيرة لاحـتلال الجزائـر، وتم دخـول المدينـة في بدايـة جوليـة 1830 والتوقيـع علـى معاهـدة الاستسـلام، وسُـلمت المدينـة للفرنسـيين في 05 جويلية.

كان الاتفاق بين حسـين باشـا وقائـد الحملـة الفرنسـية ديبورمـون يقضـى باحترام الباشا والمحافظة على أملاكه، كما صار لـه الحـق بموجـب هـذا الاتفـاق في اختيار المكان الذي يريد الذهاب إليه، لذلك اختار مالطا ثم غيّر رأيه فقرر التوجـه إلى ليفورن لكنه تردد مجددا ليقع اختياره في النهاية على نابولي التي توجه إليها على متن الباخرة الفرنسية "جان دارك" يوم 10 جويلية من دون أن يودعه أحد. وللتعرف على ظروف احتلال الجزائر في جويلية 1830 وتعامل ديبورمون مع الداي الحسين يراجع كتاب قوستاف قوتيرو الذي كتبـه اعتمـادا علـى وثـائق ديبورمـون نفسـه. (Gauthérot, 1926, p. 379 et suite)

وبعد المكوث قليلا بنابولي انتقل حسين باشا إلى ليفورن ليسكن مؤقتا بيت عائلة بكري وبوشناق اليهودية، وقد اصطحب معـه 110 أشـخاص مـن مقربيـه، وبعد المكوث قليلا في نابولي قرر الانتقال إلى الإسكندرية التي ظل بها 08 سنوات حتى تـوفي في 1838. وكـان قـد زار بـاريس في أكتـوبر 1831 للمطالبـة بـبعض حاجاته التي ظلت بالجزائر، لكن أعيـان المدينـة لمـا سمعـوا بـذلك ظنـوا أنـه جـاء مفاوضا ليعود إليها فكتبوا عريضة إلى برتزان يطلبون فيها طـرد بقايـا الأتـراك مـن

الجزائر ومنع الداي من العودة إليها (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 19 و106)

وكان الكاتب والمؤرخ الفرنسي أوغسطين جال Augustin Jal قد نشر مقالا من حلقتين نشرهما في Revue de Paris في المجلد 30 بتاريخ 04 سبتمبر 1831، في شكل حديث مع الداي الحسين في الفندق الذي كان يقيم فيه بباريس. وفي المقال معطيات هامة جدا تلقي الضوء على جوانب كثيرة من حياة الداي. وقد تفضل الأستاذ سعد الله بترجمة هذا المقال ونشره في "أبحاث وآراء". يراجع (سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2007 ج3، صفحة 231 وما بعدها)

حمدان بن عبد الرحمن بوركايب

هو حمدان بن أمين السكة، وهو واحد من حضر مدينة الجزائر، كان صديقا لأحمد بوضربة الذي اقترحه على ديبورمون فاستخدمه في منصب آغا العرب. لكنه لم يكن لينجح في مهمته فنفاه الفرنسيون إلى فرنسا حيث تزوج من إحدى الفرنسيات. وكان في نهاية العهد العثماني متأثرا بالمدنية الفرنسية ولذلك اقترح على الداي الحسين - بواسطة حمدان خوجة وبوضربة – تقديم تنازلات للدولة القوية. وحين تقرر التفاوض بين الداي وديبورمون كان بوركايب وصاحباه المذكوران من بين أعضاء الوفد المفاوض. أما تسمية بوركايب فتعود إلى والده الذي كان فارسا يكثر من الركوب على الركائب فسمي بذلك. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، الصفحات 59–60). ويجعله سعد الله في موضع آخر ولدا لمصطفى بن عمر. (أبحاث وآراء... ص 71)

حمدان خوجة

ينتمي حمدان خوجة إلى عائلة جزائرية عريقة كانت في العاصمة، حيث كان والده عثمان فقيها وإداريا، يشغل منصب الأمين العام للإيالة، يشرف على حسابات الميزانية وعلى السجلات التي تشمل أسماء الإنكشارية ورتبهم ورواتبهم. أما خاله الحاج محمد فكان أمينا للسكة قبل الاحتلال الفرنسي.

ولد حمدان سنة 1773، حفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية على يد والده، ثم دخل المرحلة الابتدائية التي نجح فيها بتفوق فأرسله والده مكافأة له مع خاله في رحلة إلى اسطنبول سنة 1784م، وكان خاله في مهمة حمل الهدايا إلى السلطان العثماني، فكان لهذه الرحلة دور كبير في نفسية الطفل الذي لم يتجاوز الحادية عشرة، حيث فتحت له أبوابا للتطلع لكل ما هو أسمى.

بعد عودته من إسطمبول انتقل إلى المرحلة العليا حيث تلقى فيها علم الأصول والفلسفة وعلوم عصره، ومنها الطب الذي كتب لاحقا في بعض جوانبه كالحديث عن العدوى ومسبباتها في كتابه " إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء" ((تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968))

بعد وفاة والده شغل مكانه كمدرس للعلوم الدينية لمدة قصيرة ثم مارس التجارة مع خاله ونجح فيها، فأصبح من أغنياء الجزائر، وهو ما فتح له المجال للقيام بعدة رحلات إلى أوربا وبلاد المشرق والقسطنطينية، ومنها استطاع تعلم عدة لغات كالفرنسية والإنجليزية مما ساعده على التفتح وتوسيع معالمه والتعرف على العادات والتقاليد والأنظمة السياسية السائدة في تلك البلدان. وأثناء الحملة العسكرية

الفرنسية على الجزائر ساهم كغيره من الجزائريين في الدفاع عن بلاده ولكن بطريقته الخاصة.

فقد اشتغل بعد الاحتلال الفرنسي كعضو في بلدية الجزائر، وفيها حاول الحفاظ على ما تبقى للجزائريين من ممتلكات، حيث رفض تسليم عدة مساجد للفرنسيين الذين أرادوا تدميرها بحجة إقامة مؤسسات وطرق عمومية بدلها، كما شارك في لجنة التعويضات الفرنسية لتعويض الأشخاص الذين هدمت ممتلكاتهم لفائدة المصلحة العامة كما يقول الاستعمار الفرنسي، وفيها بذل حمدان جهودا لخدمة إخوانه الجزائريين، ولكن الاستعمار الفرنسي تفطن لنواياه ونوايا الأعضاء الجزائريين المشاركين في هذه اللجنة فحلها، وأغلق باب التعويضات.

بعد ذلك شارك خوجة كوسيط بين أحمد باي والفرنسيين، وأرسل إلى الجنرال سولت مذكرة يصف فيها التجاوزات التي قام بها الفرنسيون في الجزائر، فكان من نتائج هذه المذكرة إنشاء اللجنة الإفريقية في 07 جويلية عام 1833م للبحث عن حقيقة الأوضاع في الجزائر.

وفي باريس راسل السلطان العثماني وناشده أن يتدخل لإنقاذ الشعب الجزائري قائلا: "إن المسلمين الذين استشهدوا ودفنوا في هذه التربة سوف يسألونكم يوم الحساب لماذا تخليتم عنهم" (التميمي، مارس 1972، صفحة 170).

وظل حمدان خوجة يناضل بشكل قوي ليبين عيوب الاستعمار، فكتب في هذا الشأن: "ولو أن الكفار يعلمون شطر ما فعلت من تحريرات وتأليف ومراسلات مع الأجناس، وغير ذلك مما لا أقدر على ذكره، كل ذلك لأجل إنقاذ البلاد، لأكلوا لحمي وأوقعوا بي، والحمد لله سترني الله" (التميمي، مارس 1972، صفحة 179)

ولما رأى أن جنرالات فرنسا مصرون على المضي في مشروعهم الاستعماري رحل إلى فرنسا في 1833، وواصل هناك جهوده للدفاع عن الجزائر من خلال الاتصال بالشخصيات الفرنسية التي ظن أنها يمكن أن تدعم قضيته، لكنه في النهاية رأى أن ذلك غير مجدٍ فغادر باريس نحو القسطنطينية في 1836 وتوفي هناك ما بين 1840-1845 (حمدان خوجة، 2005، صفحة 43).

واشتهر حمدان خوجة بكتاب المرآة الذي ألفه بالعربية، ثم تُرجم إلى الفرنسية، ليصدر في باريس في أكتوبر 1833، تحت عنوان " لمحة تاريخية وإحصائية حول إيالة الجزائر"، وبعد ذلك قام علي رضا باشا بن حمدان خوجة بترجمته إلى التركية بعنوان "مرآة الجزائر" (حمدان خوجة، 2005، صفحة 43).

خنق النطاح (معركة)

في معركة خنق النطاح الأولى أسند الشيخ محي الدين الراية إلى ولده الشاب عبد القادر الذي ظهرت شجاعته بشكل لافت للنظر، وتم تقسيم الجيش إلى 05 فرق: فرقتين للقتال وفرقتين للدفاع وخامسة كمنَتْ وراء العدو، وعند تراجعه فاجأته فأبادته واستولت على سلاحه وذخيرته (بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح، 1983، صفحة 46). وقد أصيبت فرس الأمير في هذه المعركة بثمان طعنات حتى قتلت (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 92)

ورغم تعادل كفة الطرفين فقد مات من النصارى خلق كثير ومن المسلمين كذلك، وممن مات من الغرابة 06 من الأعيان وهم الفقيه الخوجة السيد الطيب بن المشري وزيان بن سهيلة وسليمان بالهرشي وقدور بالعابد والحاج الأخضر بن عيرة وقدور بن المغراوي، ومن تحلايت الحبيب بن رحو. (المزاري، طلوع سعد السعود

في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 96)

أما تاريخ المعركة ففيه اختلاف واضح، حيث جاء في طلوع سعد السعود أنها كانت في 07 أفريل أو 17 منه عام 1832 (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 96) بينما ذكر صاحب تحفة الزائر أنها كانت في 29 ماي 1832 (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 92) وهو ما أكده سعيدوني (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 160)

وأما معركة خنق النطاح الثانية فكانت في 31 أوت 1832، وقد بعث الشيخ محي الدين بجيش الحشم إلى وهران بقيادة ابنه عبد القادر ومعه أخوه محمد سعيد وابنه أحمد، وكان في انتظارهم جيش عبد القادر بن زيان ومعه الغرابة، فلما وصلوا إلى المقابر قرب وهران كمنوا حتى خرج النصارى بمواشيهم فأغاروا عليهم واستحوذوا عليها، ولما علمت القيادة الاستعمارية بذلك توجهت لملاقاة المسلمين، وكان ذلك بجنان بني مزاب (المسماة غابة عسة الأصنام)، ولما اشتد القتال على النصارى توجهوا إلى خنق النطاح والمسلمون في أثرهم، وفي العشية افترق الطرفان كل إلى محله. (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، الصفحات 100-101)

- خنقة سيدي ناجي (ثورة) = الزعاطشة
- الخويلدي أبو سيف

أحد المقاومين في الجهة الغربية من الجزائر، ذكره الشقراني صاحب القول الأوسط لكنه لم يوضح الملابسات التي قامت فيها مقاومته، واكتفى بالقول:"وقام أبو سيف الخويلدي على هؤلاء الفرنسيين سنة إحدى وستين ومائتين وألف (1261هـ = 1845م) فانتصب وما قدر على قتال أهل قرية فضلا عن القواعد، وما نال إلا التعب" (الشقراني، 2013، صفحة 26) ولعل عبارة "وما نال إلا التعب" تفيد أنه ظل على قيد الحياة ولم يقتل على إثر هذه المقاومة.

دار قيادة الأمير عبد القادر والمحكمة

تعود دار القيادة إلى زمن الباي محمد الكبير الذي اتخذها مقرا لإقامته بمعسكر حتى تحرير وهران. وبعد بيعة الأمير اتخذها مقرا لقيادته العسكرية إلى أن سقطت معسكر بيد الجنرال كلوزيل يوم 06 ديسمبر 1835. كما اتخذ محكمة أميرية كانت يوما ما محكمة لبايلك الغرب. وقد تم تصنيف هذين المعلمين بتاريخ 03 نوفمبر 1999 وصدر القرار بذلك بالجريدة الرسمية تحت رقم 87 بتاريخ 08 ديسمبر 1999.

دامريمون Damrémont

هُزم في عنابة عام 1830 (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 181) وأرسله كلوزيل ليحتل المرسى الكبير ووهران. خلف كلوزيل في 12 فيفري 1837، وبعد أن ضمن الفرنسيون هدوءا في الغرب بمعاهدة التافنة مع الأمير قرروا غزو قسنطينة ثانية، فكانت حملة أكتوبر 1837 بقيادة الحاكم العام للجزائر كلها دامريمون الذي وجه القوات من عنابة وبدأ قصف المدينة، لكن المدفعية الجزائرية ردت وتمت إصابته فلقي حتفه في 12أكتوبر 1837 ليعين

المارشال فالي Valée خلفا له كحاكم عام للجزائر (Robin, Notes hostoriques sur la grande Kabylie de 1838 a 1851, 1902, p. 46).

كان دامريمون إلى جانب آخرين كثر أمثال بروصون وبيسكادوري يرى ضرورة المضي في سياسة الاحتلال الجزئي، فقد وجه رسالة إلى غيزو في 10 ديسمبر 1836 جاء فيها: "إن النظام الوحيد الذي يمكنه أن يأتي بثمرة هو الاحتلال محدود النطاق والمتدرج والذي يتم بطريقة سلمية" (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 212)

للتعرف أكثر على دامريمون يراجع: (Les commencemens d'une enquete: Le Gouvernement de Damrémont 1837, Mars 1887, p. 82)

الدواير والزمالة

عرفت بقبائل المخزن. والدواير لفظة مشتقة من الإحاطة، ولفظها بالعامية "اللي يدورو بـ..." أي الذين يحيطون بـ....) (Esterhazy W. , 1840, p. 320) والزمالة (يقال: مزملين أي مخيمين في مكان ما. وكان الزمول من كل القبائل التي قبلت أداء خدمات البايلك هروبا من الضرائب، والزمول أيضا قبائل المخزن في حال عسكرتها) (Esterhazy W. , 1840, p. 249) و (بوطالب، 2002، صفحة 117). وللتعرف أكثر على دور هذه القبائل في الغرب الجزائري منذ العهد العثماني يراجع: (بن صحراوي، الحياة الريفية ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، 2018))

وفي أواخر حكم العثمانيين للجزائر ضعفت قوتهم العسكرية فلجأوا إلى تجنيد العناصر المحلية بشكل غير رسمي، واستعانوا بالمخزن (شاع اسم المخزن لكون غلال الدولة كانت تُخزَّن في المخازن العامة. يراجع: (بن حموش، 2000، صفحة 267))، حتى قيل إنه منذ عهد الباي مصطفى المنزالي لم تُطلق رصاصة من

قبل "تركي" في أية حملة، لأن قبائل المخزن هي التي كانت تتكفل بذلك (Esterhazy W. , 1840, p. 262)

ومن المخزنِ الزمالةُ التي لا يشكل جنودها أي تجانس من حيث الأصل الذي ينحدرون منه، وإنما تربط بينهم خدمتهم للبايلك مقابل امتيازات (Guin, 1863, p. 294). وفي بداية الفترة الاستعمارية خرجت قبائل المخزن على الأمير عبد القادر وتحالفت مع فرنسا ضمن اتفاق الكرمة. وكان على رأسها يومها مصطفى بن سماعيل (كان الأغا ابن عودة المزاري قد توسع في الحديث عن قبائل المخزن – وهو منهم – ضمن ما سماه بـ "عين المراد" في كتابه: طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود).

دوبوش Dupuch

في إطار الحرب الشرسة التي شُنت على المسلمين بالجزائر تم في 1838 تأسيس "أسقفية الجزائر" Archidiocèse d'Alger، وكان دوبوش أول أسقف لها، وقد اشتغل في البداية بالتعاون مع الجنرال فالي، فجمع مسؤولي الأديان الثلاثة؛ الإسلام واليهودية والبروتستانتية ودعاهم لأن يصافح بعضهم بعضا، ثم بعث الأب سوشي في 1839 إلى قسنطينة ليقيم بها كنيسة في أحد أجمل مساجدها، وقد صحبته إلى هناك "أخوات الخير" أو "أخوات القديس يوسف" اللاتي صار لهن دور على مستوى المجتمع الجزائري حتى صرن معروفات في الصحراء. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 234) وبخصوص المصافحة المذكورة التي تندرج ضمن إذابة الفعاليات الدينية لصالح المسيحية القادمة مع الحملة يراجع ما كتبة الدوق دورليان (Duc d'Orléans, 1890, p. 112)

وقد أشرف دوبوش على عملية تبادل الأسرى بين فرنسا ودولة الأمير، وكان له رأي في تقريب الأمير عبد القادر حتى أنه لم يعارض دعوته إلى المسيحية،

وهو ما أثار خلافا بين المؤسستين الدينية والسياسية حيث اختلف مع بيجو رغم اتفاقهما على ضرورة محاربة الإسلام في الجزائر. وللتوسع في هذه المسألة يراجع (كروزا الراهب L'Abbé CREUZAT) من مادة هذا الكتاب.

دوبيري Guy-Victor Duperré

ولد بـ la Rochelle يوم 20 فيفري 1775 في عائلة نبيلة كبيرة، التحق بـ l'Académie de Juilly من 1783 إلى 1787. عاد بعد ذلك إلى حضن العائلة لمدة سنوات ثم بدأ حياة الترحال حيث انتقل إلى Saint Domingue ليركب البحر بعد ذلك نحو الهند الشرقية لتزداد مغامراته البحرية. وللتعرف أكثر على حياة دوبيري يراجع الكتاب الذي ألفه Chassériau في 1847 حول حياته وتتبع فيه أصوله مدة طويلة قبل ميلاده في 1775 (ص 04). كما تتبع مراحل حياة هذه الشخصية بالتفصيل إلى 1830 حين تم تكليفها بقيادة الجيش الفرنسي خلال الحملة الموجهة لاحتلال الجزائر، ثم أهم المحطات الرئيسية التي طبعت حياة هذه الشخصية إلى وفاتها في نوفمبر 1846 بباريس. (Chassériau, 1848)

كان دوبيري شديد التسلط، بينما كان ديبورمون أكثر لطفا منه، وتفاديا لكل خلاف بين الشخصيتين أعطى الملك شارل العاشر أوامره بأسبقية قرارات ديبورمون على قرارات دوبيري الذي ساهم بحنكته في تجنيب الأسطول الفرنسي مجموعة من المتاعب في البحر المتوسط وهو متجه صوب الجزائر. (Azan, 1930, p. 08) وللتعرف على دور دوبيري في إنجاح الحملة عل مدينة الجزائر يراجع (Gauthérot, 1926, p. 383 et suite) و (Bourbon-Parme, 1930, p. 73 et suite)

دوق دو نمور Le duc de Nemours

Louis-Chrles-Philippe-Raphael (ولد بباريس في 25 أكتـوبر 1814 وتوفي بفارساي Versailles في 26 جوان 1896) هو الابن الثاني للملك لـويس فيليب اذي كتب إلى كلـوزال في 22 أكتـوبر يخـبره أن ابنـه هـذا سيشـارك معـه في الحملة على قسنطينة، وحـين أعلـن كلـوزال الخـبر إلى الجنـود اعتـبر هـذا تأكيـدا شخصيا من الملك على أهمية الحملة، واهتماما بما يقدمه الجيش الفرنسي بالجزائر. ورغم ما يدّعيه الفرنسيون من أن هذا الدوق قدّم صورة حية للبطولة خـلال هـذه الحملة فإن الواقع أثبت أنه عاد مكسورا حين أفشلتها المقاومـة، لـذا غـادر الجزائـر باتجاه فرنسا ابتداء من 10 ديسمبر 1836.

وحين تقرر القيام بحملة ثانية على قسنطينة قرر أبناء الملك الثلاثة (دوق دو نيمور – دوق دورليان – أمير جوانفيل) المشـاركة فيهـا، ونظـرا لأن نيمـور شـهد انكسار الحملة الأولى أعطيت له الأفضلية في الثانية، حيث صـار قائـدا لقسـم مـن الجيش كان فيه الكولونيل لاموريسيير.

وبعد أن تمكنت المقاومة من قتل الحاكم العام دامريمـون بالمدفعيـة وإصـابة الجنرال بيريقو Perrégaux في 12 أكتـوبر 1837 أعطـى نيمـور في اليـوم المـوالي أوامره للجيش الفرنسي للهجوم على المدينة، وبذلك تمكن الفرنسيون من احتلالها. وبعد ذلك غادر نيمور الجزائر نحو فرنسا.

لما عين بيجو حاكما عاما على الجزائر قـدم نيمـور في بدايـة أفريـل 1841 للمرة الثالثة إلى الجزائر بهدف المشاركة في الحرب على الأمـير عبـد القـادر. وبعـد تزويد المدية بالمؤونة انتقـل مـع بيجـو إلى وهـران وشـارك في تـدمير تاقـدمت وفي احتلال معسكر. ليعود إلى فرنسا يوم 03 جوان 1841. (Azan, 1930, p. 27 et suite)



دوق دورليان Duc d’Orléans

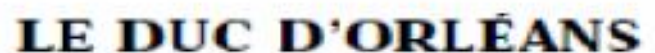
Ferdinand-Philippe-Louis-Charles-Henri (ولـد ببـالرم Palerme في 03 سبتمبر 1810 وتوفي في 13 جويلية 1842 بنويي سور سان Neuilly-sur-Seine) أكبر أبناء الملك لويس فيليب وولي عهـده، كلـف عـام 1835 بالسـيطرة على معسكر تحت إشراف الماريشال كلوزال. خاض تجربة خاصة أراد مـن خلالهـا أن يعيش مع الجنود يأكل مأكلهم ويشرب من المـاء الـذي يشـربون فوقـع مريضـا ونقل إلى فرنسا.

وفي 1839 عاد إلى الجزائر تحت قيـادة الماريشـال فـالي، ليقـود قسـما مـن الجيش باتجاه قسنطينة. وعند العودة إلى مدينة الجزائر تمت مهاجمة الجيش الفرنسـي،

وكانت قبعـة دوق دورليـان الحمـراء تسـمح لأبنـاء المقاومـة باسـتخدامها كشـارة يصوبون نحوها بنادقهم.

في 1840 جاء دوق دورليان إلى الجزائر للمرة الثالثة ليساهم في ما يقوم به الجيش الفرنسي. فأعطيت له قيادة الجيش المتجه إلى المدية ومليانة لاحتلالهما، وقـد نجح في 12 ماي 1840 في السـيطرة علـى عنـق الثنيـة بموزايـة بمسـاعدة الضـباط الثلاثة: دوفيفيـي Duvivier لاموريسـيير Lamoricière وهوديتـو d'Houdetot. وحين رجع دوق دورليان إلى فرنسا عمل على تنظيم الجيش وتدريبه لكنه تـوفي في حادث سير في فرنسا في 13 جويلية 1842. (Azan, 1930, p. 23 et suite)

ترك الدوق دورليان كتابا هامـا سمـاه Récits d'une campagne 1833-1841 طبع في باريس عام 1890 فيه كثير مـن أخبـار الجـيش الفرنسـي بـالجزائر، وأرخ من حيث لا يدري لجرائم فرنسا بالجزائر.





Le duc d’Aumale **دوق دومال**

Henri-Eugène-Philippe-Louis d’ORLEANS (ولد بباريس في 16 جانفي 1822 وتوفي بزيكو بصقلية Zucco عام 1897) نال وسام جوقة الشرف في 28 أفريل 1842، وصار الحاكم العام لإفريقيا من 11 سبتمبر 1847 إلى 25 فيفري 1848.

قدم إلى الجزائر في 1840 واشتغل تحت أوامر بيجو لإخضاع الأمير عبد القادر، وفي جويلية 1841 عاد إلى فرنسا مكلفا بمهمة عسكرية، ليجيء إلى الجزائر مجددا في نهاية 1842، وتعطى له قيادة قسم من الجيش تحت القيادة العامة لبيجو دائما، ثم عين قائدا على إقليم التيطري متخذا من المدية مقرا لإقامته.

في ماي 1843 نجح في سحق زمالة الأمير بطاقين بمعية 1300 من الزواف والفرسان، 600 فارس نظامي (صبايحية + قناصة + دركيين) إضافة إلى قافلة كاملة تتكون من 800 حصان وبغل. وبعد هذا النصر الذي حققه سافر إلى فرنسا ليعود إلى الجزائر من جديد في نوفمبر 1843 ليشرف على قيادة إقليم قسنطينة، وقد نجح في فيفري 1844 في احتلال بسكرة، وكان معه أخوه الأصغر le Duc de Montpensier.

بعد ذلك صار يهتم بالضرائب والأسواق التي استطاع من خلالها مراقبة المجتمع، كما صار له اهتمام بملكية الجزائريين "الأهالي" ليوفر أرضا خصبة للمعمرين. وهو الذي قسم قسنطينة إلى قسمين بموجب أمرية 09 جوان 1844 حيث صار فيها قسم للأوربيين يدخله الجميع إن شاؤوا، وقسم للأهالي لا يدخله غيرهم.

وحين اختلف بيجو مع البرلمان حول طريقة توسيع استعمار الجزائر ترك منصبه وغادر إلى فرنسا، وبقي بعده في القيادة العليا لاموريسيير الذي يحكم مقاطعة الغرب، وشونقارنيي في مقاطعة الجزائر وبيدو في قسنطينة. وصار صعبا اختيار خليفة لبيجو من بين هؤلاء، لذلك – ومن باب إرضاء البرلمان والرأي العام الفرنسي – وقع الاختيار على الدوق دومال فعُين حاكما عاما ابتداء من 11 سبتمبر 1847، وكان أهم ما تحقق في زمنه هو نهاية مقاومة الأمير عبد القادر في 23 ديسمبر 1847. وفي 25 فيفري 1848 جاءه القرار بالعزل كنتيجة لثورة هذا العام بفرنسا ليخلفه الجنرال كافينياك. وفي 05 مارس انتقل بأهله إلى جبل طارق. (Azan, 1930, p. 30 et suite)

Le duc d'Aumale



دوق مونبونزيي

Antoine Marie Philippe Louis d’Orléans, Duc de Montpensier

ولد بفرنسا عام 1824 وتوفي بإسبانيا في 1890. ابن الملك لويس فيليب، قدم مع إخوته إلى الجزائر وساهم في دحر المقاومة، وإن كانت مساهمته أقل مقارنة بما قام به إخوته. ومن ذلك مشاركته في معركة مشونش Méchoumez التي أصيب فيها بجروح عاد بها إلى فرنسا .(Dorgeval, 1847, p. 06)

Duc de Montpensier



دوكازيس : Decazes

ترأس اللجنة الإفريقيـة الثانيـة (Procès-verbaux et rapports، 1834) الموسعة المشكلة في 12 ديسمبر 1833 مـن 19 شخصـية عسـكرية ومدنيـة. وقـد أقرت هذه اللجنة – بعد مدة – اقتراحات اللجنة الأولى.

دوما Daumas

ولـد Melchior Joseph Eugène Daumas عـام 1803 وتـوفي في 1871، التحق متطوعا بالجيش الفرنسي عام 1822، وقدم إلى الجزائـر في 1835. وبعد أن عقد الأمير اتفاقية التافنة مع الفرنسيين عينوا دوما قنصلا لهم بمعسكر بـين 1837 و1839، كما تولى إدارة الشؤون العربية بالجزائر، وحـين انتقـل الأمـير إلى فرنسا رافقه دوما في قلعة لامالق. ووثائق دوما عن الأمير هامة، لكنها لم تُجمـع في كتاب واحد، وقد استفاد منهـا بالمـار، واسـتعار منـه بعضَـها تشرشـل (دون ذكـر بالاسم) واستخدمها أزان. ورغم أهمية كتاباتـه فإنهـا تـدخل ضـمن الانطباعـات الشخصية والأحداث العامة أكثر منها أعمالا متكاملة عن حياة الأمير عبـد القـادر (تشرشل، 1974، صفحة 8)

ترك دوما مجموعة من المؤلفات منها: (بودربالة و سلطانة، صفحة 96)

- Les Kabyles de l'Est
- Le sahara algérien
- Moeures et coutumes de l'Algérie
- Les chevaux du sahara

دي بورمون:

Louis Auguste Victor, Conte de Casaine de Bourmont

ولـد في 1773 بـــ Château de Bourmont بمقاطعـة Anjou. خـان نابليون بفراره من ساحة القتال خـلال معركـة واترلـو 1815. قـاد حملـة احـتلال الجزائر عام 1830. وأمضى مع الداي الحسين وثيقة الاستسلام. حصل على لقب مارشال فرنسا Maréchal de France يوم 22 جويليـة 1830 (Encyclopédie des Gens du Monde، 1834، صفحة 80). حاول التوسع على حساب وهران وخابت محاولته، كما فشل في إخضاع البليدة وعنابة. عزل من منصبه يوم 07 أوت 1830 ولم يعلم بذلك إلا يوم 20 من نفس الشهر. غادر الجزائر يـوم 03 سـبتمبر 1830 على ظهر سفينة استأجرها بعد أن رفض خليفته كلوزيل منحه سفينة تقلـه إلى إسبانيا (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 35).

وللتعرف أكثر على حياة ديبورمون قبل احتلال الجزائر وبعد مغادرتها بمـا في ذلك التحاقه بالملك شارل العاشر ببريطانيا والنفي الذي تعرض له والذي قـاده إلى إيطاليا يراجع الكتاب الذي ألفه قوستاف قوتيرو اعتمادا على وثائق ديبورمـون نفسه (Gauthérot, 1926) وهو الذي أخذنا منه صورة ديبورمون هذه.



Le Maréchal de Bourmont
(Portrait peint vers 1832).

ديرلون Drouet d’Erlon

ولد بـ Reims عام 1765 وتوفي بباريس عـام 1844. بعـد الجولـة الـتي قادت اللجنـة الإفريقيـة إلى الجزائـر أصـدرت فرنسـا مرسـوم 22 جويليـة 1834 القاضي اعتبار الجزائر من الممتلكات الفرنسية بشمال إفريقيا. وفي سبتمبر من نفس العام جيء بديرلون مسؤولا عن الجزائر. وكـان مسـنا غـير قـادر علـى إدارة هـذه المرحلة الصعبة خاصة ما تعلق بمقاومة الأمـير عبـد القـادر الـذي هـزم تريزيـل في المقطع. لذلك تمت إقالة تريزيل وديرلون معا.

ديميشال (معاهدة)

ولـد Louis Alexis Desmichels في 1779 وتـوفي في 1845. قـدم إلى الجزائر في 23 أفريل 1833 ولم يـدخر جهـدا في إخضـاع المقاومـة لأن الفرنسـيين

كانوا يعولون عليه وعلى شجاعته، غير أنه بعد قرابة عـام اقتنـع بضـرورة مهادنـة الأمير فكانت المعاهدة التي عرفـت باسمـه في 26/ 02/ 1834. (بـن الأمـير عبـد القادر، 1903 ج1، صفحة 113)

لقد اعترفت فرنسا من خلال هذه المعاهدة بدولة الأمير عبد القادر وأعطته حق تنظيم الجيش وتعيين خلفاء له في الولايات التابعة له إضافة إلى حقه في التمثيل الدبلوماسي وحرية التجارة وشراء السلاح وافتداء الأسـرى. وقـد سمحـت هـذه المعاهدة بتمدد سلطان الأمير حيث وصل إلى الأغواط جنوبـا وإلى سـطيف شـرقا، وهو ما جعل جنرالات العدو يحرضون شيوخ القبائل بعد عام من التاريخ المـذكور لإفساد الأمر عليه، وبذلك تم خرق هـذه المعاهـدة فعـاد الطرفـان إلى الحـرب مـن جديد (العربي م.، 2006، صفحة 35). راجع تفصيل المعاهدة في (طابلو 1838) (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, p. 19) وراجع إن شئت رأي بول أزان السلبي في هـذه المعاهـدة (Azan, 1930, p. 16 et 52)

الرضوي (محمد صالح)

هو الإمام العارف المحدث الطبيب الرحال الجوال أبو عبد الله محمد صـالح الرضوي نسبا السمرقندي أصلا ومولدا البخاري طلبا للعلم وشهرةً، الأورنقابادي (نسبة إلى أورنقاباد في الهند Aurangabad) نزيلا ومفتيا ثم المدني مسكنا ومـدفنا، المتوفى بالمدينة عام 1263 هـ / 1847م. أصله من سمرقند ثـم انتقـل إلى بخـارى والهند التي نُسب إليها واليمن والحجاز وتونس والجزائر ومصر والمغرب الأقصى.

زار الجزائر ودرّس بها فأجاز بها عشرين عالما، منهم علي بن الحفاف وعبد الرحمن بن الأمين ومصطفى بن الحرار وحميدة بن محمد العمالي ومحمد بن مصطفى

غرناوط ومحمد بن القزادري وعلي ابن عبد الرحمن بن خوجة المعروف بابن سماية (الكتاني، 1982، صفحة 431).

ذكره أبو القاسم سعد الله في تاريخ الحركة الوطنية فقال: "هناك شخصية غريبة لا نعرف أنها جاءت الجزائر للجهاد الظاهري، وهي شخصية محمد صالح الرضوي الذي حل بها سنة 1845 في أتون الثورة، ومع ذلك لم يُعرف أنه رفع راية أو دعا إلى ثورة. فماذا كان يفعل إذن؟

وبعد أن عرج على دوره التعليمي قال: ونحن نتساءل كيف يسمح له بوجو بزيارة الجزائر والبقاء فيها شهورا بينما كان (بيجو) يشك في ظله وينفي علماء الجزائر ويطاردهم حيث وجدهم، ويرسل جاسوسه روش ليحصل له على فتوى من علماء المشرق تثبط عزائم الجزائريين في المقاومات وتثبت دعائم الاستعمار؟ (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 303)

روفيغو

(26 أفريل 1774 – 02 جوان 1833) كان وزيرا للشرطة قبل مجيئه إلى الجزائر. خلف برتزان، وحل بالجزائر في ديسمبر 1831. تميز بالغلظة والعنف ولذلك اشتدت المقاومة في زمانه، وقد تولى السلطة بلقب القائد العام لفيلق احتلال لإفريقية، وفي زمانه السلطتان العسكرية والمدنية بأمر ملكي (01-12-1831) فأصبح هو مكلفا بالحفاظ عن أمن الممتلكات الفرنسية بإفريقيا، ويتبعه بوايي حاكم فيلق وهران (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 49). كان له دور بارز في تنظيم الجيش خاصة الحرس الوطني الذي اكتمل تنظيمه في 21 سبتمبر 1832 (Tableau de la situation des établissements français dans l’Algérie, 1838, p. 151). أما ما يستحضره كل جزائري حين

يُذكر اسم دو روفيغو فهو المذبحة التي ارتكبها حين أقدم على تصفية قبيلة العوفية قرب مدينة الجزائر ليلة 06 – 07 أفريل 1832، إضافة إلى تحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة. وللتعرف أكثر على ظروف هذه المجزرة الرهيبة يراجع (Pichon, 1833, p. 131)

زاوية محمد التوري معركة

بعد مجزرة العوفية التي كانت في أفريل 1832 على يد دو روفيغو، خاض الجزائريون قتالا ضد الفرنسيين، وكانت القيادة الروحية للحاج السعدي بينما عادت القيادة العسكرية لابن زعموم من خلال ولده الحسين. وقد تمكن الحاج السعدي من إقناع آغا العرب الحاج محي الدين بضرورة العدول عن التعاون مع الفرنسيين والالتحاق بالثوار.

وكانت أول معركة خاضها هؤلاء ضد الفرنسيين هي معركة زاوية محمد التوري (قرب محل قبيلة العوفية) التي قتلوا فيها 57 من اللفيف الأجنبي، ولم ينج إلا الألماني الذي سمي أحمد المشهد بعد اعتناقه للإسلام.

وفي سبتمبر 1832 كان لهذه القيادة اجتماع هام بسوق علي بالقرب من بوفاريك، نتج عنه تكوين قوة كبيرة من المجاهدين يقودها ابن زعموم، وقد نجحت في نصب كمين للفرنسيين الذين جاؤوا لتفريقها، وكان ذلك في 02 أكتوبر 1832 بمكان يقال له المرابط سيدي عيد. ثم تكرر الهجوم في اليوم الموالي حتى لجأت القوات الفرنسية إلى الانكفاء على نفسها بمدينة الجزائر. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 126)

الزعاطشة

ثورة شملت الحضنة والزيبان وأجزاء من الأوراس، والصحراء. واشتركت فيها أطراف متعددة كالخنقة وبسكرة وطولقة وأولاد جلال وبوسعادة وسريانة وفرفار وليشانة. وإذا كانت قيادتها العامة تنسب إلى الشيخ بوزيان فإن قيادات كثيرة ساهمت في تعبئة الجهود في إطارها كعبد الحفيظ الخنقي في خنقة سيدي ناجي، والصادق بن الحاج زعيم ثورة الأوراس بعد ذلك في 1858، والمختار بن خليفة الجلالي قائد أولاد جلال ومحمد بن شبيرة من بوسعادة والحاج موسى الدرقاوي الذي ينسب إلى الأغواط والذي كان يقاوم في الجهة الغربية.

كان الشيخ بوزيان مكلفا من قبل الأمير عبد القادر بإدارة جهته باسم "شيخ" ويذهب السفاح هيربيون إلى أن سبب انتفاضة بوزيان هو عدم إسناد الإدارة الفرنسية لأي مهمة له في إطار "المهام المخزنية" التي كان يكلف بها بعض الأعيان الجزائريين. (Herbillon, 1863, p. 14) بينما يذهب آخرون إلى أن العامل الاقتصادي المتعلق برفع الضريبة على النخيل ابتداء من مارس 1849 هو الذي استغله الشيخ بوزيان ليحرك الناس ضد فرنسا. ومهما يكن فإن العامل الاقتصادي يبقى واحدا من العوامل الأساسية لكنه لا يلغي "وطنية" الجزائريين.

بدأت الثورة منذ نهاية الربيع (ماي أو جوان) وقد حاول الضابط كاربوشيا القضاء عليها لكنه خسر 31 قتيلا وعاد بـ 117 جريحا، وفي سبتمبر أعلن الشيخ عبد الحفيظ الثورة في خنقة سيدي ناجي، وحين التقى الجيشان الفرنسي اشتدت المعركة فقُتل عبد الحفيظ كما قتل القائد الفرنسي سان جرمان الذي قاد الحامية العسكرية ببسكرة مدة 05 سنوات وكانت نهاية مقاومة الحاج أحمد على يديه. ولذلك كانت خسارة الفرنسيين في هذه المعركة كبيرة جدا.

فرض الحصار على واحة الزعاطشة منذ 20 أكتوبر واستمر حتى 28 نوفمبر، وقد استخدم الفرنسيون كل ما يملكون من قوة لإرهاب أبنائها، وحين سقطت البيوت كلها ظل بيت الشيخ بوزيان يرفع راية الجهاد بالرد على الفرنسيين الذين لجأوا إلى زرع الألغام بالقرب من جدران هذا البيت حتى ينفجر بمن فيه. واستطاع الشيخ الخروج فانهالت عليه أسلحة العدو حتى سقط شهيدا. وعمد الفرنسيون إلى حز رأس الشيخ ورأس ولده الذي لا تذكر المصادر اسمه، بينما يذكر سعد الله أن أحدا أخبره بأن الشاب كان يسمى الحسين. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 331) وحسب هيربيون فإن ولد الشيخ بوزيان هرب فوقع بين يدي فرسان شيخ العرب وهو الذي قطع رأسه (Herbillon, 1863, p. 195) كما حُزت رأس الشيخ موسى الدرقاوي المعروف ببوحمار.

زغدود (بن قويدرسي)

من بني محمد، ثار بالشرق الجزائري ومعه قبائل إيدوغ، وحرك القبايل في جيجل وهاجم عنابة مرتين. وبعد تسجيله بطولات كبرى عام 1842 (Inconnu, p. 61) هاجمه الجنرال Baraguay-d'Hillier وأجبره على اللجوء إلى ضريح المرابط سيدي عكاشة، وحاصر المكان ودافع الجزائريون عن أنفسهم إلى أن استشهدوا. وبعد أن قُتل سي زغدود حُزت رأسه وطاف بها المستعمر على القبائل لإخافتها (Alphonse-Michel, 1880/T2, p. 43). كتب عنه أحد الكتاب الفرنسيين العبارة التالية: "لقد دافع سي زغدود دفاع الأسد الجريح، وتوفي وسلاحه بيده" (Ladimir et Moreau, 1856/T6, p. 274) وقال آخر إن بجاية هوجمت مرتين من قبل القبايل الذين استثارهم سي زغدود، ولكنها سلمت، ثم أضاف: "لقد وجد إقليم قسنطينة الأميرَ عبد القادر في شخص سي زغدود" (Plée, 1866,

(p. 142. وعن حادثة قتل سي زغدود وخوف الصبايحية منه وحز رأسه يراجع قول Montagnac في (الأشرف، 2007، الصفحات 92-93)

الزقاق السكاك (معركة)

06 جويلية 1836، فبعدما تم حصار الجنرال دارلونج d'Arlanges في التافنة من قبل الأمير عبد القادر بعثت فرنسا الجنرال بيجو لفك هذا الحصار فاستطاع أن يهزم الأمير هزيمة كبيرة في معركة الزقاق وهذا غربي تلمسان (Azan, 1930, p. 17) (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 180) ووقع كثير من جند الأمير أسرى لدى الفرنسيين، لذلك كان اتفاقه معهم على تزويد وهران بالمواد الغذائية قد سمح بإطلاق سراحهم، وكان بروسار يومها هو قائد الحامية العسكرية بهذه المدينة. وتحول ذلك إلى نوع من النصر الذي حققه الأمير على المشككين في قدرته على المحافظة على جنده. (تشرشل، 1974)

زمالة الأمير عبد القادر

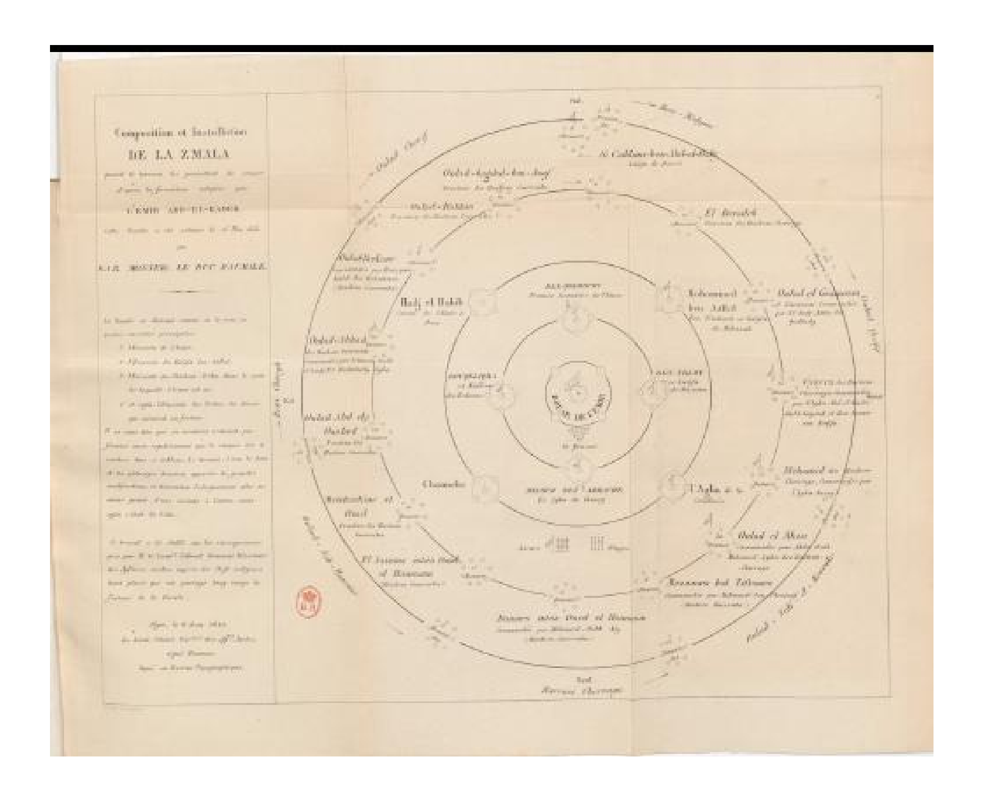
اتخذها الأمير عبد القادر عاصمة له، وجعل فيها قوته المالية، لذا اتجه إليها لاموريسيير من معسكر، وكان بينه وبين الأمير وقائع تكافأ فيها الطرفان، بينما توجه الدوق دومال رابع أبناء الملك لويس فيليب إلى الناحية الشرقية وعَيْنُه على الزمالة، وقد لجأ الفرنسيون إلى من ينقل إليهم أخبارها، ومن هؤلاء عمر العيادي الذي صار يرقب مواضعها حتى استقرت بكوجيلة فبعث بالخبر إلى الدوق دومال الذي سار من بوغار في 2000 من المشاة و500 فارس من جنود فرنسا و500 من القبائل الحليفة للفرنسيين، والأمير يومها بسرسو "يقابل لاموريسيير" أي يحاربه.

وحين وصل الدوق إلى كوجيلة عرف أن الزمالة انتقلت إلى موضع يبعد بمرحلة يقال له طاقين. فقرر الهجوم عليها صباحا، وكان ذلك في 15 ماي 1843،

متخذا حيلة أشار بها عليه عمر العيادي، حيث لبس الفرنسيون لباسا يشبه لباس جند الأمير، فلما رأتهم الحامية التي كانت مسؤولة عن حماية الزمالة – وعددها 500 – فرحت ولقيتهم، وسرعان ما كانت دهشتها كبيرة لما بدت لها حقيقة العدو. وقد ذكر المزاري أن احتلال طاقين كان في 10 ماي 1843 والأصوب حسب كثير من المؤرخين أنه كان في 16 ماي لا في 15 منه. راجع: (المزاري، طلوع سعد السعود في أجبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، 1999/ 2، صفحة 207)

اكتسح الفرنسيون الزمالة فقتلوا ونهبوا وسلبوا وتفرق الناس في الشعاب فرارا من الموت، وكانت واقعة عظيمة، سيطر فيها الفرنسيون على الجواهر الكثيرة والأسلحة والحلي والآلات الحربية ومكتبة الأمير التي قيمتها 5000 ليرة. ووقع 3000 من المسلمين أسرى منهم الخليفة محمد بن علال، وكاتبا الأمير محمد الخروبي وقدور بن ويلة. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 279 وما بعدها) وكان في الزمالة أكثر من 60000 نسمة حسب تقديرات الفرنسيين. وللاطلاع على تفصيل هذه الواقعة من وجهة نظر بول أزان يراجع (Azan, 1930, p. 31).

وللتعرف على تكوين الزمالة ومخططها وكيفية توزيع الدواوير داخلها وأهم الشخصيات المشرفة عليها، وتوزيع المسؤوليات، وحتى تنقلات الزمالة وأبعد الحدود التي وصلت إليها، والمناطق التي وجدت بها المياه والكلأ وأخبار سقوطها ومصير بعض قياداتها يراجع: (Renseignements historiques sur la Zmala d'Abd-el-Kader tombée au pouvoir de S.A.R Mgr le Duc D'Aumale dans la ghazia exécutée le 16 mai à Taguine. 1843, 1843) والمخطط التالي مأخوذ منه ص 17



سبدو = طافراوة

حصن يقع جنوب تلمسان بحوالي 37 كلم، يسمى أيضا طافراوة، حالته سيئة، اعتنى به البوحميدي خليفة الأمير عبد القادر (Tableau de la situation des établissements français dans l’Algérie, 1838, p. 314)، الذي أشرف على بنائه ابتداء من جوان 1839، وبعد تمامه طلب الخليفة من سكان تلمسان الانتقال إليه فانتقلت إليه الدكاكين والمخازن التي كانت بهذه المدينة. لكن الاستعمار تمكن من احتلاله يوم 09 فيفري 1842.

ورغم ذلك حاول الأمير استعادة الحصن لكن قوة كبيرة توجهت إليه بقيادة بيدو Bedeau فانتقل إلى المغرب الأقصى. ونظرا لتخوف السلطة

الاستعمارية من عودته إلى الحصن استغلته كقاعدة عسكرية صغيرة تشرف على المنطقة. (دحدوح، 2008، صفحة 126)

سعيدة

على مسيرة يوم ونصف من معسكر نحو الجنوب. تقع هذه القلعة في بلاد أولاد يعقوب (اليعقوبية) (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, p. 313) فيما يعرف بسعيدة القديمة وتبعد بـ 02 كلم عن سعيدة الجديدة. وهذه هي القلعة الثالثة التي باشر الأمير بناءها بعد تاقدمت 1836 وتازة 1838، وقد انطلقت بها الأشغال في جانفي 1839 بعدما خرج الخليفة مصطفى بن التوهامي والقائد البخاري لاختيار أرضيتها.

وحين انتهت بها الأشغال جعل الأمير بها حامية وصارت تابعة للخليفة المذكور، وقدِمت قبائل هذه الجهة لتعلن ولاءها للمقاومة. وبعد الضغط الذي تعرض له الأمير في بوغار وتازة وتاقدمت لجأ إلى سعيدة لكن بيجو أمر لاموريسيير بملاحقته فوصل إلى قلعة سعيدة يوم 22 أكتوبر 1841. وكان الأمير كان قد خربها.

ورغم هذا عاد الأمير إلى قلعته لكنه تمركز عند الحساسنة، وحين علم لاموريسيير بذلك أمر العقيد دي بورجون بمهاجمتها، وتم الهجوم في 24 أوت 1843 واستولى على خيمة الأمير، وقُتل الخليفة ابن علال. فلما علم الأمير بذلك نقل عاصمته إلى الآراضي المغربية. (دحدوح، 2008، الصفحات 115-116)

سقاط بن عبد الله

تولى القضاء عند الأمير عبد القادر وبعثه في مهمة إلى المغرب الأقصى فمات به ودفن بمكناس. وقد لخص صاحب التحفة نوع هذه السفارة حيث وقع

الأمير في مسألة حرجة تتعلق بمعاملته لمن يتعاون مع العدو الفرنسي، لذا بعث سقاط بالهدايا إلى سلطان المغرب وزوده برسالة إلى علمائها ليفتوه في الأمر المذكور. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 206) وقد جاءته من السلطان المغربي هدايا ذات قيمة (حلي وجواهر وأسلحة) وجاءه معها جواب الشيخ التسولي.
راجع "التسولي" في مادة هذا الكتاب.

سماعيل مصرلي

(1825-1893) من أصول تركية، ولد بقسنطينة لأب خدم فرنسا مدة 44 سنة. تولى سماعيل منصب قايد أولاد عبد النور سنة 1850 لينقل برتبته هذه إلى الحضنة، ثم ساهم بقوة في إخضاع التوارق لينال وسام ضابط في جوقة الشرف Commandant de la légion d'honneur. ترك أبناء منهم الدراجي الذي تولى منصب قايد تقرت خلفا لأبيه ونال وسام فارس جوقة الشرف Chevalier de la légion d'honneur، وهو نفس الوسام الذي ناله أخوه عبد العزيز نظير ما قدمه من خدمات لفرنسا سهلت عليها احتلال جانت في 1899. (عمراني، 2017، صفحة 180)

سيدي إبراهيم (معركة)

بعد الضغط الذي عانى منه الأمير بالمغرب الأقصى دخل الجزائر مستغلا انتفاضة الشريف بومعزة، والتقى بكافينياك في معركة سيدي إبراهيم وهزمه في 26 سبتمبر 1845، بعدما قُتل من الفرنسيين كثير من الضباط والجنود منهم مونتانياك Montagnac، كما أسر الأمير 600 جندي فرنسي (بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، 2009، صفحة 52) وفي تحفة الزائر حديث مقتضب عن المعركة التي جُعل تاريخها خطأً 21 سبتمبر 1847 (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 293)

وهذا ما صححه سماعيل العربي ذاكرا أنه 21 سبتمبر 1845. كما صـحح الخطـأ الثاني الذي وقع فيه صاحب التحفـة حـين ذكـر أن دائـرة الأمـير كانـت بالتافنـة، والصحيح أنها كانت بملوية. (العربي س.، معركة سيدي إبراهيم. الجزائر، 1986، صفحة 79)

وتفصيل الحديث أن الأمير لم يكن سببا في حركـة القبائـل الأخـيرة ورغـم ذلك قرر "جني الحصاد" ونزل إلى التافنة وهاجم حامية عسكرية وانتصر عليها، لكنـه أصيب برصاصة قطعت الجزء السـفلي مـن أذنـه اليمنـى، كمـا سـلّم جنـود فرقـة عسكرية أخرى أنفسهم للأمير دون إطلاق رصاصة واحدة، فكـان عـدد الأسـرى 600. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 294)

وصلت أخبار هذا النصر إلى الجهات المختلفـة فاستبشـر المسـلمون خـيرا، بينما أدت هذه الهزيمة إلى مطالبة الضباط الفرنسـيين أمثـال لاموريسـيير وكافينيـاك وبيدو بمزيد من التعزيزات، وبعودة بيجو إلى الساحة العسكرية بالجزائر، لذلك عاد فعلا في أكتوبر 1845 وأحضر معه تعزيزات جديدة، وخلال أسـبوع نـزل الميـدان ومعه 120000 مقاتل. (تشرشل، 1974، صفحة 230) والمقصود بالحادثة الثانية التي استسلم فيها الجنود الفرنسيون هو القافلة التي كان قد بعث بها كافينيـاك يـوم 27 سبتمبر 1845 من تلمسان إلى تموشنت وكانت تحمل ذخيرة حربية، وقد أحاط بها جيش الأمير في اليوم المـوالي. وعـدد الأسـرى في واقعـة تموشـنت هـذه 600 حسب صاحب تحفة الزائر كما ذكرنا آنفا، غير أن سماعيل العربـي يعـترض علـى هذا الـرقم وتعتـبره 200 فقـط (العربـي س.، معركـة سـيدي إبـراهيم. الجزائـر، 1986، الصفحات 93-94)

سيدي خلف (معركة)

بدأ القتال في 25 جوان 1830 في سيدي خلف، وانضمت فرقة فرنسية إلى التي قبلها، وبينما الجزائريون يحاولون رد العدوان إذ سُمع دوي انفجار هائـل. إنـه مخزن الذخيرة التي كانت الإيالة تعول عليها. ويقـال إن الأتـراك فجروهـا لإلحـاق الأذى بالعدو، غير أن جنودا فرنسيين قلائل فقـط أصـيبوا بـبعض الجـروح نتيجـة تطاير الحجارة.

وعلى عكس ما أراد الجزائريون فإن هذا المخزن –الذي يقع بقلعة مـولاي حسن – حين انفجر "تطايرت حجارة البرج على البلد فدمرت المنازل، ومات خلق كثير تحت الردم، وعظم الكرب في مدينة الجزائر، واستولى القلق علـى أهلـها" (بـن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 83)

وحسب الوصف الذي قدمه بعض الفرنسيين فإن الجزائريين كانوا قـادرين - بحكم الموقع الذي كانوا يشرفون عليه – على قصـف مـؤخرة الجـيش الفرنسـي وإلحاق الأذى به بشكل كبير. لكن ميزان القوة صار لصالح الفرنسيين شيئا فشـيئا. ومما يُذكر أن ديبورمون فقد أحد أبنائه بعـد أيـام بسـبب إصـابته في هـذه المعركـة، ويتعلق الأمر بأميدي بورمون (راجع ترجمته في مادة هذا الكتاب).

وقد جاء في بعض الكتابات الفرنسية أن ديبورمون كتب إلى بولينياك تقريرا عن هذه المعركة في مساء ذات اليوم (25 جوان) ذكر فيه حالة الجـيش، ثـم أخـبره بأن ضابطا واحدا أصيب إصابة بالغة، وهو ثاني أبنائه الأربعة الذين لحقـوا بـه إلى "إفريقيا". يقصد الجزائر طبعا. (Bourbon-Parme, 1930, p. 99)

ومن الأسماء العسكرية الفرنسية ذات الوزن في هذه المعركة:

Berthzène, Achard, Poret de Morvan, Clouet, Damrémont, Desclaibes, De la Hitte

نشير إلى أن الفرنسيين كانوا قد نقلوا مركز القيادة في هذا اليوم من سـيدي فرج إلى سطاوالي التي انتصروا فيها يوم 19 جـوان. (Bourbon-Parme, 1930, pp. 98-99)

سيدي فرج

يقع في الجهة الغربية من مدينة الجزائر على بعد 24 كلم. يتفـق المؤرخـون على أن نزول الفرنسيين به كان في 14 جوان 1830، لقلة تحصينه. فقد وجدوا فيه مجموعة من الجنود الذين فروا عند رؤية القوات الفرنسية التي رفعت العلم بمجـرد اعتلائها الهضبة. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صـفحة 83) وجـدير بنـا أن نشير هنا إلى أن الفرنسيين أصحاب مشاريع احتلال مدينـة الجزائـر كـانوا يهتمـون بسيدي فرج وينصحون دولتهم – كما وقع زمن نـابليون الأول – بـالهجوم عليهـا من هذه النقطة الحساسة لقلة تحصينها، ومن هؤلاء طبعا الضابط الجاسـوس بوتـان Boutin.

وحين زار نابليون الثالث الجزائر بعد أكثر من 30 سنة من احتلالهـا صـعد على قمة سيدي فرج، فوجد ما كتبه الفرنسيون على حجر من رخام:

هنا
14 جوان 1830
بأمر من الملك شارل العاشر
وتحت قيادة الجنرال ديبورمون
ثبّت الجيش الفرنسي أعلامه
أعطى الحرية للبحار
وأعطى الجزائر لفرنسا

ثم استمع الإمبراطور لشروح قدمها بعض الذين حضـروا واقعـة الإنـزال الفرنسي بسيدي فرج، ومنهم الماريشال ماكماهون الذي كان يومهـا برتبـة مـلازم. (Teissier, 1865, p. 63)

شارل العاشر Charles X

Charles-Philippe de France comte d’Artois

ولد في 09 أكتوبر 1757 بقصـر فارسـاي بفرنسـا وتـوفي في 06 نـوفمبر 1836 بالنمسا. ملك فرنسا بين 1824 و1830. أطاحت به ثورة جويليـة 1830 فخلفه لويس فيليب. وقعت حادثة المروحة في زمانه، وتم حصار الجزائـر في 1827 تحت إدارته، كما انطلقت الحملة من تولون بأمره واحتلت الجزائـر في 05 جويليـة 1830. غير أن ذلك كله لم يشفع له لدى الفرنسيين فقامت الثورة ضده.

Charles X



شونقارنيي Nicolas-Anne Théodule Changarnier

ولد بـ Autun في 26 أفريل 1793 ومات بباريس في 14 فبراير 1877. كان طالبا في كلية الحقوق حين دخل في خدمة الملك عام 1815، جاء إلى الجزائر ضمن الحملة التي قصدت احتلالها عام 1830. وفي 1835 توجه إلى وهران، وفي 1836 أظهر شجاعته ضمن جيش تريزيل خلال الحملة الأولى على قسنطينة. تبعا لترقيته استخدمه الجنرال فالي عام 1839 لتأمين عملية تموين الجيش بمنطقة البليدة بعد نقض معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر. في 17 ماي 1840 تم احتلال المدية، ومليانة في 08 جوان من ذات العام، وقد تميز شونقارنيي ضمن عمليات تموين الجيش الفرنسي، لذلك تمت ترقيته. ثم استدعاه الدوق دومال ليعمل تحت إمرته فقبل، وصار مسؤولا عن جهة الجزائر العاصمة. وحين اندلعت ثورة 1848 بفرنسا تم تعيين شونقارنيي نائبا لكافينياك الحاكم العام بالجزائر. غير أن نابليون الثالث نقم على شونقارنيي وعزله، فتوجه إلى السياسة، ونظرا لشهرته صار نائبا في البرلمان وفي مجلس الشيوخ (Azan, 1930, p. 88 et suite)

LE GÉNÉRAL CHANGARNIER



صبيحة

قبيلة تقع مضاربها جهة شلف، على الضفة اليسرى، تعرضت عـام 1844 إلى إبادة جماعية على يد الجنرال كافينياك، الذي ساهم مع كـانروبير وسـانت أرنـو وخاصة مع بيليسيي في محارق جماعية بعد أن قـرروا القضـاء علـى قسـم هـام مـن الشعب الجزائري دون إطلاق رصاصة واحدة.

فقد طبق كافينياك لأول مـرة طريقـة تشـبه الإعـدام في غـرف الغـاز، مـع الاستعاضة عن غرف الاختناق بالمغارات، وعن الغاز بدخان النار التي كانت توقد لعدة ساعات، بل لعدة أيـام أحيانـا. (الأشـرف، 2007، صـفحة 112). راجـع: "الفراشيش" من مادة هذا الكتاب.

- طافراوة = سبدو
- الطوطي عبد الرحمن

مقدم الطريقة الدرقاوية تحت إشراف الشيخ محمد بن إبراهيم الذي لاحـظ التوجه الجهادي عند مقدمه فحاول أن يثنيه (حسـبما جـاء في مؤلـف لـوي ريـن) وحين رفض عين مكانه الحاج محمد ولد الصوفي السوسي. فلمـا تـوفي الشـيخ بـن إبراهيم انتقل المقدم المذكور إلى المغرب، وعاد الأمر إلى الطوطي من جديد والـذي كان له اتصال بالحاج محمد بن عبد المومن جهة الريف ومولاي العربـي بـن عطيـة بالونشريس. وبعد تنسيق مع الأغـا عبـد القـادر ولـد الـزين تم إيصـال معلومـات مغلوطة للقائد الفرنسي Vinoy لإبعاده عـن مركـز الثكنـة (الـبرج) جهـة سـيدي بلعباس.

وفي 30 جـانفي 1845 هجـم الطـوطي ومعـه 66 شخصـا علـى الـبرج المذكور وقتلوا بعض العسـكر فيـه، غـير أن قـوة فرنسـية اسـتطاعت التـدخل وتم

القضاء على الطوطي وجماعته، وكانت هذه النتيجة المؤلمة بسبب خيانة أحد أتباع ولد الصوفي. (Rinn، Marabouts et Khouanes, Etude sur l'Islam en Algérie، 1884، صفحة 239)

وهذا ما كتبه صاحب القول الأوسط عن هذه الحادثة: "وقام عبد الرحمن الطوطي العامري بفقرائه في العام المذكور على الفرنسيس ببلعباس يوم الخميس، وكان ذلك يوم السوق فلم يفده شيئا وكان مآله هو ومن معه القتل" (الشقراني، 2013، صفحة 26)

عائشة بنت محمد

جزائرية تنصرت عام 1834 ووقفت معها الإدارة الفرنسية، رغم خروج الناس في العاصمة في احتجاجات ومظاهرات، وانتهت القضية بتحدٍ صارخ من الإدارة الفرنسية للمسلمين حيث سمحت بخروج عائشة من الجزائر وتوجهها إلى فرنسا لتعيش مسيحيتها "بكل حرية". وقبل ذلك فإن كبير أساقفة الجزائر دوبوش كان يشرف على قداس هام حضره الدوق دورليان والماريشال فالي وحضرته الأخوات المسيحيات كما حضرته أيضا عائشة.

وعائشة هذه كانت مسلمة متزوجة وطلقها زوجها فصار عليها قضاء العدة، غير أنها سكنت عند صديق لها يهودي، يقال إنها كانت تقيم علاقات غير شرعية معه ومع أحد الأوربيين وحتى مع بيليسيي دورينو (صاحب Annales Algériennes) فاشتكاها أهلها إلى القاضي لتعود إلى البيت، فلما كان وقت انعقاد جلسة المحكمة دخل بيليسيي المذكور فاحتج القاضي عبد العزيز على دخوله وخرج من القاعة وتبعه المفتي مصطفى بن الكبابطي وقدما استقالتهما. غير أن الإدارة لم تعبأ لهذا بل صمتت عندما أخرج بيليسيي المرأة وتوجه بها إلى الكنيسة حيث تم

تعميدها، ومساعدتها بعد ذلك على السفر إلى فرنسا (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 80) وقد عُوض القاضي عبد الرزاق - الذي هاجر إلى المغرب محتجا على الفرنسيين - بقاض آخر اسمه أحمد بن جعدون لأن الناس كرهوه، أما ابن الكبابطي فعاد إلى منصبه بعد أن فرض على الفرنسيين ألا يتدخلوا في عمله، لكنه سيختلف معهم وينفونه إلى الإسكندرية. (سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2007 ج2، صفحة 11 وما بعدها).

عبد الرحمن

سلطان تقرت، عرض على الفرنسيين عام 1834 - من خلال مراسلة فوارول في 24 فيفري – توليه منصب باي قسنطينة، ووعدهم بأن يدفع ضريبة سنوية، ويوفر مقابل ذلك 20 ألف جندي دون احتساب عدد الفرسان، وأن يبني الحصون بين قسنطينة وعنابة، ويدعم التجارة والحضارة. ولكن الفرنسيين تجاوزوا مشروعه هذا. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 166)

عبد السلام المقراني

خليفة الأمير عبد القادر على مجانة. ففي رسالة إدارية رسمية بين القنصل دوما Daumas والجنرال Guéhenneuc بتاريخ 03 جوان 1839 جاء خبر تعيين الأمير عبد القادر للمقراني المسمى - طوبال - خليفة على جهة قسنطينة وكلفه بإخضاع بعض القبائل المتمردة بهذه الجهة. وهذا بعد أن زوده بـ 200 جندي وبعض المدفعية. (Daumas, Correspondances du Capitaine Daumas Cunsul à Mascara 1837 - 1839, 1912, p. 482)

عبد الله ويسون

عند بداية التبادل الدبلوماسي بين الأمير عبد القادر والفرنسيين عينوا الكوماندان عبد الله ويسون سفيرا لهم بمعسكر، وأصله من مماليك مصر وكان يعمل ضمن الجيش الفرنسي. ورغم محاولاته الجريئة للتجسس على الأمير فإنه لم يفلح لشدة المراقبة المفروضة عليه رغم نشاطه في زيارة الوزراء والأعيان. (بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، 1983، صفحة 90)

عربان سماعيل Thomas Urbain

ولد بغويانا (عميراوي، 2004، صفحة 121) عام 1812 وتوفي بالجزائر في 1884. لم يستطع مواصلة الدراسة في مرسيليا بعد أن انتقل إليها نظرا لكثرة التهكم منه بسبب سواد بشرته. وكان هذا عاملا قويا دفعه إلى اعتناق المذهب السانسيموني القائم على خطاب إنساني، بل تحول إلى مروج لهذا المذهب في مصر منذ 1833 حين كلفه الأب الروحي Enfantin بذلك، بدعوى توحيد العالمين الشرقي والغربي. ووجد عربان في الإسلام من المبادئ ما جعله يعتنقه في 1835. ورغم أن هذا المذهب السانسيموني يبدو إنسانيا في ظاهره فإن الذين تبنوه في الجزائر لم يكونوا كذلك. ومنهم Lamoricière, Bedeau, Bigot, Le Duc D'Aumale وغيرهم.

وكان عربان قد جاء إلى الجزائر منذ 1837 وصار مترجما للدوق دومال، وحضر معه واقعة القضاء على زمالة الأمير عبد القادر في ماي 1843 ثم كان له دور بارز في الجزائر من خلال الدفاع عن الأهالي واقتراح فكرة "المملكة العربية" على نابليون الثالث. كما ألف كتاب "الجزائر للجزائريين" تحت اسم مستعار هو Georges Voisin. وللتعرف أكثر على طبيعة مهمة عربان السانسيمونية بالجزائر

يراجع: مصطفى عبيد، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833 – 1870. الجزائر.

علي الشريف الزهار

هو ابن الحاج أحمد الشريف الزهار كاتب سيدي مبارك خليفة الأمير عبد القادر على مليانة. ولد عام 1829. ألقي عليه القبض في 1843 إثر سقوط زمالة الأمير عبد القادر، أخذ إلى باريس حيث تخرج برتبة مترجم عسكري احتياطي، لكنه تدرج حتى وصل إلى الطبقة الأولى عام 1852. وبعد عامين دخل كتيبة الفرسان الصبائحية ونال وسام فارس جوقة الشرف عام 1863 ليصل إلى مرحلة التقاعد برتبة كابتان. في 1876 صار على الشريف مستشارا عاما في مجلس ولاية الجزائر. ورغم أنه عاش حتى الحرب العالمية الأولى فإنه لم يكن له تأثير. (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6/ 1998، صفحة 206)

علي بن سليمان (مولاي أبو الحسن)

ابن عم السلطان المغربي عبد الرحمن الذي أرسله إلى الجهة الغربية من الجزائر بعد استنجاد أهلها به بسبب الاحتلال الفرنسي، فاستقر بتلمسان بينما مضى مساعده الحجوطي إلى معسكر. لكن هذا المشروع المغربي فشل بسبب سياسته تجاه الجزائريين ثم بسبب الضغوط الفرنسية المتكررة.

علي بن عيسى (سيدي)

مرابط قرومة بنواحي الأخضرية، وصفه شلوصر الألماني بقوله: كان في ذلك الحين (1832) عجوزا تجاوز الستين من عمره، وهو قصير القامة ذو وجه طويل مستدير ولحية رمادية بيضاء ومظهر مهيب. وكان لباسه يشتمل على سروال أبيض أو قندورة بيضاء مصنوعة من القطن، وحائك تتخلله خيوط حريرية،

وبرنس. وقلما كان يحمل عمامة، ويرتدي عادة عصابة بيضاء صوفية أو شاشية حمراء يغطيها الحائك.

وكان له أربع نساء، ويعيش مع أسرته الكبيرة في سلام ووئام... وكان سيدي علي بن عيسى يذهب إلى الأسواق كلها ليقوم بدور الحكم في جميع القضايا التجارية. وكانت لكلماته قوة غير عادية، فما من كلمة تخرج من فمه إلا ويعتبرها أتباعه كلمة مقدسة، ولم يكن يشارك في المعارك، ولكن الآلاف كانت تلبي أمره وتندفع في حماس إلى أرض المعركة (شلوصر، 2007، صفحة 21).

علي بن عيسى الباشحامبة

من أبرز مساعدي أحمد باي، من أغنياء البلاد وذوي الشأن، وصفه الألماني شلوصر الذي وقع أسيرا لدى الجزائريين بقوله: قبائلي يتراوح عمره بين 58 و60، له وجه طويل ولحية خفيفة بيضاء (شلوصر، 2007، صفحة 28). كان له أخوان تولى أحدهما الإفتاء وتولى الثاني القضاء، ويقال إن والده هو عيسى الفرجاني الذي بدأ حياته فقيرا يبيع الفحم، ثم ترقى في المناصب. وكان علي قد كسب ثقة الباي أحمد فعينه باشحامبة بعد عودته من الجزائر على إثر المشاركة في المقاومة الأولية للاحتلال الفرنسي.

وكان لعلي بن عيسى دور في الدفاع عن عنابة عام 1832 ضد اللقيط يوسف والجنرالين نورماندي ودوزي، وعن قسنطينة في الحملتين (1836-1837) وقاوم الشخصيات التي كان لها تعاون مع الفرنسيين أمثال إبراهيم بالي الكريتلي، وحتى فرحات بن سعيد الذي أثار مشكلة وهو يطالب بحق عائلته في مشيخة الزيبان. وبعد سقوط قسنطينة عين نيقريي علي بن عيسى خليفة على المنطقة الواقعة بين اليدوغ وجيجل، ثم تخوف منه الفرنسيون فنفوه مكبلا إلى لامالق ثم إلى

جزيرة سانت مارغريت. وبعد محاولات من أبنائه على مستوى الإدارة الفرنسية سمحوا له بالتجول في مونبوليي ثم أعيد إلى مدينة الجزائر على ألا يذهب مطلقا إلى قسنطينة. وظل هناك حتى توفي (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، الصفحات 142-143).

عمر بن سالم

أخو أحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر ببلاد القبائل. أعلن خضوعه للجنرال بيجو يوم 27 فيفري 1847 فقربه وعينه باش آغا. (Robin, Histoire d'un Cherif de la Grande Kabylie, 1870, p. 351)

العواسي

اسم يطلق على القبائل التي كانت تسكن منطقة العين البيضاء وأحوازها، وهي الآن في ولاية أم البواقي (مقصودة، 2014)

العوفية

قبيلة مضاربها قرب مدينة الجزائر، تعرضت إلى إبادة جماعية في أفريل 1832 على يد السفاح دو روفيغو. وتفصيل القضية أن فرحات ابن سعيد حين عجز عن الإطاحة بالباي أحمد لجأ إلى الفرنسيين، وبعث إلى روفيغو وفدا لإقناعه بضرورة مهاجمة قسنطينة مؤكدا له أن القبائل التي هي تحت سلطته (أي سلطة ابن سعيد) ستقف مع الحملة الفرنسية.

استقبل روفيغو هذا الوفد بجفاوة وحمّلهم بهدايا إلى ابن سعيد في الشرق الجزائري، فلما صاروا في أرض العوفية تعرضوا إلى هجوم من قبل أشخاص استولوا على ما كانوا يحملون. ولأن الحادث وقع في هذه الجهة فإن السلطة الفرنسية قررت الانتقام من العوفية.

وقد أورد تروملي حديثا عن هذه المجزرة، وساق حوارا ساخنا جرى بين سيدي علي مرابط زاوية سيدي الحبشي الذي يعتبر العوفية ضحايا لدموية الفرنسيين والقايد بوزيد الذي يدافع عن الإدارة الاستعمارية. وقد ذكر أحدُ الحاضرين في اللقاء - وهو يتمتم - أن 30 فارسا قُتلوا فيما بعد ثأرا لدماء العوفية. (Trumelet C. , 1887, p. 34)

أما بليسيي دو رينو فيتحدث عن وحشية روفيغو الذي لم يفرق بين رجل وامرأة ولا بين كبير وصغير، ولم يرحم أحدا فكل ما كان ينبض بالحياة وجب قتله، باستثناء مجموعة قليلة جدا من النساء والأطفال الذين أنقذتهم "إنسانية بعض الضباط". وأما زعيم القبيلة "الربيعة" فحوكم وقطعت رأسه ثم قدمت لورفيقو. والعجيب كما ذكر بيليسيي أن عملية السطو لم ترتكبها العوفية. (De Reynaud, 1854, T1, p. 247). وللتعرف أكثر على هذه المجزرة الرهيبة يراجع: (Pichon, 1833, p. 131 et suite). يبقى أن نشير إلى أن حقد الفرنسيين جعلهم يبيعون أرزاق العوفية بعد المجزرة لقنصل الدانمارك، ويعرضون ما بقي من الغنائم في سوق باب عزون. (سيدي محمد ، 2016-2017، صفحة 270)

معركة Kurof الغروف

وقعت بين جيش الأمير والجيش الفرنسي بقيادة كلوزال وكان ذلك في بداية ديسمبر 1835، وقد ساهمت فيها قبيلة بني عامر. ورغم الانتصارات التي حققها المسلمون فإنهم لم ينجحوا في جر الفرنسيين إلى الجبال ومنعهم من التوجه نحو معسكر عاصمة الأمير، كما أن انفصال بني عامر عن الأمير في المعركة جعلهم يتوجهون إلى الجبال. (بن حميمد، صفحة 134)

الغزوات معركة = سيدي إبراهيم

فالي Valée

ولـد Sylvain Charles Valée بمدينـة Brienne-le-Chateau في 1773 وتوفي في 1846 بباريس. صار حاكمـا عامـا للجزائـر في 1838 خلفـا لـدامريمون الذي قتلته المقاومة بقسنطينة في أكتوبر 1837.

أحد جنرالات فرنسا الـذين تم تسـليطهم علـى الجزائـر، حيـث سـاهم في احتلال المدية بمعية دوق دورليون في نهاية أفريل 1840، كما احتل مليانة في جوان من ذات العام وبذلك تحولت إلى مركز استيطاني هام. وهو ما وقع تمامـا لشرشـال (Bequet, 1848, pp. 352-358-412) ورغم هذه الجهود الجبارة فـإن الفرنسـيين يعتبرون فالي أقل شأنا من بيجو لأنه لم يكن مهاجما مثله. (Azan, 1930, p. 55)

الفراشيش = محارق صبيحة وأولاد رياح

كانت الجهة الغربية من الجزائر قد عرفت تحركـا واسـعا لضـباط فرنسـيين كثيرين بهدف إخضاعها، منهم الكولونيـل Saint-Arnault والجنـرال Bouriolly والجنـــرال بيليســـيي Pelissier والضـــابط لادمـــيرو Ladmirault وكافينيـــاك Cavignac وكانروبير Canrobert. وكان كافينياك قد طبق لأول مرة طريقة تشـبه طريقة الإعدام بالغاز لكنه استخدم المغارات مجالا طبيعيا لذلك، واسـتخدم دخـان النيران عوض الغازات.

ففي 1844 خرج في عملية عسكرية علـى الضـفة اليسـرى مـن الشـلف، متوجها إلى قبائل صبيحة التي اعتصمت بالمغارات، وحين رفضت الاستسـلام أمـر بتفجير إحدى المغارات بواسطة لغم، وبإشـعال نـار كـبيرة أمـام مـدخل مغـارات أخرى. (الأشرف، 2007، صفحة 112)

أما حادثة أولاد رياح فكانت في 19 جوان 1845 في الظهرة جهة مستغانم، ((ولعلها امتدت حتى 20 جوان 1845 (Loucel, Mars 1986, p. 404))، وكان الجنرال بيليسيي هو المسؤول عنها. وبينما استغلت المعارضة هذه الحوادث للضغط على الحكومة ((حين أثارت قضية أولاد رياح نقاشا قويا على مستوى الغرفة العليا للبرلمان الفرنسي Chambre des Pairs (Arnaudies, 14 Juillet 1934, p. 04) انتصر لها بعض الإعلام الفرنسي الذي حاول تبريرها، كما حاول ذلك بعض الكتاب ومنهم Ratheau الذي اعتبر ما فعله بيليسيي ضروريا، غير أنه اعترف بأن هذا الجنرال هو الذي اضطر أولاد رياح إلى اللجوء إلى المغارات. راجع: (Ratheau, 1879, p. 273) بينما حاول آخرون – كما سيأتي – تغطية هذا الأمر حين ادعوا أن أولاد رياح لجأوا إلى المغارات بمحض إرادتهم من باب الاستعانة بها.

فقد جاء في أحد الجرائد – من باب التبرير– أن أولاد رياح كانوا يحترفون السرقة ويلجأون إلى المغارات كلما لاحت في الأفق "شاشية" أحد الجنود الزواف (De Capivi, 1894)، ثم إن مجموع الانتفاضات التي اندرجت ضمنها قبائل الونشريس والظهرة هي التي جعلت الفرنسيين يصرون على ضرورة استخدام القوة ولو بشكل مفرط لوضع حد لهذا الوضع الذي من شأنه أن يعطل مشروعهم الاستعماري "فقد أجهض الجنرال Marey في شرق إقليم التيطري جراثيم المقاومة التي أثارت شعورا بالتقاء القبائل على قضية واحدة" (Barbier J. , 1855, p. 314)

جاء في Le Moniteur Haïtien في عدده الصادر يوم 06 سبتمبر 1845 أنLe Moniteur Algérien ليوم 15 جويلية 1845 قد نشر مقالا حول "هذا الإعدام الرهيب" ورد فيه (Algérie, 1845):

"لطالما تم في العالم توجيه اللوم لجيش إفريقيا على السلب وحرق المحاصيل والقرى وتدمير الأشجار، والحادث المتعلق بمغارات أولاد رياح بالظهرة الذي أثار مشاعر الناس. لكن لنفحص هذا اللوم:

كان يجب - عوض اللوم - أن يُشكر جيش إفريقيا على ما قام به لأنه تصرف بتفانٍ من أجل الوطن. كان يجب تدمير هذه الثقة التي يضعها سكان الظهرة والمجاورون لهم في المغارات، فلطالما كانوا معارضين زمن الأتراك يرفضون دفع الضريبة، حتى إذا جاءتهم القوات لجبايتها هرعوا إلى المغارات. وقد خرجت صْبيحة على الأمير عبد القادر مرتين فلم يستطع إخضاعها إلا بتحريض القبائل المجاورة لها. لكن هذه الوسيلة لم تكن لتنفع الفرنسيين لأن هذه القبائل التي خدمت الأمير لم تكن لتخدم النصارى.

فبعد إخضاع جزء من الونشريس لجأ الحاكم العام إلى الأصنام ليحقق نفس النتائج بالظهرة، وكانت هذه قد عرفت قلاقل كثيرة تحت حكم الجنرال Bouriolly والكولونيل Saint-Arnault. ولذلك تشكلت 03 سرايا تحت قيادة كل من لادميرو Ladmirault، سانت أرنو وبيليسيي، ليتحرك لادميرو منفصلا في شرق تنس، أما الباقيان فمجال تحركهما في الظهرة السفلى.

لقد تحرك سانت أرنو من تنس عبر الجبال المطلة على البحر بينما تحرك بيليسيي بمحاذاة نهر الشلف حتى واريزان ليتجه من هناك إلى بني زنطيس، ويبدأ من الغرب في غزو الجبال التي يغزوها سانت أرنو من الشرق. وبعد سلب بني زنطيس أنذر أولاد رياح ليعلنوا خضوعهم. وبينما ظهرت الحيرة على بعضهم رفض آخرون هذا العرض مطلقا، وهو ما أوجب الهجوم عليهم.

لم يجد المحاربون بعد هزيمتهم ملجأ غير المغارات، فلجأوا إليها بأبنائهم ونسائهم وحيواناتهم بل حتى بأثاثهم، وبعث إليهم بيليسيي بعض المفاوضين لإقناعهم بالخروج غير أنهم أطلقوا النار على المفاوضين فقتلوا واحدا منهم (لاحظ أننا لا نجد هذا في الرسالة السابقة) ورغم ذلك تواصلت المحادثات طوال اليوم لكن دون جدوى.

لقد ظل أولاد رياح يرددون أن على القوات الفرنسية التراجع حتى يخرجوا. وذلك رغم الوعود التي أعطيت لهم والتي مفادها احترام الأنفس والممتلكات، والاقتصار على نزع سلاح القبيلة دون سجن أحد منها. ومع اقتراب الليل جاء التمهيد بإشعال الحطب الذي بدأ جمعه.

هل كان على بيليسيي التراجع ومغادرة المكان؟ حتما كان سيتعرض للتوبيخ من قبل رؤسائه وجنوده، أما الأثر السياسي فكان من شأنه أن يصبح عظيما، ذلك أن الثقة في المغارات كانت ستزداد.

هل كان على بيليسيي أن يواجه أولاد رياح بهجوم عادي؟ ذلك مستحيل لاحتمال خسارة أعداد هامة من جنوده.

هل كان بإمكانه محاصرة أولاد رياح داخل مغاراتهم لمدة 15 يوما؟ ذلك تضييع لوقت ثمين.

بعد التفكير في هذا كله (لاحظ: هل فكر حقا في هذا كله؟) لجأ إلى الوسيلة التي سمح له الحاكم العام باستخدامها في الحلات الطارئة (لاحظ مصدر القرار)

لقد بدأت النيران تصب على المغارات، وعلى الواحدة ليلا أوقف بيليسيي القصف بعدما تحركت بداخله رحمة وشفقة (لاحظ: الرحمة واضحة جدا!!!) لكن دون جدوى. لقد حلت الكارثة.

لقد صدَمنا جميعا هذا الحادث الأليم الذي يعتبر سابقة في تاريخ الحروب. لكنه لم يكن في الواقع أشد وحشية من كثير مما كان يمارس في أوربا، ولم يكن الرأي العام لينتفض ضدها صارخا لأنها آلام لا مناص منها. (لاحظ كيف يحاول الفرنسيون تحويل انحراف أوربا إلى مرجعية إنسانية)

إن الحرب والسياسة وحتى الإنسانية تقتضي استعمال كل الوسائل للوصول إلى الهدف بسرعة. (لاحظ أن صاحب المقال يستثني في الهامش رقم 1 استخدام السم وقتل القادة والخيانة وكأن المحرقة أقل بشاعة من هذه). إن الحفاظ على الإنسانية يستدعي عدم إطالة أمد الحرب، فاستخدام وسائل أقل وحشية يدمر الأمم ويزيد من عدد الضحايا. فإذا صارت هذه المبادئ واضحة وجب علينا أن نتساءل: هل حصار هذه المغارات أسوأ مما نمارسه من قصف ومجاعة على سكان المدن الأوربية؟ وفي البحر، ألسنا نضرب القوارب فنغرقَها؟ كل هذا شبيه ببعضه. إنها الحرب بكل نتائجها المحتومة، فإذا كان دعاة الإنسانية غيرَ راغبين في هذا فليعطوا الشعوب والحكومات إحساسا دائما بالأمان.

إننا نخشى الحقد الدفين الذي خلفته كارثة أولاد رياح وسيكرهنا العرب لا محالة، لكن هذا الحقد لطالما كان موجودا وسيظل كذلك لفترة طويلة. وهذا الحادث لا يزيد شيئا من شدة هذا الحقد، ولكنه يُلهم خوفا يداوي الغالب والمغلوب. (لاحظ عدم الاكتراث بالنتائج).

إن هؤلاء السكان - الذين صار عليهم أن يقبلوا بالعبودية وليس لهم مخرج آمن - سيلجؤون بهدوء إلى الزراعة والتجارة اللتين ستداويان جراح الحرب.

إننا إذا لم نقمع التوجه الثوري لدى السكان سنستخدم كثيرا من الجنود ونصرف كثيرا من الأموال... في الحروب العادية؛ في الحروب الأهلية والفتن والاضطرابات يستحسن أن تضرب بقوة مرة واحدة خيرا من أن تضرب مرات ومرات. إن القبائل لن تقبل بالخضوع إلا إذا عانت من ويلات الحرب، أما تلك التي لم تحس بقوة سلاحنا فقد عصتنا وثارت ضدنا كلما سنحت لها الفرصة.

إن هذا هو حال سكان ضفتي الشلف عامي 1842-1843 حين أخضعناهم بسهولة، حيث كانت معركتان أو ثلاثٌ كافية. لم تكن القبائل مستعدة لتعيش ويلات الحرب، وكانت قواتنا على قدر كبير من الالتزام!! حيث لم نستحوذ على ثور ولا دجاجة ولا حبة بيض. لقد دفعنا ثمن كل شيء كنا بحاجة إليه، وهذا ما جعل السكان يثمنون عدلنا وتواضعنا. (يحاول صاحب المقال استعطاف القارئ من خلال ادعاء الاستقامة. يدفعون ثمن البيض ويحرقون الناس في المغارات)

لم نستطع البقاء في هذه المناطق خلال الشتاء فعاد الأمير عبد القادر وارتمى السكان في أحضانه، فقطع رأس 30 زعيما حتى لا يقبل الناس مجددا ما فرضناه عليهم، وحين عدنا في ربيع 1843 أخضعنا المنطقة بجهد أكبر مما سبق، وفرضنا ضريبة لم تتجاوز قيمتها 8000 فرنك في منطقة هي من أغنى مناطق الجزائر، وسنرى إن كان تواضعنا للمرة الثانية سيفيدنا!

إن السلب الذي مارسته قواتنا وأحداث المغارات ضمنت لنا هيمنة سهلة وطويلة الأمد وامتد تأثير ذلك إلى المناطق التي لم تمسها هذه الأحداث... (لاحظ

تناقضاته حين يدعي الاستقامة حينا ويعترف بالسلب حينا آخر) [انتهى كلام صاحب المقال]

وهذه رواية شاهد عيان فرنسي، أدرجناها هنا لنبين درجة التواطؤ بين القلم الفرنسي والسلاح الذي يحمله الجنود. يقول:

لما رفض أولاد رياح الخروج من المغارات استقدم بيليسيي بعض الجزائريين ليقنعوهم بذلك، وكان هذا محاولة منه لإنقاذهم، وحاولت بعض النساء اللائي لا يقاسمن الآخرين "تطرفهم المتوحش" الخروج، لكن آباءهن وأزواجهن منعوهن من ذلك، ثم قاموا بإشعال النار فيهن ليمتن شهيدات. (طبعا الشهادة بالمفهوم الفرنسي) ثم بعث بيليسيي إليهم أحد البرلمانيين الفرنسيين (لم يُذكر اسمه) ليقنعهم بالعدول عن التحصن بالمغارة، لكنهم جابهوه بطلقات نارية.

كانت هذه المراحل قد استمرت حتى ليلة 19 جوان، وأمام عجز بيليسيي عن ثني المتعصبين الذين شكلوا نواة المقاومة بالظهرة تقرر إشعال النار بقوة. (في الرسالة اللاحقة حديث عن تحضير الفرن منذ 18 جوان) وخلال فترة طويلة كانت صرخات البؤساء الذين خنقهم الدخان قد وصلت إلى آذان الفرنسيين خارج المغارات، ولم يعد يُسمع سوى صوت الخشب وهو يحترق.

ثم دخل الفرنسيون.. 5000 جثة مرمية هنا وهناك، وقد حاولوا إنقاذ الأحياء فلم يكن عددهم ليتجاوز 150. كان يجب أن تكونوا معنا لتروا الجهود التي بذلت لتفادي الكارثة، وتدركوا أهمية القضاء على هؤلاء ليعم الهدوء، فلم تكد أخبار هذه النهاية الأليمة تصل إلى آذان الناس حتى خضعت الظهرة كلها وسلم كثيرون أسلحتهم للفرنسيين.

(لاحظ إذًا كيف كان هدف الفرنسيين هو الإخضـاع والسـيطرة. ثـم هـذا الكلام غير صحيح تماما؛ والدليل استمرار الثورات بالجزائر زمنا طويلا بعـد هـذه المحرقة!!)

وكتب الجنرال بيجو إلى الجزائريين عربا وأمازيغ يحثهم علـى طاعـة ملـك فرنسا الذي يريد أن يُحكـم الجزائريـون كمـا يُحكـم الفرنسـيون ليكونـوا سـعداء مثلهم. ثم وجههم إلى الطريقة المثلى التي يمكن أن تضمد الجراح؛ إنها الوفاء بوعود الخضوع للفرنسيين والقبول بإرادة الله التي قضت بـأن يـأتي الفرنسـيون ليحكمـوا هذا البلد.

كما وجههم بيجو إلى ضرورة الاعتنـاء بالفلاحـة والتجـارة وبنـاء المنـازل وتغطيتها بالقرميد لاجتناب المعاناة من الأمطار والبرودة في الشتاء ومن الحـرارة في الصيف (لاحظ: لعله نسي أن الأمطار والبرودة أرحم من الاستعمار). قـال لهـم: أقيموا حدائق جميلة واغرسوا أشجار الفاكهة من كل نوع خاصة الزيتـون والتـوت لإنتاج الحرير، فمن ذلك تحصلون على ما هو ضروري للباسكم وتأثيث منازلكم..

اجمعوا ما يكفي مواشـيكم مـن العلـف والـتبن، شـيدوا إصـطبلات تقـي حيواناتكم البرودة والأمطار التي تقتل منها الكثير. قوموا بخصي العجول والخرفان لتصبح سمينة وتباع بأسعار باهظة إلا ما تحتاجون إليـه منهـا في عمليـات التكـاثر، فاللحوم جيدة؟؟؟؟؟؟؟؟؟

اقلبوا أراضيكم – التي تنوون حراثتها في ذات العـام – مـرة أو مـرتين (في فيفري / مارس وفي ماي) حتى لا تحصلوا على هـذه الغـلات البسـيطة. سـتكون حراثتكم في أكتوبر ولن تصبحوا تحت رحمة جفاف شهر ماي لأن غلالكم سـتكون

جاهزة منتصف أفريل وتتجنبون الجراد الذي يحل عادة في شهر ماي لأن الزرع يكون قد نضج.

لا تدمروا غاباتكم كما تفعلون عادة فسيأتي زمان تصبحون فيه أغنياء. ستبنى مدن وتعمر بالسكان وتبيعون أخشابكم بأثمان باهظة. أكتفي بهذا هذه المرة، حتى إذا أخذتم هذه النصائح الأخوية بعين الاعتبار زدتكم نصائح أخرى ستنفعكم لأننا نحبكم كالإخوة ونتألم كلما أجبرتمونا على إيذائكم.!!!

وهذه رسالة وجهها أحد الضباط الفرنسيين إلى جريدة Journal de Saint-Etienne: (L'Ami de la religion Journal et Revue Acclesiastique, Politique et Litteraire, 1845, p. 214)

كان أولاد رياح المتمردون يسكنون بين قبائل خضعت للفرنسيين منذ ربيع 1843، ومن مقتضيات الحرب عدم ترك العرب غير الخاضعين دون متابعة.

حين لاحق الجيش أولاد رياح لجأوا إلى مغاراتهم التي يصعب دخولها وتبعتهم كل قبائل المنطقة والتي تسكن بالقرب من Oued-Gracher. حاول بيليسيي إقناعهم بالاستسلام لمدة قاربت 04 ساعات ووعدهم بنقلهم إلى مستغانم (لم تذكر مستغانم أبدا فيما سبق)

يقول صاحب الرسالة إن الأحداث التي سيرويها تبدو خيالية وما كان هو ذاته ليصدقها لو لم يكن شاهدا عليها. ويبدأ بوصف صعوبة الأرض والتواءات الطريق، وكيف أن الجيش دخل المنطقة القريبة من المغارات رجلا رجلا. وقد كان العرب فخورين بعدم قدرة الأتراك على دخول أرضهم هذه، لذلك لم يرضوا بالاستسلام وقد قتل الفرنسيون بعضهم برصاص الكمائن.

يقول إن يوم 18 جوان كان قد مضى في إعداد هذا الفرن حيث تم رمي المغارة بالنار التي تم إشعالها في كوكبة من الخشب. سمعنا صراخا وطلقات نارية

وعرفنا لاحقا أن ذلك كان بسبب المداولات حيث أراد بعض المحاصَرين الخروج بينما رفض الباقون ذلك.

توقف قصف المغارات بالنار واستؤنفت المحادثات، وفي 19 جوان على الساعة 09 خرج رجل من بين النيران وأعلن خضوعه للفرنسيين الذين بعثوه إلى أهله ليقنعهم بضرورة الاستسلام (غابت هذه المعطيات تماما من الموضوع الأول) فقرر العرب دفع 75000 فرنك مقابل السماح لهم بالخروج بشرط انسحاب الجيش الفرنسي وعدم دخوله إلى المغارات الثلاث، إضافة إلى احتفاظهم بأسلحتهم. (لاحظ أن نية الخروج توفرت لدى الجزائريين لكن لم تتوفر ظروفه وشروطه) وحين رُفضت شروطهم دخلوا إلى المغارات وصاروا يرمون الفرنسيين بالرصاص، وكذا الذين يحاولون الفرار، فقرر بيليسيي جمع الحطب واستغرق ذلك 03 ساعات (لاحظ التناقض: يقول إن يوم 18 كان يوما لإعداد الفرن والآن يتحدث عن جمع الحطب يوم 19)

في مساء 19 جوان 1845 أشعلت النار من جديد وتم إضرامها (تغذيتها) طوال الليل، حيث كانت تظهر على ضوء القمر مجموعة عسكرية همها إشعال المزيد من هذه النار الملتهبة، وصرنا نسمع أنين الرجال والأطفال والحيوانات وصلصلة الصخور وانفجار الأسلحة.

وفي اليوم الموالي حاولنا الدخول إلى المغارات فاعترضتنا المشاهد التالية: الثيران والحمير والأغنام متفحمة عند الباب، وواضح أنها اقتربت منه بحثا عن الهواء الذي لم يعد موجودا بالداخل، وتحت هذه الحيوانات نساء وأطفال. وكان رجل يمسك بقرن ثور وخلفه امرأة وطفل.. واضح أنه كان يحميهما من ثورة هذا الحيوان.

لقد عددنا 760 جثة (الموضوع السابق يتحدث عن 5000 جثة) كان حوالي 60 منها قد خرج شبه ميت، سُرح منهم 10 إلى قبائلهم وتم الاعتناء بعشرة آخرين.

اليوم – 23 جوان- بدأت وفود قبائل الظهرة تصل لتعلن خضوعها، وتراكمت الأسلحة المسلّمة للفرنسيين فوجب تحضير البغال لنقلها. يجب أن يكون المرء حاضرا ليقف على الجهود التي بُذلت لتفادي الكارثة، وليفهم ضرورة القضاء على هؤلاء لصالح الهدوء العام (لاحظ كيف تتكرر هذه العبارة هنا بعد أن ذكرت هناك في الموضوع الأول. إذن هناك اتفاق على ضرورة فرض النظام العام بغض النظر عن نتائجه)

فرحات بن سعيد

شيخ أولاد بوعكاز، تولى منصب شيخ العرب بالزيبان، اختلف مع المقاومة بزعامة أحمد باي الذي سحب المشيخة منه وسلمها لخاله ابن قانة. ولم يبق الخلاف على هذا المستوى فقط وإنما وقف فرحات مع الفرنسيين، فهو الذي بعث بفرسانه إلى القيادات الفرنسية بالجزائر العاصمة يطمئنهم إلى أنه يقف معهم، وكان هذا سببا في مجزرة العوفية.

- فرق الجيش الفرنسي الموازية

- الزواف: Zouaves نسبة إلى زواوة، فكر ديبورمون في الاستعانة بهم ثم ترك المسألة لخلفه كلوزال الذي أنشأ هذه الفرقة في 01 أكتوبر 1830. انظر تشكيلتها الأولية في (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, p. 129)
- فرقة باريس: Légion de Paris تشكلت من أسوء البشر الذين قدموا من باريس، وكانت أبعد ما يمكن عن الأخلاق في معاملتها للجزائريين.

- اللفيف الأجنبي: Légion étrangère جُمع هؤلاء المتطوعـون مـن بلـدان مختلفة، وقد عانى منهم الجزائريون طيلة العهد الاستعماري حيـث تسـببوا في أذاهم لأن معيار الكفاءة لـديهم هـو عـدد الـرؤوس الـتي يقطعونهـا. (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, p. 128 et 210)
- قناصـة إفريقيـا: Chasseurs d'Afrique جـيش مـن الفرسـان أنشـأه الفرنسيون بهدف المطاردة والملاحقة (سعد الله، الحركة الوطنيـة الجزائريـة، ج1/ 1992، صـــفحة 68) (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, p. 132)
- القناصة الصـبايحية: Chasseurs Spahis تم فصـلهم رسميـا عـن الخيالـة الفرنسيين بموجب الأمرية الملكية المؤرخة بـــ 10 سبتمبر 1834 لتمييزهم عـن قناصـة إفريقيـا. راجـع تفصـيل هـذه الأمريـة في: (Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1838, p. 133)

فليتة (غزوة)

شنها الأمير عبد القادر لتأديب هذه القبيلة وإرغامها علـى الطاعـة، وبعـد الفراغ من ذلك عاد إلى معسكر فبلغه خبر هجوم الفرنسيين على قرية (الدبة) قرب قلعة بني راشد، فعجـل لملاقـاتهم قـرب وهـران حيـث أنـزل بهـم هزيمـة نكـراء. (بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، 1983، صفحة 105)

فوارول

ضابط فرنسي صار قائـدا للجـيش الفرنسـي بـالجزائر بـين أفريـل 1833 وسبتمبر 1834، واستطاع الفرنسيون في زمانه احتلال بجاية بجيش تريـزال، أمـا في الغرب فكانت قوة الأمير عبد القادر قد أجبرتهم على عقد معاهـدة ديميشـال الـتي

اعترفت بالأمير وسلطته على جهات كثيرة، ووضعته ندا لملك فرنسا. وكان مرسوم 22 جويلية 1834 قد أقر إنشاء منصب الحاكم العام الذي تولاه ديرلون ابتداء من سبتمبر من نفس العام خلفا لفوارول. (Azan, 1930, p. 16)

قدور بن رويلة

قدور بن محمد بن رويلة الجزائري مولدا ونشأة وقراءة. أحد علماء مدينة الجزائر، تعلم بها على يد مجموعة من العلماء أمثال الشيخ رويلة وكيل ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الشيخ حمودة المقايسي والشيخ أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر. التحق بلميانة بعد احتلال مدينة الجزائر عام 1830، وتولى هنالك مهمة كتابة الرسائل لدى خليفة الأمير عبد القادر محمد ابن علال، ثم صار كاتب الأمير وأمين سره. وفي معركة طاقين الشهيرة وقع قدور بن رويلة أسيرا لدى الفرنسيين، وحين أطلق سراحه اتجه إلى الحجاز، وقد عاتبه الأمير على ذلك، فلما صار هذا الأخير في بورصة توجه إليه ابن رويلة عبر الشام غير أن المنية عاجلته فلم يلتق بصاحبه. (سعيدوني، إشكالية التعامل مع الإدارة الاستعمارية أثناء جهاد الأمير عبد القادر من خلال رسالة قدور بن رويلة إلى المفتي مصطفى بن الكبابطي 1841، 2014، صفحة 27)

وقدور بن رويلة هو صاحب المؤلف الشهير "وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب" الذي أبرز فيه تنظيم جيش الأمير. وقد أشار بربروجر في المجلة الإفريقية إلى أن الضابط بواصوني Boissonnet (هكذا) نشر نصه العربي بقسنطينة، كما أشار إلى نسخة في المكتبة الوطنية تحمل ترجمة للكتاب، لكنها لا تحمل اسم المترجم الذي يبدو أنه من المترجمين الرسميين. (Berbrugger, 1864, p. 98)

أهم ما في هذا المقال بيان تركيبة جيش الأمير من الخيالة والمشاة والرماة، ثم تفصيل للمهام، وفي النهاية تعليق - خطير جدا - على استخدام هذا الجيش النظامي، إذ لم يكن يُستخدم ضد الفرنسيين – حسب بربروجر - بقدر استخدامه لترهيب القبائل التي تخرج عن طاعة الأمير.

وفي نهاية الموضوع الذي حرره بربروجر وردت ملاحظات هامة من هيئة التحرير بناء على معلومات جديدة زودها بها الضابط بواصوني مفادها أنه نشر الكتاب في مارس 1848 بعد أن أشرف على نسخه من مخطوطة بخط يد ابن رويلة. وقد ظهر "الوشاح" بدار النشر Hachette تحت العنوان الفرنسي التالي: Quelques poésies d'Aabdelkader ; Ses règlements militaires ولكن جُعل الأساس في العنوان تابعا لما هو ثانوي، وكان الناشر يعلم هذا ولكنه أراد أن ينشر شيئا عن الأمير المشهور.

كما وردت معلومة هامة تفيد بأن الكتاب ترجمه المترجم العسكري Rosetti (Roesty حسب محمد بن عبد الكريم محقق وشاح الكتائب) ونشره الجنرال Marey في Spectateur militaire يوم 15 فبراير 1844، ولعل الفرنسيين قد استفادوا من الكتاب - والحرب بينهم وبين الأمير لازالت قائمة – فتعرفوا على تركيبة الجيش ورسموا الخطط الضرورية لمواجهته.

ونظرا لأن قدور بن رويلة كان من الطبقة المتعلمة والتحق بالأمير كتب مارسال إيميريت عام 1954 يلوم دولته على أنها آنذاك لم تحسن معاملته هو وأمثاله، وبذلك دفعتهم إلى الالتحاق بالمقاومة، وهو بهذا ينفي "الوطنية" ومقتضياتها عن هؤلاء "المثقفين"، ويتحول من مجرد مؤرخ إلى منظّر للسياسة الاستعمارية وحربُ التحرير يومئذ على الأبواب.

يبقى أن نشير إلى أن قدور بن رويلة اختلف مع مصطفى بن الكبابطي، فابن رويلة صار يرى مثل الأمير عبد القادر أن الجزائر أصبحت دار كفر حين تغلب عليها الكافر الفرنسي لذلك وجبت منها الهجرة، بينما ظل الكبابطي يدافع عن البقاء في الجزائر باعتبارها دار إسلام حتى في ظل الوجود الفرنسي. (سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2007 ج2، صفحة 20)

ولذلك نجد ابن رويلة (ينحى باللوائم على كل من تخلف بالجزائر ولم يهاجر منها بعد الاحتلال الفرنسي. وقد سمى هؤلاء المتخلفين بالذميين في رسالته التي رد بها على مصطفى بن الكبابطي مفتي الجزائر (العاصمة). جاء فيها: "هذا ما كتبه قدور بن رويلة إلى فقهاء المسلمين الذميين بالجزائر، فاقرؤوه وافهموه، وإن وجدتم ردا فردوه وإلا فتوبوا وارجعوا إلى الله تعالى، واخرجوا من تحت الذمة. والسلام") (بن وريلة، 2017، صفحة 17)

- قدور بن عبد الباقي

خليفة الأمير عبد القادر على المنطقة الغربية من الصحراء

قرافيني Garavini

قنصل أمريكا بالجزائر في 1837. وقد زار معسكر الأمير بونوغة في 19 ديسمبر من نفس العام بعد أن دعاه الأمير لأجل قضايا اقتصادية. وحسب مقال صحفي صدر في المرشد Le Moniteur يوم 09 جانفي 1838 فإن هذا القنصل وجد بالمعسكر 450 خيمة، 1800 جندي من المشاة، 600 فارس و04 مدافع. وكل هذا يشكل الجيش النظامي للأمير في هذا المعسكر.

حاول الأمير استخدام القنصل قرافيني ممثلا له بمدينة الجزائر لكن السلطة الفرنسية رفضت. (Robin, Notes hostoriques sur la grande Kabylie de 1838 a 1851, 1902, p. 44)

ويذكر بربروجر أن قرافيني كان واحدا من المجموعة التي زارت الأمير عبد القادر بمعسكره بالبويرة، ومعلوم أن هذه الرحلة كانت من 28 ديسمبر 1837 إلى 05 جانفي 1838. (Berbrugger A. , Voyage au camp de Abdelkader, 1838, p. 01)

كافينياك Louis-Eugène Cavaignac

ولد باريس يوم 15 أكتوبر 1802 وتوفي في 28 أكتوبر 1857 بسارت Sarthe. تم تكليفه بإخضاع المدية، فعمل على دحر القبائل المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر. خلف لاموريسيير على رأس جيش الزواف، كما كلفه بيجو بإنشاء مركز الأصنام (Orléansville) في 1843 فعمل على شق القنوات وشجع الزراعة وقدم خدمة جليلة لمعمري الأصنام وتنس.

وابتداء من 1845 صار كافينياك مسؤولا عن تلمسان، ولما حلت بالفرنسيين كارثة سيدي إبراهيم سارع إلى تحصين المدينة خوفا من الأمير. وكانت هذه الأحداث قد شجعت القبائل على مهاجمة الفرنسيين حيث تم اغتيال ضابطين وقعا في كمين، ثم إن حركة الهجرة إلى المغرب أقلقت الفرنسيين فعمل كافينياك على عرقلتها ريثما يلتحق به لاموريسيير.

عُين كافينياك حاكما عاما للجزائر في 25 فيفري 1848 نظرا لأفكاره الجمهورية التي كان يدافع عنها، ثم صار وزيرا للحرب، ومارس الدكتاتورية في فرنسا في جوان من نفس العام، غير أنه انسحب بعد فوز لويس نابوليون في الانتخابات الرئاسية التي كان هو أيضا مرشحا لها والتي جرت يوم 10 سبتمبر 1848. (Azan, 1930, pp. 98-102)

الكبابطي

مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن، من أصول أندلسية، ولد عام 1775، كان يسكن مدينة الجزائر ويملك بها دارا تسمى دار الكبابطي، لكنها دمرت بعد الاحتلال. تولى التدريس بالجامع الأعظم حوالي سنة 1825. يقال بأنه شارك في معركة سيدي فرج لرد الفرنسيين الذين أبقوا عليه متوليا منصب القضاء وأجبروه على البقاء فيه حين طلب إعفاءه منه.

ومن هنا فإن توليه منصب القضاء مر بمرحلتين بارزتين،

- 1830-1831 لم يكن اختلافه مع الفرنسيين كبيرا في الظاهر رغم أنه أبدى آراءه أمام اللجنة الإفريقية بخصوص القضاء والأحوال الشخصية. ورغم هذا ظل الفرنسيون حذرين منه، فقد أضحى فوارول ينبه إلى أن المفتي يضمر حقدا للفرنسيين، وينصح دولته بالتخلص منه.
- 1841-1843 حين تولى بيجو حاكما عاما على الجزائر، وقد جاء بسياسية الأرض المحروقة وهدفه اقتلاع المقاومة من جذورها. وقد اختلف ابن الكبابطي مع بيجو حول مسألتين:

- قرار 23 مارس 1843 القاضي بضم أملاك الأوقاف إلى إدارة الدومين لتصبح تحت مراقبة موظف فرنسي سام
- تعليم صبيان الكتاتيب اللغة الفرنسية من خلال حصة يقدمها لهم مدرس فرنسي يتولى تعليمهم الفرنسية والرياضيات لمدة ساعة في اليوم. (سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2007 ج2، صفحة 11 وما بعدها)

وانتهت هذه المرحلة بنفي ابن الكبابطي إلى سانت مارغريت هو وابن أخيه، غير أنه استعطف الفرنسيين حتى يغيروا وجهته، وهو ما حدث فعلا حيث نقلوه من بلادهم إلى الإسكندرية بمصر ليجد هنالك ابن العنابي الذي أخذ بيده.

جدير بالذكر أن هذا النفي جاء بتهمة المشاركة في المقاومة وسوء استخدام موارد المؤسسة الدينية، ولهذا أعقب نفي المفتي المالكي الكبابطي إصدارُ تنظيم جديد لمؤسسة الجامع الأعظم في 04 جوان 1843. (Devoulx, Les édifices religieux de l'ancien Alger, 1866, p. 381)

الكراغلة

أبناء الأتراك من نساء جزائريات، اختلفوا مع الأمير عبد القادر وأمضوا مع الفرنسيين اتفاق الكرمة الشهير في جوان 1835 بتحريض من مصطفى بن سماعيل. وقد فشل الأمير في إخضاعهم نهائيا لكثرة عددهم ومهارتهم الحربية وحصانة أماكن استقرارهم. ومما وقع بينه وبينهم تحصن كراغلة تلمسان البالغ عددهم 4000 نسمة بقلعة المشور حين حاصرت المقاومة هذه المدينة. ثم إنهم كتبوا إلى الفرنسيين يشتكون إليهم "سلطان البدو" ويطلبون مساعدتهم، وهو ما استغله كلوزال للبقاء في تلمسان والضغط على الأمير حتى لا يعود إليها.

كما أن كراغلة وادي الزيتون ناحية الأخضرية اتفقوا مع الفرنسيين منذ استيلائهم على مدينة الجزائر في 1830، وقد أخر هذا الاتفاق بسط الأمير لنفوذه على المناطق الشرقية، وأعاق قدرته على الاتصال بخلفائه في سباو وبلاد القبائل.

وقد حاول الأمير مهاجمة الكراغلة فانتقل إليهم من المدية ونجح في استمالة بعضهم، لكن الأغلبية بزعامة شيخهم بيرم ظلت على عدائها للمقاومة. ولذا كتب الأمير إلى السلطان العثماني يشكو إليه الكراغلة ويبين له دورهم في دعم الفرنسيين. (سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، الصفحات 301-302)

الكرمة (اتفاق)

الكرمة قرية جنوب وهران ذكرها ابن سحنون الراشدي باسم كرمة أم سولان، شهدت توقيع اتفاق يحوي 11 مادة (عميراوي، 2004، صفحة 68) بين الفرنسي تريزيل ومصطفى بن سماعيل زعيم الدواير والزمالة في 16 جوان 1835 فصارت هذه القبائل بموجبه – ومعها كراغلة تلمسان – حليفة للفرنسيين وعدوة للأمير عبد القادر. وكانت هذه القبائل تتاجر مع الفرنسيين فهددها الأمير بإعادتها بالقوة إلى تلمسان، غير أن ذلك كان من شأنه التضييق على الفرنسيين الذين رحبوا بطلب الحماية الذي تقدمت به هذه القبائل، وكان من نتيجة ذلك أن بعث تريزيل قوة عسكرية إلى مخيماتهم قرب مسرغين (تشرشل، 1974، صفحة 95). ثم كان اتفاق الكرمة.

كروزا الراهب L'Abbé Creuzat

هو راهب معسكر الذي حاول إدخال الأمير في المسيحية وقد نتجت عن ذلك عدة تجاذبات حتى على المستوى السياسي. فقد انتقل هذا الراهب إلى المغرب لمقابلة الأمير، ومر عبر القنصل الفرنسي بطنجة de Chasteau ليصل إلى الأمير الذي كانت الظروف قد أجبرته على اللجوء إلى المغرب. وكان لهذه المتابعة دوافع أدت إليها، ومنها قضية أسر جنود الأمير عبد القادر عام 1840 للمتصرف Massot الذي تدخلت زوجته على مستوى أسقف الجزائر Dupuch لتحريره، وكانت نتيجة ذلك عملية تبادل الأسرى يوم 19 ماي 1841 قرب بوفاريك حيث التقى الأسقف بمحمد بن علال خليفة الأمير على مليانة. وبعد أيام انتقل الراهب Suchet إلى غريس فعومل بطريقة جيدة وتم إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الباقين، وهو ما جعل هذا الراهب يقتنع بالعمل على "إرساء دعائم السلام وزرع

الانسجام بين الشعبين" ومنطقي جدا - حسب Caillé الذي نشر مقالا حول الموضوع في المجلة الإفريقية - أن يكلّف Creuzat بإتمام المهمة رغم المعارضة الشديدة التي أبداها السياسيون والعسكر لكل تدخل من قبل رجال الدين في السياسة.

ولعل هذا الصراع هو الذي شجع Creuzat على محاولة إقناع الأمير بالدخول في المسيحية ليكون ذلك ضربة موجعة للذين يعارضون ما رغب أسقف الجزائر Dupuch في تحقيقه وهو إدخال الجزائريين في المسيحية، وهي الرغبة التي أنتجت مزيدا من الصراع أدى إلى استقالة الأسقف.

ويعترف Caillé بأن دعوة الأمير إلى المسيحية كانت تشبه "المدينة الفاضلة" فرغم التسامح الذي عرف به الأمير عبد القادر تجاه المسيحيين واليهود فإنه - حسب Caillé دائما - كان شديد الإيمان "بدين محمد".

كما حاول هذا الكاتب فهم موقف القنصل الفرنسي بطنجة وهو يمنع كاهن معسكر من الاتصال بالأمير، ذلك أن الاتفاقية الفرنسية المغربية المضاة في 10 سبتمبر 1844 - والتي جاءت على إثر معركة إسلي التي قامت في 14 أوت 1844 م بالقرب من مدينة وجدة بين جيوش المغرب وفرنسا - جعلت مولاي عبد الرحمن يعتبر الأمير عبد القادر خارجا عن القانون ويعمل على إخراجه من المغرب أو حصره في مدينة بغرب المملكة ليكون بعيدا عن الجزائر. غير أن تنفيذ هذا لم يكن سهلا لأنه كان سيدخل النظام المغربي في حرب مع السكان الذين اعتبروا الأمير "بطل الإسلام". لكن في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تضغط على النظام الشريفي لينفّذ الاتفاقية السابقة تدخل راهب معسكر قاصدا الأمير للتفاوض. إن هذا التدخل كان حتما سيفسد المخطط الفرنسي لذلك عارضه القنصل بشدة. ورغم هذا يبقى تحرك الراهب Creuzat ينم عن مكانة خاصة

للأمير الذي استحوذ على القلـوب بـالجزائر (Caille, Le curé de Mascara et l’Emir Abd El Kader (Août 1845), 1944, p. 245 et suite).

ما لم يشر إليه الكاتب هنا هو أن الصراع بـين العلمانيـة والـدين في فرنسـا لازال آنذاك حديث عهد، ففرنسا العلمانية كانت قد انتصرت على المؤسسة الدينية الكنسية بانتصار ثورتها عام 1789م، ولذلك رأت في "تنصـير الأمـير عبـد القـادر" محاولة من الكنيسة في الجزائر لاستعادة المكانة من جديد، وهذا مـا جعـل المؤسسـة العسكرية تقف بدعم من الإدارة الاستعمارية ضد المشروع مقدمة مبررات مختلفة.

كلوزيل Clauzel

ولـد برتـران كونـت كلوزيـل Bertrand, comte CLAUZEL بمدينـة Mirepoix (Ariège) يوم 12 ديسـمبر 1772 وتـوفي يـوم 21 أفريـل 1842 بــ Secourieu (Haute-Garonne). تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسـية في إسبانيا، وقيادة الجيش في دومينيـك، وأرسـل إلى إيطاليـا وهولنـدا. (سـعد الله، الحركة الوطنيـة الجزائريـة، ج1/ 1992، صـفحة 36) كـان مـن أنصـار نـابليون بونابارت وعُيّن مفتشا عاما لسلاح المشاة، وعند عودة البوربـون تم التضـييق عليـه فهاجر إلى أمريكا، ولم يعد إلا عام 1820 ليصبح نائبـا عـن مقاطعـة Rethel عـام 1827.

خلَف في الجزائر ديبورمون في 07 أوت 1830 (سعد الله، الحركة الوطنيـة الجزائريـة، ج1/ 1992، صـفحة 36) وقيـل في 12 أوت (Azan, 1930, p. 15) وقيل في 02 سبتمبر 1830 (تشرشل، 1974، صفحة 98).

أنشأ كلوزال جيش الزواف في أول أكتوبر 1830، احتل البليـدة وتوسـع حتـى المديـة، وأرسـل الجنـرال دامريمـون Damrémont ليحتـل المرسـى الكـبير

ووهران. وكان كلوزيل أيضا وراء المشروع التونسي بوهران وقسنطينة، كما حاول إتمام التنظيم الإداري والجمركي الذي بدأه ديبورمون، ومن ذلك إصداره قرارا يوم 22 أكتوبر 1830 يقضي بإنشاء مجلس قضائي ومحكمة للشرطة التأديبية إلى جانب هيئات الأهالي القضائية (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1973، صفحة 178). ورغم ذلك تم عزل كلوزيل في 05 فيفري 1831 وتعويضه ببرتزان Berthezène لكن تم تقليده بعدها رتبة مارشال في 27 جويلية 1831.

كانت هزيمة تريزيل أمام الأمير عبد القادر بالمقطع سببا في عزله وإقالة ديرلون d'Erlon وتعيين كلوزيل مرة ثانية حاكما عاما على الجزائر ابتداء من 10 أوت 1835، وقد انتشر داء الكوليرا يومها بشكل كبير.

ومن باب الانتقام من الأمير توجه كلوزيل إلى معسكر على رأس قوة كبيرة فدخلها يوم 09 ديسمبر 1835 لكنه خرج منها دون أن يترك بها حامية عسكرية وتوجه إلى تلمسان في 08 جانفي 1836 على رأس 7500 رجل ليفك حصار الأمير عبد القادر لمصطفى بن سماعيل والكراغلة.

في الشرق الجزائري فشل كلوزيل في احتلال مدينة قسنطينة في نوفمبر 1836، وكان قائد الجيش هو الضابط يوسف، فوجب عليه التوجه إلى عنابة المحتلة، وعلى إثر هذا الفشل الذريع تم استبداله بالجنرال دامريمون يوم 12 فيفري 1837. (Azan, 1930, p. 18). لقد تكررت هزائم كلوزيل في كل مكان؛ في المدية والبليدة ومعسكر، وحتى تلمسان لم يدخلها دخول المنتصر بعد معركة مشرفة. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 178)

لخص حمدان خوجة رأيه في كلوزيل في الفقرة التالية: "ولكي أذكـر فضـائل الجنرال كلوزيل ما علي إلا أن أعدد بعض الأعمال الخالدة التي وقعت أثناء ولايته لإفريقيا. ففي عهده نُهب الأموات في مدافنهم، وسمح بالاتجـار بالعظـام البشـرية، وبيعت حجارة المقابر ثـم نقلـت إلى بـاب الـوادي لتحـول إلى مـادة الجـير ووقـع الاستيلاء على آجر المقابر" (حمدان خوجة، 2005، صفحة 260)





لاموريسيير

Christophe Louis Léon Juchault de Lamoricière

ولد بنونت Nante في 05 فيفري 1806 ومـات ببروزيـل Prouzel عـام 1865. حصل على رتبـة Général de division في 09 أفريـل 1843 ثـم صـار نائبا عن منطقة La Sarthe مـن 10 أكتـوبر 1846 إلى 02 ديسـمبر 1851. تمـت ترقيتـه إلى ضـابط سـام في جوقـة الشـرف Grand-officier de la Légion

d'Honneur في 14 جانفي 1848، وفي 28 جوان 1848 تم تعيينه وزيرا للحرب لكنه لم يبق في هذا المنصب طويلا إذ تمت إقالته يوم 19 ديسمبر مـن نفـس السـنة. (Azan, 1930, p. 83)

أما في الجزائر فقـد حكـم مقاطعـة وهـران 07 سـنوات، وقـدم مـع بيـدو Bedeau مشروعا عام 1848 للاستيطان بـوهران وقسـنطينة (Lamoricière & Bedeau, 1848) وهو ما نجد له تثمينا وتفصيلا عنـد بيكـي (Bequet, 1848, p. 476 et suite)

وقد ختم لاموريسيير مهمته في الجزائر بإنهـاء مقاومـة الأمـير عبـد القـادر على يديه، ذلك أن الأمير حين ضاق عليه الأمـر كتـب إلى لاموريسـيير في 21 إلى 22 ديسمبر 1847 رسالة مقتضبة رد عليها الجنرال. وفي 23 من نفس الشهر سلم الأمير نفسه للفرنسيين في سيدي إبراهيم حيث كانت معركته الشهيرة. وقـد وجـد أمامه الكولونيل Montauban الذي استقبله ريثمـا وصـل لاموريسـيير مصـحوبا بكافينياك، ثم توجـه الجميـع إلى دوق دو نيمـور. وللمزيـد مـن المعلومـات حـول لاموريسيير يراجع (Azan, 1930, p. 80 et suite)

LE GÉNÉRAL DE LA MORICIÈRE



اللجنة الإدارية للإيالة الجزائرية

تنظيم جديد استحدثه برتزان – بعد كلوزيل - عوضا عن لجنة الحكومة التي كانت موجودة من قبل، وقد وضع على رأس هذا التنظيم الجديد المتصرف العسكري Bondurand وشجع الاستعمار في ضواحي مدينة الجزائر لاسيما في سطاوالي والحراش وسيدي خلف. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 47)

اللجنة الإفريقية

تم تشكيلها إثر إدراج القضية الجزائرية في الدورة البرلمانية 1832-1833، فبعدما طلب وزير الحربية من البرلمان اعتماد 460 ألـف فرنـك للمصـالح المدنيـة و605 آلاف لتسهيل الاحتلال تحرك المعارضون لهدر المال العام بالجزائر – ومـنهم دوصاد وغايتون وجولي – مطالبين بتوضيح موقف الحكومة.

وصلت اللجنة إلى الجزائـر يـوم 02 سـبتمبر 1833 واسـتجوبت أوربـيين وجزائريين ثم انتقلت إلى عنابة يـوم 14 سـبتمبر وبـين 04 و14 أكتـوبر كانـت في وهران، حيث تعرضت إلى هجـوم في خرجتهـا إلى مسـرغين قُتـل فيـه 04 جنـود. وتكفل الأعضاء بكتابة مجموعة من التقارير: التقرير العسكري – تقرير البحريـة – تقرير الأشغال العمومية – تقرير حول الاحتلال.

وفي 12 ديسمبر 1833 تمت تسمية اللجنة الثانية الـتي ضـمت 19 عضـوا برئاسة الدوق دوكازيس Decazes، وانتهى عملـها بكتابـة تقـارير تخـص مختلـف القطاعات والمشاكل المطروحة. وكانت نتيجة عمـل اللجنـتين الأولى والثانيـة هـي تقريرا نهائيا قُدم إلى مجلس النواب بتاريخ 10 مـارس 1834 (مختـاري، 10-09-2016، صفحة 310 وما بعدها)

وقد وقفت اللجنة على أهم التجاوزات التي ارتكبها الجيش الفرنسي ضـد الجزائريين، لكنها رغم ذلك أوصت بضرورة مزاولة الاحتلال المحدود الذي يسمح لفرنسا بالاحتفاظ بنقاط بحرية هي الجزائر ووهران وبجايـة وعنابـة، وتـرك الجهـات الداخلية لشيوخ القبائل ورؤساء العشائر. (سعيدوني ، عصـر الأمـير عبـد القـادر الجزائري، 2000، صفحة 211)

وأثناء قيام اللجنة الإفريقية بجولتها بالجزائر ظهر تياران قويان؛ واحد يطالب بالجلاء عن الجزائر وآخر يطالب بالبقاء فيها. التيار الأول كان يقوده حمدان خوجة في الجزائر وباريس فهو الذي أكثرَ من الكتابة مستندا إلى ثقة الشعب خاصة الحضر والكراغلة، إضافة إلى دعم الدولة العثمانية والانجليز. كما ضاعف نشاطه في كتابة العرائض إلى الجهات الفرنسية وعلى رأسها الملك لويس فيليب.

أما الشخصية الفرنسية التي كانت متحمسة للجلاء عن الجزائر والتي كانت عضوا في اللجنة المذكورة فهي كزافيي دو صاد Xavier de Sade الذي تصدى لمشروع البقاء بإظهار سلبياته من النواحي الاقتصادية والناحية والاستراتيجية. وكان على فرنسا في رأيه – في حال الضرورة - أن تكتفي فقط بإقامة حامية عسكرية بالجزائر تشبه الحامية العسكرية التي أقامها الاسبان بوهران.

وأما التيار المطالب بالبقاء في الجزائر والمحافظة عليها كمستعمرة فتزعمه كلوزال القائد السابق للجيش، وقد صار يومها نائبا في البرلمان الفرنسي، حيث عمل على بيان عناصر نجاح التجربة الفرنسية بالجزائر التي تلائم ظاهرة الاستعمار، وقد كتب مقالة مطولة رد فيها على دو صاد، كما رد فيها أيضا على حمدان خوجة بخصوص أفكاره الواردة في كتاب المرآة والتي تعرض فيها إلى سيئات عهد كلوزال ونفى من خلالها صلاحية الجزائر للاستعمار. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 57)

لويس فيليب Louis Philippe

ولد في 06 أكتوبر 1773 بباريس وتوفي بالمملكة المتحدة بتاريخ 26 أوت 1850. أوصلته إلى الحكم ثورة جويلية 1830 التي أطاحت بشارل العاشر. قدم لفرنسا إصلاحات جذرية خاصة في المجالين الصناعي والمالي، وبعث بأبنائه إلى

الجزائر ليساهموا في توسيع رقعة الاحتلال والقضاء على المقاومة، ورغم ذلك أطاحت به ثورة 1848 وتم نفيه حيث توفي بكلارمون Claremont بالمملكة المتحدة.

Louis Philippe



ليون روش Léon Roches

ولد ليون روش بــغرونوبل Grenoble في 27 سـبتمبر 1809 ودرس في مدارسها ومدارس طولون Toulon، وجاء في كثير من المراجع أن وفاتـه كانـت في 1901 (مناصــرية، 1990، صــفحة 13) غــير أن جريــدة La Dépêche Tunisienne نعَتْهُ قبل ذلك في شهر جويلية من عام 1900 وذكرت أنه توفي (au château de la Tourate) قـرب Bordeaux عـن عمـر ينـاهز 92 عامـا (La Dépêche Tunisienne, 1900, p. 04).

ونال روش شهادة البكالوريا بثانويـة تورنـون Tournon بغرونوبـل عـام 1828 ودخل معهد الحقوق لمدة 06 أشهر. كان واسع الطموح ميالا إلى المغـامرة، فانقطع عن الدراسة واتصل بأحد التجار بمدينة مرسـيليا Marseille كـان صـديقا قديما لأبيه، فكلفه بمهمة تجارية مكنته من زيارة كل من كورسيكا وسردينيا وجنوة، كما زار جل أنحاء إيطاليا الشمالية. وكان أبوه ألفونسو روش Alphonse Roches ملحقا بخدمات العتاد العسكري في الجزائر منذ الحملة الفرنسـية في جويليـة 1830 واستحوذ على 200 هكتار من الأراضي الخصبة قـرب مدينـة الجزائـر فاسـتدعى ولده ليون ليساعده، فقدم إلى الجزائر في 1832، وأجبرته هـذه المهمـة علـى تعلـم العربية وسط الأهالي ليسهّل اتصال والده بهم (مناصـرية، 1990، صـفحة 13)، إضافة إلى رغبته في التواصل مع فتاة كان قد تعلق بها اسمها خديجة.

بدأت اتصالات الشاب ليـون بالفرنسـيين حـين قدمـه والـده إلى الجنـرال دوروفيغوDe Rovigo فعينه ملازمـا علـى فرقـة الفرسـان الخيالـة الـذين صـاروا يرافقونه في حملاته على المتيجة وضواحيها، واتصل بفرنسيين آخرين فزادت حماسته لتعلم العربية، وهو ما تمكن منه على يد عبد الرزاق بن بسيط أحد الجزائـريين مـن

أصل أندلسي. غير أن مستواه في العربية بـدا ضـعيفا حـين حضـر مجلـس أعضـاء اللجنة الإفريقية مع بعض الجزائريين لأنه ظل عاجزا حينها على ترجمة المصطلحات القانونية والعقارية فعقد العزم على تعلمها بمساعدة أستاذه.

أما اتصال روش بالأمير فكان عـن طريـق حيلـة اعتنـاق الإسـلام، والـتي انطلت على مرابط البليدة سيدي بلقاسـم بـن سـيدي الكـبير الـذي عـرض عليـه الجاسوس رغبته في الاتصال بالأمير ليقدم له ولأتباعه مـا يسـتطيع مـن المسـاعدة، وتدرج في ذلك حتى بلغ إلى قدور بن رويلة نائب خليفة الأمير على المدية محمد بن علال. وفعلا اتصل بالأمير الذي كان قد زحف إلى الشرق وعسكر علـى ضـفاف وادي ونوغة (بالمسيلة حاليا) فاستقبله وبذلك تبدأ مرحلـة جديـدة في حيـاة ليـون روش الذي سمى نفسه عمر (مناصرية، 1990، الصفحات 16-25).

وأما عنوان الكتاب "ثلاثون سنة في رحاب الإسلام" فواسع مقارنة بمـا جـاء فيه، ويبدو أنه "كان ينوى كتابة مذكراته عن ثلاثين سـنة قضـاها مسـلما، ولكنـه لم يكتب منها إلا ذكريات عشر سنوات صدرت في مجلـدين عـامي 1884-1885م. ولما فكّر كارابي (E.S. Carraby) في إعادة نشرها عند بيران وشركائه (Perrin et Cie) أصدرها عام 1904م بالعنوان الحقيقي "عشـر سـنوات في الإسـلام"، بعـد أن حذف منها "بعض التفاصيل التي لم تعد لها أهمية اليوم" كما يقـول. (روش، 2011، صفحة 18).

ومن المهام الكبرى التي اضطلع بها روش تلك الـتي كانـت تتعلـق بفتـوى تحريم الجهاد بالجزائر، حيث سافر إلى القيروان والأزهر وبلاد الحرمين بغية العـودة بما يقنع الجزائريين بضرورة العدول عن مقاومة الفرنسيين لأن ذلك نوع مـن إلقـاء النفوس إلى التهلكة. غير أن باحثين كثيرين شككوا في مذكرات روش المشار إليهـا أعلاه، وشككوا بذلك فيما ورد فيها بخصوص هذه المهمـة الكـبرى، ومـن هـؤلاء

الباحث الفرنسي مارسال إيميرت. وللاطلاع على هذا الموضوع الهام ينظر: (بن صحراوي، موقف المؤرخ الفرنسي مارسال إيميريت من مذكرات ليون روش، 2018)

صورة ليون روش ملتقطة عام 1865 وبيانٌ لها عليه ختمُ جمعية الجغرافيا بباريس



متيجة (غزوة)

كانت في ديسمبر 1839 على إثر نقض الفرنسيين لمعاهدة التافنة، وقد أمر الأمير خلفاءه فالتقوا بالمتيجة وهاجموا قراها الاستيطانية الكثيرة فأفنوا كثيرا من سكانها، وفر بعضهم إلى مدينة الجزائر، حتى أن الماريشال فالي انتقل من مسكنه الواقع خارج العاصمة إلى داخلها. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 238)

محمد البوحميدي الولهاصي

كان من أهل الدين والعلم، وقد درس مع الأمير عبد القادر في الزاوية، ولما عينه الأمير خليفة على تلمسان عين معه مجموعة من الأغوات والشيوخ. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 177)

وعلى إثر حادثة بني عامر بالمغرب الأقصى انتقل الأمير إلى أرض كليعة الذين أبادوا بني عامر قبل فترة وجيزة فأعمل فيهم سلاحه، ثم انتقل إلى زايو وهو موقع مطل على سهل تريفة فجاءه محمد بن عبد الرحمن رئيس قبيلة الأحلاف وأقنعه بضرورة بعث ممثل عنه إلى السلطان المولى عبد الرحمن ليقدم له اعتذاره عما وقع في الأحداث المذكورة. ووقع الاختيار على البوحميدي الذي لم يحفل به السلطان عند وصوله، بل ألقى عليه القبض ثم أجبره ناظر السجن على شرب سم أتلف أمعاءه (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 230).

واعتمادا على مذكرات ليون روش يسوق لنا باتروني في المجلة الإفريقية بعض ميزات البوحميدي، وكان روش قد تعرف إليه منذ 1837. وهي ميزات العالم بالدين القائد المقتدر والجندي المتمرس. فلما حان وقت توديع الأمير لخليفته انتابه

شعور غريب امتزج بخوف شديد. فما ابتعدت القافلة إلا قليلا حتى ارتجل قصيدة عبّر فيها عن هذه المشاعر ورسم من خلالها صورة لمخاوفه. ومنها هذه الأبيات:

قلّدتُ يومَ البيْنِ جِيدَ مودّعي ... دُررًا نظمتُ عقودَها من أدمعي

وحَدَا بهم حادي المطايا فلم أجد ... قلبي ولا جلدي ولا صبري معي

ودّعتُهم ثم انثنيتُ بحسرة ... تركت معالم معهدي كالبلقعي

يا نفسُ قد فارقتِ يومَ فراقِهم ... طيبَ الحياة ففي البقا لا تطمعي

وبعد سرد أبيات القصيدة قام باتروني بترجمتها إلى الفرنسية، ثم كتب معلقا بأن أحاسيس الأمير المسبقة صدقت، فالبوحميدي مات مسموما بفاس في ذات الوقت الذي قُتل فيه بتازة المغربية زميله محمد بن عيسى البركاني خليفة الأمير على المدية. ويختم باتروني مقاله بملاحظة هامة يزعم من خلالها أن هذه القصيدة جديدة لم ينشرها أحد قبله، وأن ما نشره شربونو عام 1850 فلم يكن سوى نسخة منها غير مكتملة. ثم يتقدم بالشكر لعائلة برحال بندرومة لأنها ساعدته على العثور عليها. (Patroni, 1896, p. 278 et suite).

محمد التيجاني

هو ابن الشيخ أحمد بن محمد التيجاني (التيجيني) وزعيم الطريقة التيجانية التي هاجمها - زمن العثمانيين - الباي محمد بن عثمان الكبير الذي رافقه كاتبه ابن هطال التلمساني صاحب "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" وكان ذلك عام 1785، ثم تكرر الخلاف مع البايلك ليصل الأمر إلى مواجهة نهائية قُتل فيها الابن الأكبر للتيجاني في معركة عواجة عام 1826، وظل أخوه محمد الصغير على قيد الحياة، فلما قامت ثورة الأمير عبد القادر دعا القبائل إلى مبايعته لكن التيجاني تلكّأ في إعلان طاعته له فهاجمه الأمير

بعين ماضي وحاصرها عام 1838 ليخضعه. ورغم كل ما حدث له دخل في طاعة الفرنسيين منذ ربيع 1844، وظل كذلك حتى توفي في 1852. (Arnaud, 1864, p. 354)

وحسب بعض المصادر فإن الطرفين انتبها إلى دور الوشاة في إفساد علاقتهما، ولذلك كتب التيجاني إلى الأمير رسالة شرح له فيها الأوضاع مبينا أن سعي الشياطين والمنافقين بينهما هو السبب فيما حدث، وقد رد عليه الأمير برسالة اعتذار مؤرخة في 07 فيفري 1839 بعث إليه معها هدية ما زالت محفوظة بعين ماضي.

ومن ضمن ما جاء في رسالة الأمير: "...وبعد أن عجزت عن الولوج إلى حصنكم، وبعد أن أدركت حقيقتكم وعلمت أن ما دار بيننا إنما هو وشاية فقط، وتدخل الفتانين بيننا، ولهذا فإني أرجو عفوكم عنا. وهذه هدية متواضعة تصلكم مع ابنكم أحمد عساها تجدد الروابط الأخوية بيننا" (ابن التهامي، 2009، صفحة 335)

محمد السعيد بن عودة

كان حاكم شرشال ثم انضم مكرها إلى الأمير ثم فر إلى الفرنسيين فعينوه آغا على شرشال في عهد بيجو (1842) بعد افتكاك هذه المدينة من الأمير. وورّث محمد السعيد وظيفة الأغا إلى ابنه قدور.

محمد بن الخروبي القلعي

من كتّاب وولاة الامير عبد القادر الجزائري أثناء ثورته على الاستعمار الفرنسي. ولي أولا على مقاطعة مجانة خلفا لمحمد بن عبد السلام المقراني، ثم عين بعدها للكتابة. وقع في أسر الفرنسيين، وأطلقوه، فهاجر الى المشرق واستقر في

دمشق. قال البيطار: فاشتغل بالعلم والإفادة، وانتفع به كثير من الناس. وكان لطيفا حسن المعاشرة، طلق اللسان عالي المروءة، واسع الهمة، حفاظا كثير المحاضرة، جسورا لا يهاب من شيء". مات بدمشق ودفن في مقبرة الدحداح. (نويهض، 1980، صفحة 132)

محمد بن حسين

من الشخصيات التي لعب بها الاستعمار من خلال تجنيدها لخدمته. فقد عزم كلوزال على تعيينه على المدية فلما اقترب منها خرج سكانها رافضين قدومه، فخاف على نفسه ولم يجد مكانا أكثر أمنا من مطمورة فظل بها 05 أشهر. ورغم هذا حاول كلوزال تعيينه في المهمة التي طالما انتظرها، غير أن الثوار اعتقلوه وبعثوا به إلى المغرب عبر معسكر الأمير عبد القادر. (الأشرف، 2007، صفحة 222)

محمد بن عبد الله (الشريف) (البغدادي) = إبراهيم بن أبي فارس

لما قدم محمد بن عبد الله من المشرق زعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني فأكرمه الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، فلما صار الأمر إلى الأمير عدل عنه ابن عبد الله إلى قبائل الجهة الجنوبية كالزناخرة وأولاد نايل.

توجه الأمير إلى المدية ومنها كاتب هؤلاء العصاة ليذعنوا له بالطاعة، فلما أبوا سيّر إليهم جيشين على رأس أحدهما الخليفة محمد بن علال وعلى رأس الثاني الأمير نفسه. وقد تمكن من العصاة فأخضعهم وفر محمد بن عبد الله ومحمد بن عودة. وبعد فترة ألقى بعض الناس القبض على ابن عبد الله واقتادوه إلى الأمير فعفا عنه، ليتوجه بعد ذلك إلى المغرب الأقصى (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، الصفحات 185-188)

وينقل إلينا إسكير بعض تفاصيل هذا الخلاف، وقد اعتبر محمد بن عبد الله غريما للأمير عبد القادر، ونقل إلينا رسالته إلى ملك فرنسا لويس فيليب التي يعلمه فيها أن بعض القبائل طلبت منه الموافقة على توليته زعيما عليها عوضا عن الأمير. وقد وافق بعد أن اشترط عليها قبول مسالمة فرنسا. ثم اتصل بالحاكم العام عن طريق مصطفى بن سماعيل واتجه معه إلى تلمسان واتصل ببعض القبائل لتساانده. ورغم موافقتها في البداية فإنها بدأت تميل إلى الأمير بعد اتصاله بها.

وهكذا أدت اتصالات الأمير إلى تراجع مكانة ابن عبد الله، لذلك كتب هذه الرسالة يطلب إعادة الاعتبار إليه ما دام قد قدم خدمات كثيرة لفرنسا. وفي الرسالة تذكير للملك بأصوله العربية وبأجداده الذين حكموا جهات من سوريا ومصر زمنا طويلا.

غير أن إسكير لا يعتبر محمد بن عبد الله سوى الطالب إبراهيم بن أبي فارس أو إبراهيم ابن عبد الله، وبذلك يضع علامة استفهام كبيرة على نسبه المشرقي. وبعد استغلال الفرنسيين لابن عبد الله لضرب الأمير أدركوا أنه أضعف من أن يكون له دور كبير فبعثوا به إلى مكة ليتجنبوا غدره، غير أنه التقى هنالك بمحمد بن علي السنوسي الذي أقنعه بالجهاد فدخل إلى طرابلس الغرب ومنها إلى ورقلة التي أمّره أهلها عليهم في 1851.

ثم يتتبع الكاتب أخبار بن عبد الله حتى إلقاء القبض عليه من قبل بوبكر ولد سي حمزة ولد سيدي الشيخ، وكيف سجنه الفرنسيون في بربينيون Perpignan ثم في مقاطعة قسنطينة. (ESQUER, 1927, p. 431) وللاستزادة يراجع ما كتبه عنه (Rinn, Histoire de l’insurrection de 1871 en Algérie, 1891, p. 608 et suite)

يبقى أن نشير إلى أن حمزة ولد سيدي الشيخ كان قد تعاون مع الشريف محمد بن عبد الله في سره وفي بعض علنه، واجتمع به في الغاسول وفهم أهدافه، وبعث معه أخاه الزبير ليكون له عونا في الصحراء، وهو ما جعل الفرنسيين يستدعون الخليفة حمزة إلى وهران ومدينة الجزائر حيث وضع رهن الإقامة الجبرية. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 385)

وقد أورد يحيى بوعزيز أن الشريف بن عبد الله التحق بتونس، وبعد احتلالها عام 1881 غادر قريته إلى الحدود التونسية الجنوبية الشرقية، ثم عاد مع باقي المهاجرين إلى الجنوب التونسي إلى أن توفي عام 1895 فنقل جثمانه إلى قرية دوز، وما يزال قبره مزارا في قريته. (بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، 2009، صفحة 166)

محمد بن عبد الله ولد سيدي الشيخ

ينحدر من عائلة أولاد سيدي الشيخ، وبهذا النسب اكتسب كثيرا من الأتباع. وصفه أسترازي بالدروشة لأنه – كما ذكر – كان يمشي حافي القدمين كل ليلة جمعة قاصدا المبيت في ضريح سيدي بومدين.

كان له خلاف شديد مع البوحميدي خليفة الأمير على تلمسان، ثم حاول تأليب القبائل ضد الأمير الذي عمل على القضاء على حركته باعتبارها حركة انفصالية. وقد حاول ولد سيدي الشيخ – بتشجيع من ساعِدِه الأيمن الأغا مولاي الشيخ بن علي – الاتصال بالفرنسيين عن طريق مصطفى بن سماعيل ليؤمنوا له أجرة شهرية هامة مقابل خدمته لهم، غير أن الأمير استطاع تعطيل مشروعه ابتداء من أكتوبر 1842. ورغم الدعم الفرنسي فإن محمد بن عبد الله المذكور لم يعد منذ 1845 قادرا على فعل شيء، فلما حلت سنة 1846 قرر الهجرة إلى الحجاز. (Esterhazy, 1849, p. 143 et suite)

محمد بن فريحة المهاجي

خليفة الأمير عبد القادر على معسكر، وقد خرج يوما في جيشه وضربت له الخيام بالقرب من قرية البرج، وبدأ الجند عملية استعراض وهم يركبون الخيل ويستخدمون البارود، وإذا برصاصة تصيب الخليفة فترديه قتيلا، وانقلب الفرح إلى مأتم وتم القبض على الفرسان الذين دارت حولهم الشبهات. وحين وصل الأمر إلى الأمير بعث بابن عمته مصطفى بن التوهامي خليفة على معسكر، فلما وصل عمل على ترتيب الأمور، ثم عمد إلى النظر في مصير المتهمين بقتل الخليفة ولما تبينت له براءتهم أطلق سراحهم.

محي الدين بن علال القليعي

مرابط القليعة، حاول الفرنسي برتزان استغلاله ضمن المشروع الفرنسي بعد احتلال الجزائر فمنحه لقب آغا العرب وخوله حق التصرف في أوطان المتيجة، لكنه فشل في هذه السياسة، (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 211) ثم إن محي الدين ابن علال التحق بالأمير وصار خليفة له على مليانة.

محي الدين بن مصطفى

هو والد الأمير عبد القادر. ولد عام 1775 بالقيطنة بمعسكر، ويعود نسبه إلى علي بن أبي طالب، وقد نزل أول أجداده بقلعة بني حماد ثم بتاهرت، ثم انتقل ولده أحمد المعروف بابن خدة إلى واد العبد قرب غريس واستقر بها. وكان جد محي الدين الشيخ محمد بن المختار المعروف بالمجاهد قد استشهد في مقاومة الجيش الإسباني بساحة وهران عام 1163 ه (1750م) وحمل جثمانه إلى غريس.

تزوج محي الدين بن مصطفى من أربع نساء ولَدْنَ له ستة أولاد وبنتا واحدة؛ محمد السعيد ومصطفى من الزوجة الأولى عريضة بنت سيدي الميلود، والحسين من زوجته الثانية فاطمة بنت سيدي دحو، وعبد القادر وشقيقته خديجة من الزوجة الثالثة زهرة بنت سيدي عمر بن دوبة، وأما زوجته الرابعة خيرة فولدت له المرتضى. (بكار، 2015، الصفحات 40-41)

صار محي الدين شيخا للطريقة القادرية، وبعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر قرر الجهاد، خصوصا لما تبين ضعف الباي حسن بن موسى الباهي وعدم قدرته على المقاومة. وقد تزعم الجهاد حتى نهاية 1832، ثم عرض على الناس اختيار من يخلفه، وحين اعتذر بعض الذين عُرض عليهم الأمر مرره إلى ولد عبد القادر الذي بويع في 27 نوفمبر من ذات السنة المذكورة.

المدية

احتلها الفرنسيون بقيادة كلوزيل في 17 نوفمبر 1830 وخربوها وانتقلوا إلى موزاية ثم عادوا إلى المدية في 22 نوفمبر، حيث عزلوا الباي مصطفى بومزراق وعينوا مكانه مصطفى بن الحاج عمر. ثم رجع الفرنسيون إلى المدية في 29 جوان 1831 لينهبوا الأموال وقطعان الماشية. (دريس، 2011-2012، صفحة 27)

في أفريل 1835 زحف الأمير شرقا ووصل إلى مليانة، ثم إلى المدية التي كان بها الحاج موسى الأغواطي، فأخضعها لكنها ظلت تتأرجح بين التبعية للأمير والخضوع للفرنسيين حتى 17 ماي 1840 حين قرر الجنرال فالي العمل على إخضاع مليانة والمدية (الأشرف، 2007، صفحة 213)

مرسوم 22 جويلية 1834

مرسوم ألحق الجزائر بفرنسا بعد أن اعتبرها جزءا من الأراضي الفرنسية، وصار يُعَيّن على رأسها حاكم عام باقتراح من وزير الحرب الفرنسي. وقد جاء هذا المرسوم تبعا لتوصيات اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر عام 1833 للوقوف على تجاوزات الجيش الفرنسي.

المزاري

أبو سماعيل بن عودة بن الحاج محمد المزاري بن قدور الكبير بن سماعيل بن البشير بن أحمد نجد بن أحمد بحث الذي تنسب إليه إحدى قبائل المخزن الوهراني وهي البحايثية، وهؤلاء من أولاد المسعود من سويد من عرب بني هلال. والمترجَم له صاحب كتاب "طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود" الذي حققه يحيى بوعزيز (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009). وفي سنة 1875 عهدت إليه الإدارة الفرنسية بوظيفة قايد في الناحية الغربية، وفي سنة 1884عُيّن بقرار من الحاكم العام للجزائر لويس تيرمان رئيسا لجماعة في البلدية المختلطة لعين تموشنت مكان سي العريبي خليفة الشراقة المتوفى. وكان ابن عودة المزاري من المسلمين المحلفين الأعضاء في المجلس العام لمقاطعة وهران رفقة كل من محمد بن داود آغا الدواير بوهران، وعلي ولد قادي قايد فليتة، والحاج بن الدين آغا مستغانم السابق، وأعيد انتخابه مع هؤلاء الأعضاء سنة 1886. ترقى بن عودة المزاري في المناصب وحاز عددا من الأوسمة. وقد توفي في أوت 1897 عن عمر ناهز 54 سنة (كعوان، 2017، صفحة 297).

المشور

قلعة تقع بمدينة تلمسان، تاريخها عريق، طولها 460 م وعرضها 260 م، تعلوها أبراج مربعة، وبها فتحات للمدافع. وكان الأمير عبد القادر قد اتخذ هذه القلعة مركزا لصناعته الحربية. (شعباني، 2000، صفحة 41) وحين تحالفت الدواير والزمالة مع الفرنسيين عُين مصطفى بن سماعيل من قبلهم مسؤولا عن القلعة وكان ذلك بمساعدة الكراغلة الذين شملهم اتفاق الكرمة عام 1835.

مصطفى بن أحمد التهامي

هو ابن عمة الأمير عبد القادر وخليفته على معسكر خلفا لمحمد بن فريحة الذي قتل خطأ برصاصة طائشة، (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 164) وهو زوج أخته خديجة التي تزوجها عام 1824، كما ولاه الأمير خلافة الشرق عام 1837 (بوغوفالة، 2014، صفحة 14)

كان والده مفتي وهران في العهد العثماني، وكان هو معلما قبل أن يدخل في خدمة الأمير ويصبح كاتبه الخاص في مرحلة أولى ثم خليفته على الشراقة في مرحلة تالية. كان ورعا تقيا صاحب رأي سديد، كما كان مخلصا للجهاد وهو ما جعل الأمير – كما ذكرنا – يزوجه من أخته الصغرى خديجة (إسكوت، 1981، صفحة 112).

ومما كتبه سعد الله حول ابن التهامي في معرض تصديره لكتاب مذكرات الأمير عبد القادر: "هناك أكثر من علاقة بين ابن التهامي والأمير، عائليا وسياسيا وأدبيا. كان ابن التهامي صهرا للأمير وموضع ثقته. وقد ولاه الخلافة على معسكر إلى 1836، ثم عهد إليه بمهمات صعبة مثل مفاوضة الشيخ التيجاني سنة 1838 بعد فشل الحصار، كما عهد إليه بحماية الأسرى الفرنسيين بعد معركة سيدي

إبراهيم، رغم أن مقتل بعضهم قد حمّله الأمير لابن التهامي، وكان هذا أيضا رفيق دربه في سجون فرنسا؛ في بو Pau وفي أمبواز Amboise ثم رافقه إلى المشرق من بورصة إلى دمشق. وكان ابن التهامي (وهو ابن مفتي وهران سابقا) شيخ علم ودين، وأديبا وشاعرا، بالإضافة إلى السياسة والعسكرية، ولذلك فهو يشترك مع الأمير في كثير من الخصال. ونحن نعرف أن ابن التهامي كان هو المدرس لأبناء الأمير وأبناء الجالية الجزائرية السجينة عندئذ، كما أنه انتصب للتدريس في الجامع الأموي منذ حل بدمشق. وكان فصيح اللسان والقلم، وله معلومات واسعة في التاريخ والتفسير والأدب" (الأمير ، 2007، صفحة 10)

مصطفى بن الباي المقلش

حين دخل كلوزال في 15 جانفي 1836 مدينة تلمسان – التي كان البوحميدي خليفة الأمير قد أخلاها من سكانها – عين عليها مصطفى بن الباي السابق المقلش بايا تحت حمايته (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 177 و180)

مصطفى بن الحاج عمر

لما استلم كلوزال مقاليد الحكم في الجزائر بعد دي بورمون طلب من أعيان مدينة الجزائر قائمة بأسماء العائلات الكبيرة ليختار منها بايا يعينه على التيطري، ووقع اختياره على مصطفى بن الحاج عمر ليخلف مصطفى بومزراق الذي خلعه الفرنسيون بسبب ثورته عليهم. (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، صفحة 68)

وحين وصل مصطفى بن الحاج عمر إلى المدية مع كلوزال في 23 نوفمبر 1830 ضيق عليه أحمد بومزراق ابن الباي المخلوع، لذلك لم يعد له دور كبير، فلما

حكم برتزين خلفا لكلوزيل تخلى عن المدية وأخذ معه ابن الحاج عمر الذي فضل الانتقال إلى فرنسا حيث حصل على وسام الشرف (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 41) وكان يسافر إلى إيطاليا. أما أملاكه في الجزائر فكانت كبيرة يدل عليها عدد خدمه (84) وكثرة إطعامه للمساكين (500 مسكين).

مصطفى بن سماعيل

ينتمي إلى قبائل الدواير التي كانت تستحوذ على سهل خصب على بعد 03 مراحل من وهران منذ 1750، وكانت هي الأقوى في مخزن وهران. ومن المجموعات التي كانت فيها قيادة الدواير نجد البحايثية الذين ينتسبون إلى البشير البحثاوي، وقد كثر الدخلاء المنتسبون إليهم، حتى انقسموا إلى 07 فروع سكنت نواحي العامرية بين وهران وتلمسان، وهم الحضري، مصطفى ابن سماعيل، القرايدية، المزاري، قدور بن سماعيل، الزوابرية، والكواحلية (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، الصفحات 275-279).

ولما توجه الشيخ محي الدين وولده عبد القادر لأداء فريضة الحج اعترض البايلك طريقهما بمنطقة جديوية واقتادهما ومن معهما إلى وهران، ولم يطلق سراحهما إلا بفضل تدخل بعض الأعيان، ومنهم مصطفى بن سماعيل (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 156) وزوجة الباي حسن وهي بنت الباي بوكابوس، وبعض القياد (Esterhazy W. , 1840, p. 217)

ومصطفى بن سماعيل هو زعيم الدواير والزمالة، اقترح الشيخ محي الدين والدُ الأمير عبد القادر اسمَه ليبايعه الناس أميرا للجهاد بعد أن قررت القبائل

الوقوف في وجه الفرنسيين بالغرب الجزائري، غير أنه رفض هذا العرض. ولما عُقدت البيعة للأمير عبد القادر رفض مصطفى بن سماعيل أن يبايعه ابتداء ومعه الحاج لخضر والمزاري الذين سعوا إلى الانضمام تحت لواء المغرب الأقصى زمن السلطان عبد الرحمن، ثم لبى ابن سماعيل ثانيا حين نبهه أهله إلى أن الامتناع عن البيعة يَلحقهم به لومٌ كثير من الحاضر والبادي (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 100 وما بعدها). ولما اشتد الخلاف بينه وبين الأمير فيما بعد عقد اتفاق الكرمة مع تريزيل في 16 جوان 1835، فصار بذلك حليفا لهم حتى توفي.

وقد صار الدواير والزمالة بموجب هذا الاتفاق تحت حماية الفرنسيين (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 176)، وأصبحوا في المقابل يشاركون في الدفاع عن الاحتلال، فقد رافق بن سماعيل Lamoricière وPerrégaux وكتب عنه بيجو عام 1836 إلى وزارة الحربية بأنه "رجل محترم ونصوح" (Lespès, p. 11)، وبذلك دخل ريف بايلك الغرب نفقا مظلما باختلاف أبنائه رغم وضوح "راية العدو".

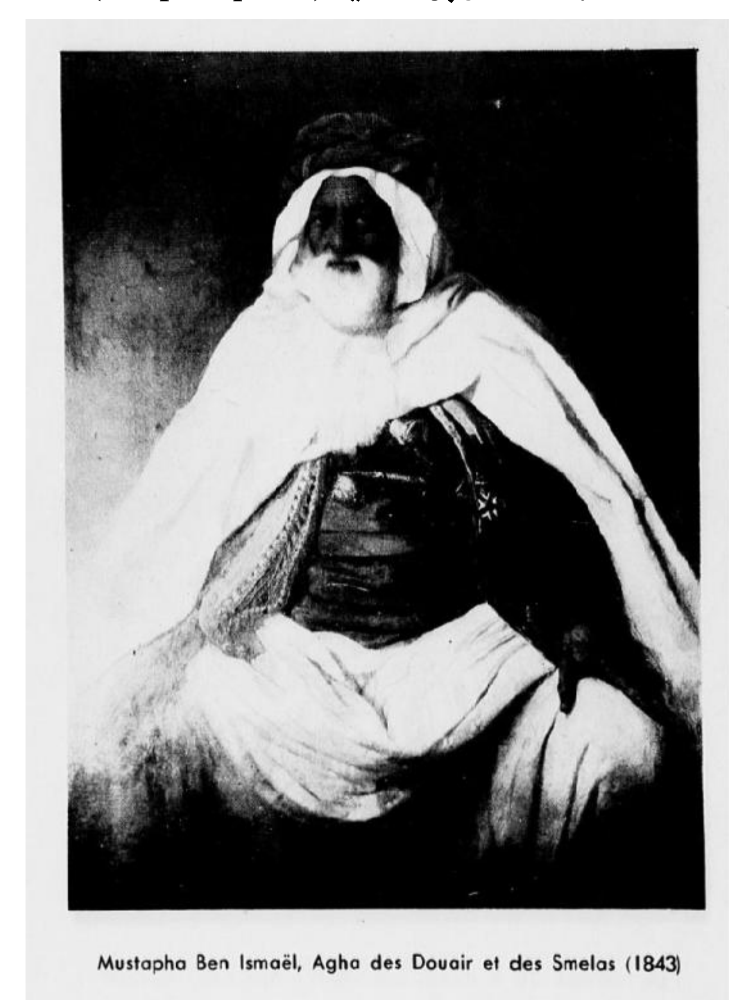
ولما سقطت تلمسان بيد الفرنسيين أصبح مصطفى بن سماعيل مشرفا على قلعة المشور، وكان قد ساهم في فك حصار الأمير الذي ضربه على الكراغلة بسبب تحالفهم مع الاستعمار. كما وقعت حادثة بين الأمير وابن سماعيل، حيث فر الثاني من الأول في قبائل الدواير باتجاه تلمسان فلما بلغ الحناية لحق بهم الأمير وهاجمهم لكن الدائرة دارت عليه فضربه الحاج محمد ولد عبد الله ابن الشريف الكرطي فأصابت رصاصته فرس الأمير فترجل فارا، ولو لم يسعفه رجل أردفه خلفه على فرسه لكان قد هلك (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران

والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 113)

وكمكافأة لمصطفى قرر بيجو في 1842 بناء منزل جميل له بوهران وجعل له أجرة كبيرة بلغت 24000 فرنك، كما حظيت بقية زعماء الدواير والزمالة ببيوت بذات المدينة، وكانت تلك استراتيجية خطيرة انتهجتها فرنسا بهدف ربط هؤلاء نهائيا بممتلكاتهم في المدن الساحلية للحيلولة بينهم وبين كل تفكير في الرجوع إلى الثورة (Emerit, 1966, pp. 50-51)، كما حصل ابن سماعيل على وسام شرفي من نوع La Cravate de Commandeur في 05/ 02/ 1842 (بجاوي، 2005-2006، صفحة 64).

ونظرا للتحالف المذكور آنفا كلّف الجنرال لاموريسيير - وهو بتاقدمت - قبائل الزمالة وعلى رأسها "المتنصر مصطفى آغا بن سماعيل رئيس قبيلة الدواير" فسار إلى الزمالة وطارد الناس وقتل وأسر منهم الكثير، فلما قفل راجعا فرِحًا بنصره لقيه جيش الأمير عبد القادر فهزمه وقتل وأسر العديد من أتباعه، أما الآغا نفسه فأصيب إصابة بليغة جعلته يتخبط في دمه، ووقف عليه أحد جنود الأمير فحز رأسه وأخذه إلي سيده، فلما وُضع بين يديه "نظر إليه واستعاذ بالله تعالى من غضبه وعقوبته" (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 282).

صورة مصطفى بن سماعيل (Lespès, p. 11)



Mustapha Ben Ismaël, Agha des Douair et des Smelas (1843)

مصطفى بن عثمان

هو حفيد الباي محمد بن عثمان الكبير (لكحل) محرر وهران. خدم الفرنسيين. فحين قدم الماريشال بيجو من الجزائر إلى وهران ومعه الجنرال لاموريسيير، اتفق رأيهما في 09 أوت 1841 وهما بمستغانم على تعيين الحاج مصطفى بن عثمان بايا على هذه المدينة وعلى ومعسكر وتعيين المزاري آغا.

(المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 188)

مصطفى بن محيي الدين

هو أخو الأمير عبد القادر، وكان يبحث عام 1833 عمن يبايعه أميرا على الصحراء، غير أنه لم ينجح في ذلك. ثم عفا عنه الأمير وعينه خليفة له على المدية، لكنه لم يبدِ سوى بعض الكفاءة المتواضعة في تسيير شؤون المدينة فانسحب ليهتم بحياته الخاصة، ثم عاد إلى الجيش مرة أخرى وشارك في حصار عين ماضي عام 1838 فوقع أسيرا عند التيجاني الذي أراد مبادلته بابنه. ومنذ 1840 صار مصطفى يتولى قيادة القوات التي بعث بها الأمير إلى قسنطينة لمواجهة العدو، وقد اختار المسيلة مقرا لقيادته (بوغوفالة، 2014، صفحة 13)

مصطفى بومزراق

باي التيطري بين 1819 و1830، كان شجاعا حازما، انتقل بقواته إلى مدينة الجزائر حين دعاه الداي الحسين مثلما دعا البايين الباقيين، وكان على رأس قواته في معركة سطاوالي، وبعد هزيمة سيدي خلف عينه حسين باشا قائدا للجيش لكنه لم يستطع تحقيق النصر. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 38) ونظرا لطموحه ونفوذ صديقه بكري تمكن من الحصول على مرتبة آغا بتعيين من الماريشال ديبورمون (حمدان خوجة، 2005، صفحة 188) ثم أبقاه الفرنسيون بايا على التيطري، وسرعان ما أعلن الحرب عليهم بعد معركة البليدة. غير أن مقاومته لم تطل حيث توجه مع عائلته إلى الجنوب، ولما وصله عهد الأمان من كلوزيل سلم نفسه وحصل على حق الذهاب إلى مكة لكنه استقر بالإسكندرية إلى أن توفي (Aucapitaine, 1865, p. 302). وقام ولده أحمد يقود المقاومة ضد

الفرنسيين وعميلهم مصطفى بن الحاج عمر الذي عينوه على المدية، فلما قامت ثورة الأمير عبد القادر انضوى أحمد بومزراق تحت لوائها (عمورة، 2002، صفحة 130).

معاهدة التافنة

30 ماي 1837 بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو بالقرب من التافنة بأقصى الشمال الغربي الجزائري. ورغم الاختلاف الشديد حول أصلية نص معاهدة التافنة فإنها مثلت انتصارا للطرفين حيث ضمنت للفرنسيين اعترافا بهم من قبل الأمير، وفتحت لهم مجال التجارة مع الأهالي خاصة في الغرب الجزائري (يرى سعد الله أن الفرنسيين لم ينجحوا في الحصول على اعتراف الأمير بسيادة فرنسا. يراجع تقديمه لكتاب هنري تشرشل (تشرشل، 1974، صفحة 18)) واعترفت بالأمير سلطانا على ثلثي الجزائر. أما ما سمي بالسيادة الفرنسية فلم يتعدَّ بعض المدن الساحلية، وبذلك صار الأمير ندا للدولة الفرنسية. كما وفرت المعاهدة للطرفين فترة راحة استغلها الأمير في ترتيب شؤون دولته والاستعداد لمرحلة قادمة من المواجهة، ولذلك شرع في التسليح. واستغل الفرنسيون فترة المعاهدة ليحضروا أنفسهم للحملة الثانية على قسنطينة في 1837 (تشرشل، 1974، الصفحات 20-21).

وقد اختلف الأمير مع الفرنسيين على التعبير الذي تضمنه نص المعاهدة والذي حوى عبارة "إلى وادي خضرة إلى قدام" التي يُفهم منها أنه لا حد لحدود فرنسا باتجاه تونس، وهو ذات المعنى الذي عمل بيجو على إيصاله إلى حكومته. ووادي خضرة هذا هو الذي يعبر عنه صاحب تحفة الزائر بوادي قُدرة Kuddra وهو ذاته نهر قدارة الواقع بأعالي بودواو. وهو ينزل من جبل بوزقزة ويصب في

البحر باسم بودواو بعدما يخترق أراضي الخشنة (إسكوت، 1981، صفحة 202). ولا يُعقل أن الأمير رضي بهذا التعبير، ولهذا نصبح أمام احتمالين: إما أن الأمير لم ينتبه لهذا نظرا لاستعجال بيجو بهدف الذهاب إلى بلاده حيث كانت سفينة بانتظاره، وإما أن النص الأصلي تم التلاعب به بهدف الاستيلاء على الشرق، وهو ما جعل الأمير يعتبر ذلك نقضا للمعاهدة. وللتعرف أكثر على هذا الخلاف يراجع ما كتبه سعد الله ضمن ترجمته لكتاب هنري تشرشل، حيث أورد اتهام مارسيل إيميريت للجنرال بيجو الذي كتب نص المعاهدة بالفرنسية ثم ترجمه إلى العربية، ولم يمكّن منه حتى حكومته، كما امتنع ورثته عن تقديمه لمصالح الأرشيف الفرنسي، أما النص العربي فكان يحتفظ به الأمير ويعمل بمقتضاه (تشرشل، 1974، الصفحات 18-19).

لقد بعث الجنرال فالي Valée رسالة إلى الأمير ينبهه من خلالها إلى أن كلمة "ماوراء" (Au-delà) تعني شيئا ما، وأن مناطق مجانة والبيبان كانت دائما جزءا من مقاطعة قسنطينة، وأن سهول حمزة (البويرة) لم تكن تشكل جزءا من مقاطعة التيطري، وبذلك لا تخول معاهدة التافنة الأمير سلطته عليها وادعاء ملكيته لها (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 213).

غير أن مذكرات الكولونيل إسكوت حملت تعبيرا آخر، حيث جاء فيها – تعبيرا عن المناطق التي صارت من ممتلكات فرنسا بموجب المعاهدة – قولُه: "وفي وطن الجزائر، مدينة الجزائر والساحل وسهول متيجة من الشرق حتى وادي خضرة وما قبله En devant" (إسكوت، 1981، صفحة 202)

وعند الاطلاع على بنود المعاهدة (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 177) نلاحظ أن المواد 1-2-3-4-5-8 تنص على اعتراف الأمير للفرنسيين بما استولوا عليه، أي مدن الجزائر والبليدة والقليعة وجهاتها من وادي

قدارة أعالي بودواو إلى الشفة ومازافران، إضافة إلى وهران وجهاتها أي مستغانم، مزغران وأرزيو. وجهاتُها في الغرب تمتد من وادي المالح إلى المقطع. وحصل الأمير في المقابل على اعتراف بسلطته على الغرب والتيطري والجهات الجنوبية حتى الحضنة والزيبان (سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 209).

أما البنود 6-7-9-10-14 فقد تطرقت إلى التبادل التجاري بين الطرفين، حيث تعهد من خلالها الأمير بتزويد الفرنسيين بـ 30 ألف كيلة من الحنطة ومثلها من الشعير بمكيال وهران و5000 رأس بقر يؤدى ذلك بمدينة وهران على 03 أقساط، الأول من 01 أوت إلى 15 سبتمبر 1837 والقسطان الآخران يُدفعان بانتهاء كل شهرين. وفي المقابل يضمن الاتفاق للأمير شراء البارود من الفرنسيين والكبريت وسائر ما يحتاجه من الأسلحة (ابن الأمير عبد القادر، 1903ج2، صفحة 177).

أما الشرق الجزائري فلم تتحدث عنه المعاهدة، وكانت بجاية وعنابة يومها بيد الفرنسيين، ولعل الأمير سكت عن ذلك رغبة منه في انتفاضة تحدث هناك ضد أحمد باي تجعل الناس ينضوون تحت لواء المقاومة الغربية، وهذا ما جعل أحمد باي يغضب لأنه رأى في المعاهدة إطلاقا ليد فرنسا من قبل الأمير - الذي لم يفكر إلا في نفسه - لتعيث في الشرق فسادا. وللاستزادة يراجع: سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها. مجلة الدراسات التاريخية. ع 02

معسكر

كانت في البداية عاصمة دولة الأمير، وكان خليفته عليها هو مصطفى بن التهامي (إسكوت، 1981، صفحة 112). احتلها الفرنسيون بقيادة كلوزيل يوم

06 ديسمبر 1835 (تشرشل، 1974، صفحة 101) حيث سار إليها بجيشه ولفيفه الأجنبي بما فيهم مخزن مصطفى بن سماعيل وأنصار إبراهيم بوشناق فدخلها، غير أن الأمير أخلاها من سكانها قبل وصول الفرنسيين وأعوانهم وأخرج منها الخزينة، فلم يجدوا فيها شيئا فأحرقوها (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 177)

عن أهمية مدينة معسكر وظروف احتلالها يراجع: (بن حميمد، صفحة 20 وما بعدها)

المقاطعات (الخليفلك)

هي الأقسام الإدارية الكبرى لدولة الأمير عبد القادر، وكان على رأس كل منها خليفة. وتقسم المقاطعة إلى مجموعة من الدوائر يرأس كلا منها آغا. وكل دائرة تنقسم بدورها إلى وحدات إدارية أصغر يحكمها قايد يساعده شيوخ في كل قبيلة أو قرية. وهذه هي المقاطعات ببعض خلفائها: (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992) و(سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، 2000، صفحة 214)

- تلمسان، خليفلك الغرب ويتكون من 05 آغاليكات، وعلى رأسه البوحميدي الولهاصي
- معسكر، خليفلك الشرق ويتكون من 07 آغاليكات، وعلى رأسه مصطفى بن أحمد التوهامي وهو ابن عم الأمير
- مليانة، الحاج محي الدين بن علال ثم محمد بن علال
- التيطري (المدية)، محمد البركاني

- مجانة، الحاج محمد طوبال بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي القلعي ثم محمد بن عمر العيساوي
- الزيبان، الحسين بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبد الرحمن
- برج حمزة، أحمد بن الطيب بن سالم
- القبلة (الصحراء)، قدور بن عبد الباقي

المقطع (معركة)

وقعت في 28 جوان 1835 وانتصر فيها الأمير عبد القادر على الجنرال تريزيل. وقد جاءت نتيجةَ الخلاف بين الطرفين بسبب اتفاق الكرمة بين فرنسا وبين الزمالة والدواير بزعامة مصطفى ابن سماعيل والذي كان قد فتح الباب أمام القبائل لتتمرد على الأمير. وكان من نتائج معركة المقطع أن اهتزت لها فرنسا وطالبت "بالتحقيق والعقوبة والانتقام. وهكذا استدعي ديرلون وحل الجنرال دارلونج D’Arlange محل تريزيل... وعين كلوزيل مرة أخرى حاكما عاما ليفتتح عهدا جديدا فيما كان يسمى عندئذ المستعمرة الإفريقية لفرنسا" (تشرشل، 1974، صفحة 98).

ومما قيل في المعركة: "وقد مس وقتئذ البعضَ من عسكر النصارى الرعبُ والهول، وتضاعفت العرب واشتد لها الصول، وهجمت على المحلة هجوما عنيفا، وتقدمت لها تقدما كثيفا، وتسارعت لها بالقتل والنهب، وشدة الطعن والضرب، وتيسرت لها سائر الوجوه، وعظم الأمر على ذي العقل وأحرى المعتوه، ودارت طواحين المنايا على رؤوس الراجلة والفرسان، وتطايرت الرؤوس بذلك عن الأبدان، وصارت القتلى من الجانبين تحت أرجل الخيل متناثرة، وزهت العرب وصارت عقولها مستنيرة متكاثرة" (المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى

بوعزيز، ج2/ 2009، صفحة 142). ورغم هذا النصر قُتل من جيش الأمير 400 شخص (ابن التهامي، 2009، صفحة 107)

المكاتب العربية

أنشـأ دو روفيغـو "الـديوان العربـي" عـام 1833 لتجـاوز معضـلة نفـور الجزائريين من السلطات الفرنسية، وقد اعتمد على المترجمين والمختصين في الشؤون العربية حيث صاروا يتصلون برؤساء القبائل ويطمئنونهم بنوايا فرنسا الطيبة طالمـا تعاونوا معها. وكان أول مسؤول في هذا المنصب هو الجنرال لاموريسيير الذي كان يجيد العربية. وفي 1837 تحولت هذه الهيئة إلى "إدارة للشؤون العربية" مسـؤولة عـن تسهيل عملية الاتصـال بشـيوخ القبائـل والتفـاوض معهـم مقابـل احـترام فرنسـا لأساليب عملهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتوفير الأمن في مناطقهم.

وفي عام 1844 قرر بيجو تأسيس المكاتب العربية بصـفة رسميـة، وأوكـل إليها مهمة إخضاع الجزائريين والقضاء على ما بقي من مؤسسات الدولة الجزائريـة (بوحوش، 1997، صفحة 129)، ثم تأسست لهـا مكاتـب فرعيـة علـى مسـتوى المقاطعات الثلاث، حتى بلغت أعدادها عام 1865 في عمالـة قسـنطينة 15 مكتبـا وفي عمالة الجزائر 14، وفي عمالة وهران 12 مكتبا.

ملاحظة: من الأطروحات المختصة في دراسة هذا الموضوع: فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بـالغرب الجزائـري، تيـارت، سـعيدة، والبيض أنموذجا، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة وهران بتاريخ 18/ 09/ 2014

مليانة

خليفلك أي مقاطعةٌ تمتد من وادي الفضة غربا إلى وادي الشفة شرقا ومن شرشال شمالا إلى تازا جنوبا، وكان خليفة الأمير عبد القادر آنذاك هو السيد محمد

بن علال الذي أمره الأمير بتشييد حصن تازا الذي كلفه 400 ألف فرنك فرنسي (نواور، 2015، صفحة 08)

أقام الأمير بمليانة مصانع الأسلحة، لكن إنتاجها لم يكن كافيا فلجأ إلى شراء الأسلحة من جبل طارق عبر وسطائه بالمغرب الأقصى ومنهم بن جلول (Daumas, Correspondances du Capitaine Daumas Cunsul à Mascara 1837 - 1839, 1912, p. 373) إضافة إلى الاعتماد على ما كان يقع بيده من سلاح العدو بعد هزيمته. وكان الحاج الطاهر أخو البخاري قايد معسكر من بين الذين ساهموا في تزويد الأمير بالسلاح من المغرب، فقد سافر إلى هناك مرتين حاملا هدايا للسلطان المغربي عام 1838 وعاد ومعه كثير من المؤونة والسلاح. (Yver, Abdel-kader et le Maroc en 1838, 1919, p. 100)

موزايا (معركة)

معركة وقعت في 11 ماي 1840 بين جيوش الأمير عبد القادر والجيوش الفرنسية بقيادة الماريشال فالي وبحضور الدوق دورليان الذي كان في المقدمة فكان أكثر الوبال قد وقع على جيشه. واستمر القتال أياما بين موزاية والمدية حيث كان الفرنسيون يتقدمون، فلما علم الأمير بمقصدهم أمر الناس بالخروج من المدية التي دخلها العدو في 18 ماي وثبت بها حامية من 5000 مقاتل، ثم قفلت البقية راجعة إلى البليدة. وقد ذكر ابن الأمير عبد القادر أن الدوق دورليان قتل في إحدى هذه المعارك، (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 242) رافضا الرواية التي تتحدث عن موته في حادث سير في 13 جويلية 1842 بنويي سور سان Neuilly-sur-Seine) التي ذكرها المؤرخون الفرنسيون أمثال أزان (Azan, 1930, p. 23 et suite)

مولاي إبراهيم

برز على إثر مقتل الشريف بوعود في 03 أكتوبر 1849 ببلاد القبائل. وكان إبراهيم قد شارك في المقاومة سابقا واختفت أخباره منذ 1845، ثم ظهر في زاوية سيدي دريس، وحاول أن يخلف "بوعود" في حركته فاتصل بسي الجودي وفاطمة نسومر، غير أن سي الجودي لم تؤيده. ورغم ذلك ظل ينتقل بين القبائل يدعوها إلى الانضمام للثورة واستقبله بعضها بجفاوة كبيرة.

لكن اتباع ابن علي الشريف بواد الساحل تصدوا لمقاومة مولاي إبراهيم بعدما ساندتهم القوات الفرنسية. ونظرا لهذه العراقيل عجز مولاي إبراهيم عن إتمام المهمة وحده واختفت شخصيته ببروز بوبغلة عام 1851 حيث انضم إلى مقاومته وظل كذلك حتى توفي في أكتوبر 1853 على إثر مرض عضال. (بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، 2009، صفحة 104)

مولاي عبد الرحمن

عبد الرحمن بن هشام بن محمد الحسيني، من ملوك الدولة العلوية، تولى ثغر الصويرة وأعمالها ثم بويع بعد وفاة عمه سليمان بن محمد، من أعماله إصلاح ميناء طنجة، وبناء برجين عظيمين في سلا، ومساجد. عرفت علاقاته بالأمير عبد القادر مرحلتين شهدت أولاهما مساندة مغربية هامة للمقاومة الجزائرية، بينما شهدت الثانية منهما كثيرا من الخلافات، توفي عام 1860م.

الميلود بن عراش

هو وزير الخارجية في حكومة الأمير عبد القادر. عُرف بولائه للأمير وإخلاصه للقضية الوطنية. وكانت قيمته تكمن في قدرته على الاتصال بالقبائل المنيعة وراء تنس، حيث كان قائدا عليها في عهد العثمانيين (إسكوت، 1981،

صفحة 113). كان يخرج لجباية الضرائب بأغاليك الشرق تصحبه قوات عسكرية أساسها أولاد العباس وأولاد خويدم والمحال (سلطانة، التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832 -1847، 2010، صفحة 104)

ولما رأى بيجو قوة الأمير تتزايد ألح عليه أن يبعث إلى ملك فرنسا سفيرا يؤكد له رغبة الأمير في تعزيز عرى السلم والأمن بالجزائر، واستشار الأمير سلطان المغرب المولى عبد الرحمن بن هشام حين بعث إليه أخاه محمد السعيد، ثم قرر إرسال سفير إلى ملك فرنسا، ووقع اختياره على معتمد ناظر الأمور الخارجية الميلود بن عراش فزوده بهدية اشتملت على عدد وافر من الأبقار الحمر الوحشية والنعام وأنواع من البسط والفرش الفاخرة المتخذة من الصوف الناعم.

ومن الجزائر ركب ابن عراش ومن معه البحر، ثم مضوا إلى باريس، واحتفل الملك بقدومهم وأحسن السؤال عن الأمير، ثم باشر الحديث مع السفير حول دزانب تخص المسائل المبهمة في معاهدة التافنة، فبدأ ابن عراش يراوغ الملك حتى غضب منه وكتب إلى دولته "إن إجراء أمر نهائي مع معتمد الأمير لا يوافق صالح فرنسا ولا أهل الجزائر" ورغم ذلك بعث إلى الأمير هدية معتبرة؛ "سيف وزوج طبنجة كل منهما مرصع بالياقوت والزمرد واللؤلؤ وحلق الماس وكوردون (عقد) منظم من الياقوت والزمرد وزرابي مخصوصة بقضبان الذهب وأثواب منسوجة بالذهب وغير ذلك".

وحين وصل ابن عراش إلى مدينة الجزائر أكرم الحاكم العام الماريشال فالي وفادته، ثم طلب منه أن يوقع على التذييل الملحق بمعاهدة التافنة لتغيير بعض بنودها المتعلقة بحدود كل من الدولتين، لكنه رفض واستمر فالي في الضغط عليه

حتى كتب على التذييل ما يلي: "إنني اطلعت على هذا الملحق واستحسنته ولست مسؤولا عن مصادقة أميري عليه".

وقد كانت فرنسا مصرة على تعديل بنود المعاهدة وحين لم تنجح مع ابن عراش باشرت التوسع في الشرق مستغلة انشغال الأمير في حربه مع التيجانية. ثم بعث فالي مستشارا له ليقنع الأمير بالتعديل فجمع له كبار القوم وسألهم عن ذلك وكان قرارهم جميعا قاضيا برفض التعديل. (بن الأمير عبد القادر، 1903 ج1، صفحة 222 وما بعدها) للتوسع في موضوع ابن عراش يراجع: (العربي س.، سفارة ميلود بن عراش لدى الملك لويس فيليب خلفيتها ونتائجها، 1978، صفحة 127)

هيربيون Emile Herbillon

(1794-1866) ضابط فرنسي كان قائدا للناحية الشرقية (مقره بقسنطينة)، وهو صاحب المجازر بواحة الزعاطشة، فهو الذي أمر بقطع أشجار النخيل، وهو الذي أمر كذلك بقطع رأسي الشيخ بوزيان وابنه الشاب (الحسين؟) ورأس الحاج موسى الأغواطي، لكنه أيضا من فشل في دخول الواحة رغم ما لديه من قوة وظل ينتظر مزيدا من الدعم حتى بلغت قواته في الزعاطشة 27000 مقاتل.

اشتغل هيربيون تحت بيجو ولاموريسيير والدوق دومال. وفي 1855 قاد معركة Traktir بشبه جزيرة القرم وانتصر فيها على الروس.

وقد ألف هيربيون كتابا في موضوع الزعاطشة واعتبر ما حدث في الواحة مجرد تمرد في الجهة الجنوبية من مقاطعة قسنطينة، وضمّن كتابه 03 خرائط: «Cercle de Biskra» «Zaatcha et les oasis voisines » «Plan des attaques de Zaatcha » للتوسع يراجع: (Herbillon, 1863)

واحة نارة

اعترف الضابط هوربيون بأن تأثيرات ثورة الزعاطشة كانت كبيرة جدا، فلم يعد الفرنسيون يقاومون واحة واحدة وإنما كثيرا من الناس الذين ينتمون إلى هذه الجهة.

«La répression de la révolte de Zaatcha était devenue une affaire fort grave. On avait à lutter contre un monde d'oasis, et non contre une seule » (Herbillon, 1863, p. 56)

توجد واحة نارا بالأوراس، ولا تبعد عن بسكرة إلا بحوالي 37 كلم، وهي تقع على هضبة تطل على منحدر عميق. وقد دمرها الضابط كانروبير François Marcellin Certain de Canrobert (1809-1895) وبذلك ارتقى إلى رتبة جنرال. كان ذلك في 06 جانفي 1850، وكان النصر الذي حققه الفرنسيون بتدمير واحات الزيبان قد أشعل في نفوس الضباط الفرنسيين نار الانتقام من كل من رفض الانصياع لأوامر الإدارة الفرنسية. ويعترف الفرنسيون بأن مشاركة نارا في ثورة الزعاطشة هي التي جعلت 4000 جندي ينتقمون من أهلها الذين أجبروا على النزول للعيش في السهول حيث صاروا يشكلون في نهاية القرن 19 جماعات معزولة. (Papier , 1895, p. 03)

ورغم العدة والعدد خسر الفرنسيون قوات كبيرة من بينها الضابط لوكوتو. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 39)

يحيى آغا

قائد جيش الإيالة الجزائرية زمن الداي الحسين، وكان أحسن الرجال عقلا ومعرفة. وقد وقعت بينه وبين الداي وحشة ساهم فيها الباي أحمد. ورغم ذلك أشرف على الاستعداد للقاء الفرنسيين القادمين لاحتلال البلاد، حيث رتب

الأبراج والحصون وبنى في سيدي فرج حصنا من 12 مـدفعا ونظـم الحراسـة الـتي تولاها الجيش الجديد الذي تم استدعاؤه من البايلكات. غير أن الخزناجي كان يكن له الحقد فأوقع بينه وبين الداي بسبب الإعاشة الـتي كـان يقـدمها للجنـود (الخبـز المجفف والسمن الحار) فتم عزله ونفي إلى البليدة، ثم بعثوا إليه من خنقه في بحيرتـه (الزهار، 1972، الصفحات 162-163).

يوسف الجنرال

ولد عام 1808 بجزيرة ألبا التي صارت فرنسية منذ 1802، وقـد ادعـى - أمام الفرنسيين - أنه ابن غير شرعي لنابليون بونابارت (سعد الله، الحركة الوطنيـة الجزائرية، ج1/ 1992، صفحة 39). وبينما يوسف متوجـه إلى ليفـورن وقـع بيـد البحرية التونسية، وانتهـى بـه المطـاف إلى حراسـة البـاي بعـد أن تلقـى تكوينـا في استخدام السلاح وركوب الخيل، ودراسة القرآن، وحين كبر صار مملوكـا ونشـأت بينه وبين إحدى بنات القصر علاقة قوية. وحين احتلت فرنسا الجزائر كـان موقفـه معها، وقد تعرض يوسف لمحاولة اغتيـال لـولا تحـذير الأمـيرة لـه ومسـاعدة أبنـاء القنصل الفرنسي De Lesseps له على الهرب نحو الجزائر على متن سفينة فرنسية، حيث وصل إلى سيدي فرج في 16 جوان 1830.

استخدم ديبورمون يوسف المملوك في الترجمة، وكان قد اسـتقدم معـه مـن تونس بعض الأحجـار الكريمـة الـتي باعهـا بــ 30000 فرنـك، وهـو مبلـغ هـام استخدمه في تجنيد مجموعة من المرتزقة الأهالي غزا بهم الجزائـريين. وخـلال حملـة كلوزال على المدية كان يوسف قد أثار انتباه هذا القائد الفرنسي فعينه قبطانا أهليـا يوم 02 ديسمبر 1830.

قام بدور كبير في محاولة احتلال قصبة عنابة، وسمى نفسه بايا عليها، وحين عزم كلوزال على غزو معسكر استخدمه، ثـم أعطـاه فرصـة للظهـور حـين غـزا تلمسان، وكان يوسف قد ظهر حين هاجم معسكرَ الأمير عبد القادر قريبا من هذه المدينة. وفي جانفي 1836 عينه كلوزال بايا على قسنطينة فصب غضبه على القبائل العاصية. وساهم في تجنيب وقوع هزيمة للجنرال المذكور. وفي فيفـري 1838 عُـين قائدا لفرقة الصبايحية بوهران. وفي 1839 "استعاد" جنسيته الفرنسية الـتي كانـت لـه عند مولده لكنه ظل في الجيش الفرنسي يحمل صـفة "الأهليـة". ونظـرا لأن الجنـرال بيجو اقتنع بقدرات يوسف اقترح ترقيته إلى رتبة كولونيل في أفريل 1842 وقيادتـه العامة لصبايحية الجزائر.

ساهم يوسف ضمن جيش الدوق دومال في غزو زمالة الأمير عبـد القـادر يوم 16 ماي 1843 وشارك في معركة إيسلي ضد الجـيش المغربـي. ثـم سـافر إلى فرنسا وتزوج فرنسية بعد أن تخلى رسميا عن الإسلام، وفي جويلية 1845 حصـل على رتبة مارشال وصارت الصبايحية كلها تحت قيادته.

ذاق مرارة الهزيمة أمام جيش الأمير عبد القادر في معركة سيدي إبـراهيم في سبتمبر 1845، لكنه في ديسمبر الموالي اسـتطاع أن يهـزم الأمـير في معركـة وادي تامدة. وبعد أن انتهـت مقاومـة الأمـير انتقـل يوسـف إلى فرنسـا، ولطالما حـاول الحصول على رتبة جنرال فرنسي لكنه لم ينل هذه المرتبة رغم الدعم الذي لقيه من بيجو.

وفي 1851 نشر كتابا عنوانه De la guerre en Afrique، وفي ديسمبر من هذا العام جاءته تسمية جديدة من نابليون الثالث، لقد صار يوسف جنرالا ضـمن الجنرالات الفرنسيين، ليعود إلى الجزائر ويصبح قائدا على جهة المدية منـذ 1852، وفي 1854 كان يقود كتيبة في البلقـان لكنهـا أصـيبت بـالكوليرا فعـاد يوسـف إلى

الجزائر. وفي 1856- 1857 ساهم ضمن قوات Randon في القضاء على المقاومة جهة القبائل. كما ساهم مع الجنرال Matimprey في الهجوم على قبائل بني زناسن المغربية. وفي 1864 كان له دور في اقتحام الصحراء نظرا لمعرفته بها وبقبائلها خصوصا في جنوب وهران وجنوب مدينة الجزائر. وفي 1866 مرض الجنرال يوسف فذهب إلى فرنسا حيث مات يوم 16 مارس من ذات السنة بمدينة كان.

(Lespès, p. 13 et suite) / (Azan, 1930, pp. 41-51)

LE GÉNÉRAL YUSUF



Lithographie d'Auguste Bry
(Bibliothèque du Musée de l'Armée)

Marie-Édouard YUSUF
Né en 1808 à l'île d'Elbe
Général de division le 18 mars 1856
Grand croix de la Légion d'honneur le 19 septembre 1860
Décédé le 16 mars 1866 à Cannes (Alpes-Maritimes)

خاتمة

هكذا تعرفنا أيها القارئ الكريم على جوانب هامة مما عاشته الجزائر خلال 20 سنة الأولى من تاريخها في ظل الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال الشخصيات الفاعلة التي كان لها دور في صناعة الأحداث وإدارتها سواء لصالح القضية الوطنية من خلال المقاومة، أو خدمةً للمشروع الاستعماري الكبير الذي تعرضت له البلاد.

وفي هذا الإطار مثلت الأحداث الكبرى بتفاعلاتها المختلفة خلفية هامة نعكس بعض جوانب تاريخ الجزائر. فهذه المعاهدات والاتفاقيات، والبيعة وخلعها، والمعارك والمحارق، والانتصارات والانتكاسات، والتعيين والعزل كلها تجعلنا نقف على حقيقة التجاذب القوي الذي طبع الصراع الجزائري الفرنسي، والذي ميزه إصرار قِوى الاحتلال على تنفيذ المشروع بممارسة القهر وسياسة الأرض المحروقة داخليا، وممارسة الضغط السياسي والعسكري على كل جهة قدمت دعما للمقاومة، ولا أدل على ذلك مما وقع للمغرب الأقصى.

ثم إن الاستعمار لم ينتبه أبدا إلى الأخلاق في صراعه مع الجزائريين. وقد وقفنا على شهادات حية من الفرنسيين أنفسهم على حجم التجاوزات والانتهاكات التي طبعت التوسع الفرنسي بالجزائر، وهو ما جعل اللجنة الإفريقية مثلا تزور المستعمرة الجديدة وتقر بجملة المظالم التي سجلتها، ولكنها في النهاية تغلّب المصلحة على الأخلاق فتوصي بضرورة الاحتفاظ بالجزائر.

نرجو أن نكون من خلال هذا المؤلّف قد ساهمنا - من جهة - في تثمين جهود المقاومة الجزائرية، وفي تعرية الاستعمار من جهة أخرى، وهو الذي حاول كتّابه جاهدين أن يلقوا باللائمة على الجزائريين في كل ما وقع. ولنعد ضمن مادة

هذا الكتاب إلى رسالة الجنرال بيجو التي خاطب من خلالها "الأهالي" ودعاهم إلى العيش الرغيد عوض المقامة التي أوصلتهم إلى محارق رهيبة كتلك التي عرفتها مغارات صبيح وأولاد رياح.

البيبليوغرافيا

المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري. (1997/ج2). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الدار البيضاء: دار الكتاب.
- أبو القاسم سعد الله. (1982). محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- أبو القاسم سعد الله. (1990). رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفى 1850. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله. (2007). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. الجزائر: دار البصائر.
- أبو القاسم سعد الله. (1992). الحركة الوطنية الجزائرية. بيروت: دار الغرب الإسلامي ط1.
- أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أحمد باي. (بلا تاريخ). مذكرات أحمد باي تحقيق محمد العربي الزبيري. الجزائر.
- احميدة عميراوي. (2004). دراسات في تاريخ الجزائر الحديث.
- التسولي. (1996). أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الحاج أحمد الشريف الزهار. (1972). مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف، تحقيق أحمد توفيق المدني. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- العربي ,س .(1978) .سفارة ميلود بن عراش لـدى الملـك لـويس فيليـب خلفيتها ونتائجها .مجلة التاريخ.(06)
- الكتـاني ,ع .(1982) .فهـرس الفهـارس والأثبـات ومعجـم المعـاجم والمشيخات والمسلسلات .بيروت :دار الغرب.
- الكولونيل إسـكوت. (1981). مـذكرات الكولونيـل إسـكوت. الجزائـر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- بـراهيم مياسـي. (1988). دور الأرشـيفات والوثـائق التاريخيـة في كتابـة تاريخ المقاومة الجزائرية (الربـع الأخـير مـن القـرن 19. مجلـة الدراسـات التاريخية(05).
- بشير بلاح. (2006). تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989. الجزائر: دار المعرفة.
- بن حميمـد ,ف (د.ت) الحملـة العسـكرية الفرنسـية بقيـادة كلوزيـل علـى معسكر سنة 1835م قراءة في الحيثيات والنتـائج. (جامعـة الجزائـر) مجلـة الدراسات التاريخية.
- بن عودة المـزاري. (1999/ 2). طلـوع سـعد السـعود في أجبـار وهـران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- بن عودة المزاري. (ج2/ 2009). طلوع سـعد السـعود في أخبـار وهـران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القـرن التاسـع عشـر، تحقيـق ودراسـة يحيى بوعزيز. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
- جمال قنان. (1993-1994). معركـة سـطاوالي. (جامعـة الجزائـر) مجلـة الدراسات التاريخية(08)، الصفحات 54-61.

- حمدان خوجة. (2005). المرآة. الجزائر: منشورات ANEP.
- سماعيل العربي. (1986). معركة سيدي إبراهيم. الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- شهرزاد شلبي. (2008). ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في ق 19.
- صالح السيد ,ف .(1985) .الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا . الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عابد سلطانة. (2010). التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832 -1847. وهران: دكتوراه - جامعة وهران.
- عابد سلطانة. (2014). عن ظروف ترحيل الأمير عبد القادر إلى فرنسا قراءة في رسالة نادرة لسنة 1848. الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان.
- عادل نويهض. (1980). معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية.
- عبد الباقي مفتاح. (2009). أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه. (دار الكتب العلمية، المحرر) بيروت.
- عبد الجليل التميمي. (مارس 1972). "رسالة حمدان خوجة إلى السلطان محمود الثاني، باريس 16 أوت 1833م". (الدار التونسية للنشر، المحرر) بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، 1816-1871.
- عبد الرحمن الشقراني. (2013). القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط. الجزائر.

- عبد الرحمن الورديغي. (2012). الماريشال ليوطي المؤسس الأول للمغرب الحديث 1912 – 1926، الرباط: الرباط نت.
- عبد القادر الأمير. (2007). مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تنشر لأول مرة. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد القادر دحدوح. (2008). استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836-1842 دراسة تاريخية أثرية تحليلة. الجزائر.
- عبد القادر زاير. (2010). دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847. وهران.
- علي الطرابلسي. (د.ت). سمط اللآلي في سياسة المشير ليوطي نحو الأهالي. المطبعة الرسمية المغربية.
- عمار بوحوش. (1997). التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عمار عمورة. (2002). موجز في تاريخ الجزائر. الجزائر: دار ريحانة.
- فاتن دريس. (2011-2012). دراسة تقييمية لأعمال ترميم وتهيئة قصر باي التيطري. الجزائر.
- فارس كعوان. (فريل، 2017). الجديد في سيرة الأغا المزاري صاحب طلوع سعد السعود 1843 – 1897. مجلة عصور الجديدة، 07(26).
- فاطمة حباش. (2004-2005). سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ (1820-1896). وهران.
- فندلين شلوصر. (2007). قسنطينة أيام أحمد باي. الجزائر.

- قدور بن وريلة. (2017). وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب. الجزائر: دار الوعي.
- كمال بن صحراوي. (2018). بايلك الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية. سطيف: دار المجدد.
- كمال بن صحراوي. (2013). الشريف بومعزة ثائر الظهرة والونشريس من خلال كتابات الفرنسيين. مجلة أبحاث. دار الثقافة. تيسمسيلت
- كمال بن صحراوي. (2015). أسلوب السياسة الاستعمارية الدموي في احتلال الغرب الجزائري. بسكرة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 15.
- كمال بن صحراوي. (أكتوبر، 2016). قضية موت العقيد بوبراتر عام 1864 بالبيض ملابساتها وتداعياتها من خلال وثائق أرشيفية. مجلة عصور الجديدة(24-25)
- كمال بن صحراوي. (2018). الحياة الريفية ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني. عمان: دار الأيام.
- كمال بن صحراوي. (2018). موقف المؤرخ الفرنسي مارسال إيميريت من مذكرات ليون روش. جامعة نواقشوط، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية (34).
- ليون روش. (2011). اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، نقلها إلى العربية وقدم لها وعلق عليها محمد خير محمود البقاعي. بيروت: جداول للنشر والتوزيع.
- محمد ابن الأمير عبد القادر. (1903). تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الإسكندرية: المطبعة التجارية.

- محمد السعيد قاصري. (بلا تاريخ). دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثـورة محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871. الوادي. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية.
- محمـد العربـي الـزبيري. (1973). مـذكرات أحمـد بـاي وحمـدان خوجـة وبوضربة. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد العربي الزبيري. (بلا تاريخ). مذكرات الحاج أحمد بـاي آخـر بايـات الجزائر.
- محمد بجاوي. (2005-2006). المجندون الجزائريـون في الجـيش الفرنسـي 1830-1900. جامعة الجزائر.
- محمد بكار. (مارس، 2015). الشيخ محـي الـدين بـن مصـطفى والزاويـة القادرية. آفاق فكرية(02).
- محمد بوشنافي. (2014). الأهميـة الاسـتراتيجة والعسـكرية لتاقـدمت في مقاومة الأمير عبد القادر. الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان.
- محمـد غـالم. (1998). مدينـة في أزمـة: مسـتغانم في مواجهـة الإحـتلال الفرنسي 1830-1833. إنسانيات(05).
- محمـد مقصـودة. (2014). الكراغـة والسـلطة في الجزائـر خـلال العهـد العثماني 1512 - 1830. وهران.
- محمد نجيب بوطالب. (2002). سوسيولوجيا القبيلـة في المغـرب العربـي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد نواور. (2015). المشروع الفرنسي الاستيطاني بـالجزائر بلديـة تـازا أنموذجا. وهران.

- مختـاري ,ا .(10-09-2016) .لجنـة التحقيـق الإفريقيـة بـالجزائر ودورهـا الاستعماري .مجلة الحكمة للدراسات التاريخية.
- مصطفى ابن التهامي. (2009). سيرة الأمير عبد القادر وجهاده. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
- مصطفى الأشرف. (2007). الجزائر؛ الأمة والمجتمع. الجزائر: دار القصبة للنشر.
- مصطفى بن حموش. (2000). فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثمـاني الجزائـري (1549-1830). دبـي: دار البحـوث للدراسـات الإسلامية وإحياء التراث، ط 1.
- معـاذ عمرانـي. (2017). النظـام الإداري في منطقـة وادي ريـغ خـلال النصـف الثـاني مـن القـرن 19م (1854-1900). الـوادي. المعـارف للبحوث والدراسات التاريخية.
- منور العربي. (2006). تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر. دار المعرفة.
- ناصر الدين سـعيدوني. (2000). عصـر الأمـير عبـد القـادر الجزائـري. مؤسسة البابطين.
- ناصر الدين سعيدوني. (2009). ورقـات جزائريـة دراسـات وابحـاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: دار البصائر.
- ناصر الدين سعيدوني. (2014). إشكالية التعامل مع الإدارة الاستعمارية أثناء جهاد الأمير عبد القادر من خلال رسالة قـدور بـن رويلـة إلى المفـتي مصطفى بن الكبابطي 1841. الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان.

- نصر الدين لعوج. (2014). ملابسات الأيام الأخيرة لمقاومة الأمير عبد القادر من خلال أدبيات المخزن المغربي ومذكرات الأمير. الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان.
- نور الدين بودربالة، و عابد سلطانة. (بلا تاريخ). عائلة الأمير عبد القادر في مراسلات القنصل دوما. متون، 09(02).
- نور الدين شعباني. (2000). أسلحة الأمير عبد القادر. الجزائر.
- هنري تشرشل. (1974). حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبي القاسم سعد الله. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ودان بوغوفالة. (2014). عائلة الأمير عبد القادر. الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان.
- يحيى بوعزيز. (1983). الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري. تونس: الدار العربية للكتاب.
- يحيى بوعزيز. (1983). الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- يحيى بوعزيز. (1999). بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري. دار البصائر للنشر والتوزيع.
- يحيى بوعزيز. (2009). ثورات القرن التاسع عشر. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
- يوسف مناصرية. (1990). مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

المصادر والمراجع الفرنسية والمحررة بالفرنسية:

- (2019, 02 19). Récupéré sur https://www.siv.archives-nationales.culture.gouv.fr: https://www.siv.archives-nationales.culture.gouv.fr/siv/rechercheconsultation/consultation/ir/pdfIR.action?irId=FRAN_IR_004364
- Algérie. (1845). Le Moniteur haïtien(31).
- Alphonse-Michel, B. (1880/T2). Souvenirs d'un vieux zouave, T2 (Vol. 2). Paris.
- Arnaud, L. (1864). Siège d'Aïn Madi par El Hadj Abd El Kader B. Mohi Ed-Din. R.A(08), pp. 354-371/435-453.
- Arnaudie, F. (14 Juillet 1934). Les Status d'Alger, le Marechal Pellicier. L'Afrique du Nord illustrée(689).
- Aucapitaine, H. (1865). Notices sur l'histoire et l'administration du Beylik du Titeri. Revue Africaine.
- Azan, P. (1930). Les grands soldats de l'Algerie. Publications du Comité National Métropolitain.
- Barbier, A. (1852). Histoire de Louis-Napoléon Bonaparte, président de la République française, depuis sa naissance jusqu'à ce jour. Paris: Barbier, Editeur.
- Barbier, J. (1855). Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie, avec un vocabulaire français-arabe des mots les plus usités et un résumé historique des guerres d'Afrique. Paris.
- Bellemare, A. (1863). Abdelkader sa vie politique et militaire. Paris: Hachette.

- Bequet. (1848). L’Algérie en 1848, Tableau géographique et statistique avec un calendrier approprié au pays. Paris.
- Bérard , (.-P.-L. (1864). , Les deux villes de Tenez et Bou Maza. Paris.
- Berbrugger. (1864). Ouichah el-Kataib [Règlements de l’armée d’Abd el-Kader]. R.A(08), pp. 98-103.
- Berbrugger, A. (1838). Voyage au camp de Abdelkader. Revue des deux mondes.
- Berbrugger, A. (1838). Voyage au camp de Abdelkader. Revue des deux mondes, 05, Paris.
- Berbrugger, A., & Gorguos. (1856). El-Hadj- Moussa ou l’Homme à l’âne et l’Emir Abd-el-Kader, en 1835. R.A(01), pp. 41-49.
- Bonnafont. (1881). Quelques réflexions sur les événements actuels de l’Afrique. Creusot.
- Bourbon-Parme, S. (1930). La dernière Conquête du Roi. Alger.
- Caille, J. (1944). Le curé de Mascara et l’Emir Abd El Kader (Août 1845). R.A(88), pp. 227-238.
- Carette, E. (s.d.). Origines et migrations des principales tribus de l’Algérie,. Paris: Imprimerie Impériale.
- Chassériau, F. (1848). Vie de l’Amiral Duperré. Paris: Imprimerie Nationale.
- Cour, A. (1908). L’occupation marocaine de Tlemcen (septembre 183o-janvier 1836). Revue Africaine, 52.

- Daumas. (1912). Correspondances du Capitaine Daumas Cunsul à Mascara 1837 - 1839. Alger: Adolphe Jourdan.
- Daumas, & Fabar. (1847). La Grande Kabylie: études historiques. Paris: Hachette.
- De Capivi, J. (1894, Fevrier 10). Le Dahra et son avenir. l'Indépendant de Mostaganem.
- De Mont-Rond, M. (1847 T2). Histoire de la conquete de l'Algérie de 1830 à 1847. Paris: Marc-Aurel.
- De Reynaud, P. (1854, T1). Annales Algériennes. Paris: Librairie militaire.
- Denormandie, E. (1900). Temps passé, jours présents (notes de famille. Paris: Société Anonyme de Publication Périodique.
- Devoulx, A. (1866). Les édifices religieux de l'ancien Alger. Revue Africaine, 10.
- Devoulx, A. (1873). Le conon dit la Consulaire à Alger. Revue Africaine.
- Dorgeval. (1847). Les princes en Afrique 1845-1846. Gallerie historique de l'Algérie.
- Duc d'Orléans. (1890). Récits d'une campagne 1833-1841. Paris.
- Emerit, M. (1966). Les tribus privilégiées en Algérie dans la première moitié du XIXe siècle. Annales. Économies, Sociétés, Civilisations(01).
- Encyclopédie des Gens du Monde. (1834).

- ESQUER, G. (1927). Un rival d'Abd El Kader. R.A(68), pp. 431-438.
- Esterhazy. (1849). Notices historiques sur le Maghzen d'Oran. Oran.
- Esterhazy, W. (1840). De la Domination turque dans l'ancienne régence d'Alger. Paris: Librairie de Charles Gosselin.
- Fabre. (1902). Monographie de la commune mixte indigène de Tiaret-Aflou, T 22. Société de Géographie et d'Archéologie de la province d'Oran, 22.
- Faucon, N. (1889). Livre d'or de l'Algérie. Paris: Librairie Algérienne et Coloniale.
- Gauthérot, G. (1926). Un gentilhomme de grand chemin le Maréchal De Bourmont 1773 - 1846 d'après ses papiers inédits. Paris.
- Gourgeot, F. (1881). Situation politique de l'Algérie. Paris: Librairie Algérienne et coloniale.
- Guin. (1863). Note sur le Bey Mohammed dit El-Bey Debbah. Revue Africaine(07).
- Herbillon, E. (1863). Insurrection survenue dans le sud de la province de Constantine en 1849: relation du siège de Zaatcha. aris.
- Inconnu. (s.d.). Victoires et conquêtes des Français en Afrique depuis 1830 jusqu'en 1848-1849. aris.

- La Dépêche Tunisienne. (1900). La Dépêche Tunisienne(3652).
- Ladimir et Moreau. (1856/T6). Campagnes, triomphes, revers et guerres civiles des Français, de 1792 à la paix de 1856. Paris.
- L'Ami de la religion Journal et Revue Acclesiastique, Politique et Litteraire. (1845).
- Lamoricière, & Bedeau. (1848). Projets de colonisation pour les Provinces d'Oran et de Canstantine. Paris.
- Les commencemens d'une enquete: Le Gouvernement de Damrémont 1837. (Mars 1887). les deux mondes, LXXX.
- Lespès, R. (s.d.). Les troupes indigènes de l'Algérie au service de la France. Alger: Imprimerie Minerva.
- Loucel, H. (Mars 1986). Romans arabes. (C. d. Jésus, Éd.) Etudes, 364(03).
- Louzon, R. (1930). Cent ans de Capitalisme en Algérie. La Révolution prolétarienne 1930/03/01.
- Lyautey, H. (1937). Vers le Maroc, lettres du Sud-Oranais, 1903-1906. Paris.
- Mangin, E. (1893). Notes sur l'histoire de Laghouat. Revue Africaine, 37.
- Marey Monge. (1846). Expédition de Laghouat, dirigéé aux mois de mai et juin 1844. Alger: Bourget.
- Merit Heddi, M. (2016). Les maires d'Oran de 1831 à 2016. France.

- Papier , a. (1895). Description de Mena'a et d'un groupe de danseuces des Ouled Abdi Aurès occidental. Paris.
- Patroni, F. (1896). Une improvisation de L'Emir El-Hadj Abdel-Kader. Revue Africaine(40), pp. 221-222 / 278-281.
- Perron-Gelineau. (1886). Candé ancien et moderne. Nantes.
- Pichon, L. (1833). Alger sous la domination française, son état present et son avenir. Paris.
- Plée, L. (1866). Abd-el-Kader, nos soldats, nos généraux et la guerre d'Afrique. Paris: Gustave Barbara.
- (1834). Procès-verbaux et rapports de la Commission d'Afrique instituée par ordonnance du Roi, du 12 Décembre 1833.
- Ratheau, A. F. (1879). L'Algérie vue à tire d'ailes, ou Lettres d'un oiseau de passage. Paris.
- Renseignements historiques sur la Zmala d'Abd-el-Kader tombée au pouvoir de S.A.R Mgr le Duc D'Aumale dans la ghazia exécutée le 16 mai à Taguine. 1843. (1843). Paris.
- Rinn, L. (1884). Marabouts et Khouanes, Etude sur l'Islam en Algérie. Alger: Adolphe Jourdan.
- Rinn, L. (1886). Nos frontières Sahariènnes. Revue Africaine, 30, pp. 161- 242.
- Rinn, L. (1891). Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie. Alger: LIBRAIRIE ADOLPHE JOURDAN.

- Rivière. (1888). Pandectes françaises; Nouveau répertoire de doctrine, de législation et de jurisorudence. Paris: Nourrit et Cie.
- Robin. (1870). Histoire d’un Cherif de la Grande Kabylie. R.A.
- Robin. (1902). Notes hostoriques sur la grande Kabylie de 1838 a 1851. Revue Africaine, 46.
- Tableau de la situation des établissements français dans l’Algérie. (1839). Paris.
- Teissier, O. (1865). Napoléon 3 en Algérie. Paris.
- Trumelet, C. (1882). Notes pour servir l’histoire de l’insurrection dans le sud de la Province d’Alger de 1864. Revue Africaine, 26, pp. 321-360.
- Trumelet, C. (1887). Bou-Farik: une page de l’histoire de la colonisation algérienne. Alger.
- Yver, G. (1911). Propositions faites au gouvernement français par des aventuriers offrant de livrer Abd El- Kader: (1842-1846). R.A(55), pp. 137-159.
- Yver, G. (1919). Abdel-kader et le Maroc en 1838. R.A.